

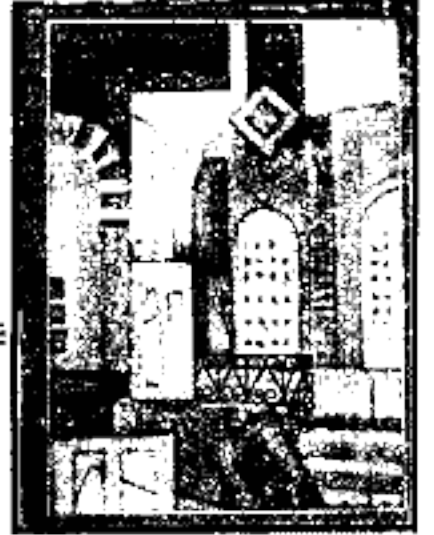
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المجلد الثاني

مجلة ثرائية فصلية محكمة

فَتَنَّا
أَنْ
تَقُولُوا
لِللَّهِ
شَيْئًا
وَمَا
يَكْفُرُ
بِهِ
لَكُمْ

الطبعة الأولى



المحتوى

■ المورد

- الشرع مزئع وخيم د. محمد البكاء ٣

■ بحوث ودراسات

- النشاط التدويني في عبد الخضر جاسم حمادي ٤ - ١٢
- الحديث النبوي الشريف
- الطاغوت في العربية أ. د. عبد الله الجبوري ١٣ - ٢٥
- ابداعات العرب في أ. د. صبري فارس الهيتي ٢٦ - ٣٣
- اساليب الري والفلاحة
- نودية ابن زيدون د. احمد حاجم الربيعي ٢٤ - ٥١

■ ملف العدد

- قراءة في كتب التراث أ. د. محمود الجادر ٥٣ - ٦٠
- شعر الشنفرى الأزدي
- الوافي في نظم القوافي للرندي د. هدى شوكت بهنام ٦١ - ٧٨
- ابو الحسن الخزرجي أ. د. قحطان رشيد صالح ٧٩ - ١٠٣
- وكتابه العقود اللؤلؤية

■ نصوص محققة

- المادة الصوتية في كتاب الايضاح حقي عبد الرزاق الصالحي ١٠٤ - ١١٧
- في القراءات للاندراي
- نقد وتعقيب

- بيليوغرافيا الخط العربي أ. د. طه محسن ١١٨ - ١٢١

■ الجديد في المكتبة العربية

- المدخل الى كتاب عرض واختصار : انور عبد الحميد الناصري ١٢٢ - ١٢٣
- سيبويه وشرحه

- اخبار التراث العربي حسن عربي ١٢٤ - ١٢٦

- مطبوعات وردت الى المجلة نجلة محمد ١٢٧ - ١٢٨



هذا

العدد



الموردة

الله مرة وخيم

محمد البكاء

الشرُّ: السُّوءُ، والفعل للرجل الشَّرير. وقال ابن سيده: الشرُّ ضد الخير، وجمعه شرور. وجاء في "التعريفات" لأبي الحسن الجرجاني، الشرُّ: "عبارة عن عدم ملاءمة الشيء الطبع". ذلك أن الإنسان الذي كرمه سبحانه وتعالى وفضله على كثير من خلقه، بقوله تعالى: "ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً". (الاسراء ٧٠). قد فطر على اتباع دين الله الذي خلق الناس له، وقبول الحق وتمكنه من إدراكه. فقولته سبحانه: (تفضيلاً) مصدر فيه معناه التوكيد.

وقال تعالى: "فَأَقْمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا". (الروم ٣٠). قال النحاس (أعراب القرآن ٢ / ٥٨٨): "سميت الفطرة ديناً، لأن الناس يخلقون له" قال جل وعز: "وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون". "الذاريات ٥٦". فقولته: "فطرت الله" نصب باضمار فعل تقديره: اتبع الله، ودل عليه قوله: "فَأَقْمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ" لأن معناه اتبع الدين. وقيل: "فطرت الله"، انتصب على المصدر لأن الكلام دل على فطر الله الخلق فطرة. "مشكل أعراب القرآن ٢ / ٥٦١".

أما الشرُّ فلا يتقرب به إليه جل جلاله، ولا يبتغي به وجهه الكريم، أو أن الشرُّ لا يصعد إليه، وإنما يصعد إليه الطيب من القول والعمل، لذا حث سبحانه وتعالى عباده على استباق الخيرات، والمبادرة إلى الطاعات، وقبولها. قال تعالى: "مَنْ كَانَ يَرْيِدِ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعاً، إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورٌ". (فاطر ١٠).

إن إدارة الشرِّ الاميركية، التي طغت وتجبرت، وزين لها الشيطان سوء أفعالها، بعد أن استخفت بما أراده الله لعباده، في محاولة يائسة منها لالقاء الرعب في قلوب الذين قالوا: ربنا الله ثم استقاموا، قد تناست أن التلويح بـ (العصا الغليظة) وسياسة الابتزاز والاستخفاف بمقدرات الشعوب، وكرامتها، وحريتها لن تجد أذناً صاغية بعد أن سئم العالم التهديدات الخرقاء، وتلفيق التهم والافتراءات المضللة بحق العراق، الصابر المجاهد. وأن هذه السياسة إذا كانت قد نجحت في ١٩٩٠ - ١٩٩١ بعد أن استغلت مجلس الأمن تحت ستار شعارات واهية، هي أوهن من بيت العنكبوت، وحجج فائلة، فإنها لن تنجح بعد ذلك، بعد أن تكشفت أوراق اللعبة كاملة، وبان الصبح لكي ذي عينين، وهذا ما يفسر انزعاجها وتهديداتها الرعناء، بالعمل خارج نطاق القانون الدولي، وضدَّ رغبة من كانوا يعدون إلى وقت قريب من الاتباع والحنفاء. لقد تناست اميركا إن الله موهن كيد الكافرين، وأن العراق ليس "غنيمة باردة"، وأن عليها أن تفيد من دروس الأمس، في مراجعة لسياستها الرعناء المعادية للعراق والأمة العربية، ولكل شعوب العالم المتطلعة إلى فجر حريتها فسياسة (العصا الغليظة) لن تقود إلى السلم والأمن الدوليين اللذين تتباكى عليهما اليوم، وأن الشرُّ الذي تحاول أن تلبسه الآخرين، هو ديدنها، الذي وصمت به، قال الله تعالى: "قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مِنْ لَعْنَةِ اللَّهِ وَغَضَبِ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتِ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَاناً وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ". (المائدة ٦٠). وقال الإمام علي (عليه السلام): "فَاعِلُ الشَّرِّ شَرٌّ مِنْهُ".

النشاط التدويني في الحديث النبوي الشريف

خلال القرنين الأول والثاني الهجريين

واثره على ظهور التصنيف فيه

د. عبد الخضر جاسم حمادي

كلية التربية / جامعة بابل

يعد الحديث النبوي الشريف أحد الروافد الأساسية في تطوير أفكار الأمة العربية ، وبعد أن استقر الحال على أهمية التدوين في الحياة الفكرية توجه أهل العلم إلى تدوين الحديث النبوي الشريف في كتب خاصة به ، ولم يتحدد الكتاب بعدد من الكلمات ولا بعدد من الأسطر أو الصفحات ، فكانت الصحيفة إذا كتب فيها سطر واحد أو بضعة أسطر وإذا ضمت صفحة واحدة أو مجموعة صفحات فهي كتاب في كل الأحوال ، وهكذا صار كل شيء يكتب فيه كتاب بغض النظر عن نوع المادة التي يكتب فيها ، فالرقاع والألواح والجلود والقراطيس والورق وغيرها كلها كتب لأن فيها مادة مكتوبة ، وبقي الكتاب لفترات طويلة في لغة العرب يعني كل ((ما كتب فيه .. ما يكتب فيه))^(١) ، وسمي كتاباً ((لأنه يجمع حيفاً إلى حرف))^(٢) ، ومع أن مفهوم الكتاب على أنه ((اسم لما كتب مجموعاً))^(٣) ، لم يظهر إلا في فترة متأخرة ، إلا أن هذا المفهوم بقي موازياً ومساوياً في التداول للمفهوم الأول لمعنى الكتاب ، فالقرآن الكريم الذي يجمع الآلاف من الكلمات كتاب ورسائل الرسول ﷺ التي كان بعضها يضم بضع كلمات كتاب أيضاً .

السنن والآثار .. وسيقت التواريخ))^(٤) وعرض الجاحظ لأهمية الكتاب فقال ((ولولا الكتب المدونة .. والحكم المحفوظة .. لبطل أكثر العلم ولغلب سلطان النسيان سلطان الذكر))^(٥) ، وعلى هذا صارت ((الكتابة من أشرف العلوم والصنائع .. إذ بها يقيد العلم ويعاد ما اضمحل من الرسوم))^(٦) ولأهمية الكتابة في حفظ العلم وتداوله قالوا ((كل خط ليس في قرطاس ضاع))^(٧) .

وعندما نكتب عن أهمية الكتاب في حفظ العلم وتداوله لا نكتب من خلال شكله الفني الذي نعرفه اليوم ، إنما من خلال كونه مادة كتبوا فيها ما أرادوا من أفكار تعبر عن وعي خادس بهم ، حيث بدأت أهمية الكتاب في الوضوح ولانت مواقف من كره الكتابة في المراحل الأولى من بدء التدوين ، حيث أنهم كتبوا لأنفسهم ولغيرهم فيما بعد فمن طريق الكتابة ((جمع القرآن وحفظت

لقد فهم قادة الفكر في الامة ان الانسان يمكن أن يفقد علمه بالنسيان فقال عبد الله بن مسعود (ت ، ٢٢ هـ) ان ((لكل شيء آفة وآفة العلم النسيان))^(٨) ، ودعا علقمة بن قيس النخعي (ت ، ٦١ هـ) الى اعتماد المذاكر الدائمة لحياء العلم والتغلب على آفة النسيان^(٩) ، وكان زائدة بن قدامة الكوفي (ت ، ١٦١ هـ) يخرج الى الناس يدعوهم للكتابة عنه قبل ان ينسى حديثه^(١٠) ، وهكذا صار عبد الله بن المبارك ، (ت ، ١٨١ هـ)

فيما بعد يقول ((لولا الكتاب ما حفظنا))^(١١) ، وعليه يكون التوجه العام الذي صار الى حفظ العلم بالكتاب هو انعكاس لحالة الوعي بضرورة ابقاء العلم للآخرين وعدم التفريط به ، فقال انس ابن مالك (ت ، ٩٣ هـ) ((نحن لا نعد من لا يكتب علمه علماً))^(١٢) ، وذكر ابو اياس معاوية بن قره (ت ، ١١٣ هـ) انه ((كان يقال : من لم يكتب علمه لم يعد علمه علماً))^(١٣) . ومن هنا صار ابو العالية الرياحي رفيع بن مهران (ت ،

٩٣ هـ) يقول لجار له ((سلني واكتب حديثي قبل ان تلتسه عند غيري فلا تجده))^(١٤) ، وعطاء بن ابي رباح (ت ، ١١٧ هـ) يقول ((يا غلمان تعالوا اكتبوا فمن كان منكم لا يحسن كتبنا له ومن لم يكن معه قرطاس اعطيناه من عندنا))^(١٥) ، ويحيى بن اليمان (ت ، ١٨٨ هـ) يقول لمن

يسمع منه الحديث ((فالك ان لم تكتبه .. فقد ضيعت او اخطأت))^(١٦) ، ثم بدأوا في تصحيح وضبط ما يكتبون ، فكان نافع مولى ابن عمر (ت ، ١١٧ هـ) يصحح لمن يكتب عنه الحديث^(١٧) ، والقاسم بن محمد بن ابي بكر (ت ، ١٠١ هـ) يامر ابنه في النظر بما كتبه عنه حتى اذا بدأ خطأ في كتابهم صححه لهم^(١٨) .

ان هذا التوجه ادى الى زيادة مدونات الحديث في نهاية القرن الاول الهجري وان التباعد في وجهات نظر العلماء وقع حول طريقة قبول الرواية من تلك الكتاب وليس في رفضها ، لانهم اختلفوا ((في الاحتجاج برواية من لا يحفظ حديثه غير ان

معوله على الكتابة ، فمنهم من لم يصحح ذلك ومنهم من صححه))^(١٩) ، فصار تضعيف بعض الاشخاص ليس لشيء الا لانهم لا يحفظون ما هو مكتوب في كتبهم التي يتحدثون فيها ، فهم في نظر اصحاب هذا الاتجاه كتاب وليسوا حقاً ، ومن هنا تكلموا في خلاص بن عمرو الهجري (ت ، قبل ١٠٠ هـ)^(٢٠) ،

ووهب بن منبه (ت ، ١١٤ هـ)^(٢١) وعمرو بن شعيب (ت ، ١١٨ هـ)^(٢٢) وغيرهم .

ومما لا ريب فيه ان التشدد في عدم قبول الحديث الا ممن كان يحفظ علمه لابعاد الحديث عن جملة المشاكل والمصاعب التي قد تظهر في الكتاب ولا تظهر عند اعتماد الحفظ ، ومن هنا صارت الموازنة بين اهل الكتب ، فمن كان حافظاً فهو اكثر ضبطاً للحديث من الآخر الذي لا يحفظ فعلى الرغم من صحة ما كتبه عقيل بن خالد الإبلي (ت ، ١١٤ هـ) ومحمد بن عبد الرحمن ابن ابي ذئب (ت ، ١٥٨ هـ) ويونس بن يزيد الإبلي (ت ، ١٥٩ هـ) عن محمد بن مسلم الزهري (ت ، ١٢٤ هـ) فان مالك بن انس (ت ، ١٧٩ هـ) كان ارجح في الحديث عن الزهري ان هؤلاء لانه ((صاحب كتاب وصاحب حفظ))^(٢٣) ، ولقد قادت هذه المفاضلة الى استمرار كثير من العلماء في حفظ علمهم حتى وان كان مكتوباً عندهم ، فكان سفيان بن عيينة (ت ، ١٩٨ هـ) يقول ((ما كتبت شيئاً قط الا شيئاً حفظته قبل ان اكتبه))^(٢٤) ، واذا طلبوا منه كتاباً يقول لهم ((انا احفظ من كتبتي))^(٢٥) .

يبدو ان الاتجاه الداعي الى اعتماد الحفظ في نقل العلم انما يمثل استمراراً للمنهج الفكري السابق الذي عاشته الامة في اعتماد الذاكرة والحفظ في نقل العلم وتداوله ويعيب من يعتمد الكتاب في تحصيله ، والظاهر ان هذا الاتجاه ومنذ ظهور الاسلام لم يستطع ان يثبت امام جملة المتغيرات العقائدية والاجتماعية والاقتصادية التي افزرت سلوكاً فكرياً جديداً يقوم على ضرورة اعتماد الكتابة كوسيلة في البناء الفكري للامة ، اذ كانت الحياة قبل الاسلام اقل ابداعاً وتفجراً وتنوعاً محدوداً والحاجات فيها قليلة ، ولما ظهر الاسلام طوّر وتوّز الاشياء جميعاً حتى اصبح التنوع والتطور في المجتمع الجديد عبئاً على الذاكرة التي لم يعد بمقدورها ان تحوى كل هذه المتغيرات ، ومع ذلك فان نهج هؤلاء الحفاظ استمر داخل الاتجاه التدويني في حفظ العلم ونقله لفترات طويلة حتى عندما ظهرت الكتب المصنفة والتدوين الواسع لغرض الدلم ، فكان سفيان بن سعيد الثوري (ت ، ١٦١ هـ) يحفظ من كتابه ثم يحدث به الناس^(٢٦) ، وشعبة بن الحجاج (ت ، ١٦٠ هـ) ((لا يحدث من حديثه الا بما يحفظ وان كان مكتوباً في كتابه))^(٢٧) ، ولهذا كان يقول ((اذا رأيتوني أنج الحديث فاعلموا اني تحفظته من كتاب))^(٢٨) .

ومع ذلك فان الحركة الفكرية قد استقرت على اعتماد الكتاب سواء أكان الشخص حافظاً لما هو فيه ام غير حافظ له ، وصار

العلماء يحدثون من كتب الآخرين ومن كتبهم دون أن يحفظوها
 كعبد الملك بن عبد العزيز بن جريج (ت ، ١٥٠ هـ)^(٢٩) وجريز
 ابن حازم (ت ، ١٧٠ هـ)^(٣٠) ، وغيرهم . ولم يتوقف الأمر عند
 هذا الحد وإنما صارت الرواية التي ترد من الكتاب أكثر اذقاناً من
 تلك التي تأتي من الحفظ ، لما أصاب الحفظ من خلل وفساد ،
 فكانت رواية معاوية بن يحيى الدمشقي (ت ، ١٥٠ هـ) عن
 الزهري مستقيمة لأنها من كتاب^(٣١) ، ورواية أبي عوانة الوضاح بن
 عبد الله (ت ، ١٧٦ هـ) عن قتادة بن دعامة السدوسي (ت ،
 ١١٧ هـ) ضعيفة بعد أن ضاع كتابه^(٣٢) .

ثم صار الميل بعد ذلك إلى الكتاب إذا ما حصلت الموازنة
 بينه وبين الحفظ ، ولذلك قال يحيى بن سعيد القطان (ت .
 ١٩٨ هـ) ((أبو عوانة في كتابه أحب إلي من شعبية من
 حفظه))^(٣٣) ، ورواية أسماعيل بن عياش الحمصي (ت ،
 ١٨١ هـ) عن الشاميين صحيحة لأنها من كتاب عنده بينما
 خلط في روايته عن الحجازيين عندما حدث من حفظه بعد أن
 ضاع كتابه^(٣٤) ، وتظهر أهمية الكتاب إذا ما جرت الموازنة بين
 حفاظ الحديث فمن له كتاب يكون أفضل من الآخر الذي ليس له
 كتاب ، ورواية الأول ترجح على رواية الثاني ، وإذا روى أحدهم
 الحديث حفظاً وله ((كتاب يرجع إليه والراوي الآخر حافظاً غير
 أنه لا يرجع إلى كتاب فحديث الأول أولى أن يكون محفوظاً لأن
 الخاطر قد يخون أحياناً))^(٣٥) ، ولذلك قال أحمد بن حنبل (ت ،
 ٢٤١ هـ) ((حدثنا قوم من حفظهم وقوم من كتبهم فكان الذين
 حدثونا من كتبهم اتقن))^(٣٦) ومن هذا الاتجاه يمكن أن نضم قول
 هشيم بن بشير (ت ، ١٨٣ هـ) ((من لم يحفظ الحديث فليس
 هو من أصحاب الحديث ، يجيء أحدهم بكتاب كأنه سجل
 مكاتب))^(٣٧) ، بأنه لا يعيب الكتاب وإنما يعيب حامله الذي
 لا يحفظ ما فيه ، لأن في حفظه درجة متقدمة من العلم ، وهكذا
 صاروا يقولون ((ثلاثة ليس لصاحب الحديث عنها غناء الحفظ
 والصنق وصحة الكتب))^(٣٨) ، ودلت ظاهرة النهم على فقدان
 الكتاب قوة تأثيره في أفكار الناس وأهميته عندهم ، فأبراهيم بن
 يزيد النخعي (ت ، ٩٥ هـ) مع ما عرف عنه من كراهيته للكتابة
 قال ((لأن أكون كتبت أحب إلي من كذا وكذا))^(٣٩) ، ومذصور بن
 المعتمر (ت ، ١٣٢ هـ) قال ((ولوددت أنني كتبت وما حفظت
 نصف ما سمعت))^(٤٠) ، ونعم يحيى بن سعيد الأنصاري (ت ،
 ١٤٤ هـ) لأنه لم يكتب جميع ما سمعه فقال ((لأن أكون كتبت
 ما كنت أسمع أحب إلي من أن يكون لي مثل مالي))^(٤١) ،
 فأتضح أهمية تدوين المعلومات وإيداعها في بطون الكتب

واعتماد التدوين كصيغة متقدمة عما كانوا عليه من المشافهة
 والحفظ .

لقد عول العلماء في أخذ الحديث على من كان له كتاب
 صحيح لأنه يأتي بروايته أكثر ضبطاً وتقيداً ممن ليس له كتاب ،
 فقال أبو هريرة (ت ، ٥٨ هـ) ((ما من أصحاب النبي ﷺ))
 أحد أكثر حديثاً مني إلا ما كان من عبد الله بن عمرو فإنه كان
 يكتب ولا يكتب^(٤٢) ، واعترف أبو سفيان طلحة بن نافع
 الواسطي بفضل الكتاب وأهميته في كثرة الحديث عندما قيل له
 بأنه لا يحدث عن جابر بن عبد الله (ت ، ٧٨ هـ) كما يحدث
 سليمان بن قيس اليشكري (ت ، قبل ٨٠ هـ) فأجاب ((أن
 سليمان كان يكتب وأنا لم أكن أكتب))^(٤٣) ، وعلل إبراهيم بن
 يزيد النخعي (ت ، ٩٥ هـ) قلة حديثه وكثرة حديث سالم بن أبي
 الجعد (ت ، قبل ١٠٠ هـ) ((بأن سالمًا كان يكتب))^(٤٤) وهو
 لا يكتب^(٤٥) .

وصار الحديث الذي يرد من الكتاب أتم من الحديث الذي يرد
 من الحفظ ، فكان شيان بن عبد الرحمن النحوي (ت ،
 ١٦٤ هـ) أفضل من عبد الرحمن الأوزاعي (ت ، ١٥٧ هـ)
 في يحيى بن أبي كثير (ت ، ١٢٩ هـ) لأن شيان ((صاحب
 كتاب صحيح))^(٤٦) ، وإسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق
 السبيعي (ت ، ١٦٠ هـ) يأتي بحديث أبي إسحاق السبيعي
 عمرو بن عبد الله (ت ، ١٢٩ هـ) أتم مما يأتي به سفيان بن
 سعيد الثوري (ت ، ١٦١ هـ) لأنه من كتاب ، ولذلك اعتمد
 عليه عبد الرحمن بن مهدي (ت ، ١٩٨ هـ) في الأخذ^(٤٧) ،
 وتتبع أحمد بن حنبل (ت ، ٢٤١ هـ) حديث قطبة بن
 عبد العزيز بن سياه الكوفي وسليمان بن قزم النحوي وي زيد بن
 عبد العزيز بن سياه الكوفي وقال ((هؤلاء قوم ثقات وهم أتم
 حديثاً من سفيان وشعبة وهم أصحاب كتب))^(٤٨) ، وعلى هذا
 صارت الكتابة من أصل مدون صحيح ترجح على الكتابة التي ترد
 من الحفظ الشفهي ، ولذلك قالوا الذين كتبوا عن عبد الله بن
 لهيعة (ت ، ١٧٤ هـ) ((قبل احتراق كتبه أصبح حديثاً من
 الذين كتبوا بعد احتراقها))^(٤٩) ، وقالوا عن أحاديث هقل بن زياد
 (ت ، ١٧٩ هـ) بأنها أحاديث مستقيمة لأنها من كتاب معاوية
 ابن يحيى الدمشقي (ت ، ١٥٠ هـ) ، بينما أحاديث عيسى بن
 يونس (ت ، ١٩١ هـ) ، وإسحاق بن سليمان (ت ، ٢٠٠ هـ)
 فيها مناكيز لأنها جاءت من حفظ معاوية وليس من كتابه^(٥٠) ،
 وكذا الرواية التي تعتمد على الكتاب تكون أتم وأكثر ضبطاً من
 الرواية التي تعتمد على الحفظ ، وأصبح الناس يفضلون الرواية

من الكتاب على الرواية الشفهية لما اصاب الحفظ من الخلل والارتباك وما حصل من تنوع كبير في ظواهر الحياة وما دخل على الحديث من علاقات الوضع، فصار الميل الى ما هو مدون وثابت في كتاب اكثر اطمئناناً عند اخذ الحديث، وعلى هذا فان ((كل شيء تحدث به ابو عوانة من كتاب فهو محفوظ وما لم يجيء من كتاب فليس بـمحمفوظ))^(١١)، واحاديث ايوب بن عتبة (ت ، ١٦٠ هـ) مستقيمة في اليمامة لانه يرويها من كتابه ثم صارت دون ذلك عندما ترك كتبه في اليمامة وتحدث من حفظه في البصرة^(١٢)، ويبدو ان هذا الميل كان مبرراً لان الكثير من اهل الحديث قد اخطأ عندما تحدثوا من حفظهم دون كتابهم ومنهم سعد بن سعيد بن قيس الانصاري (ت ، ١٤١ هـ)^(١٣)، وجعفر ابن بُرقان (ت ، ١٥٤ هـ)^(١٤)، ويحيى بن ايوب المصري (ت ، ١٦٨ هـ)^(١٥)، محمد بن مسلم الطائفي (ت ، ١٧٧ هـ)^(١٦)، وشريك بن عبد الله النخعي (ت ، ١٧٧ هـ)^(١٧)، وغيرهم، وان ما حصل عند همام بن يحيى بن دينار العوزي (ت ، ١٦٢ هـ) يبين اهمية الاعتماد على الكتاب دون الذاكرة في رواية الحديث، فانه ((لا يكاد يرجع الى كتابه .. يكره ذلك .. ثم رجع بعد فنظر في كتبه فقال .. كنا نخطيء كثيراً فنستغفر الله))^(١٨)، بينما كان سفيان بن سعيد الثوري (ت ، ١٦١ هـ) ((أقل خطأ لانه يرجع الى كتاب))^(١٩)، ويحفظ منه ثم يحدث به الناس^(٢٠).

لقد اعتمد كثير من اهل الحديث على كتبهم لاعادة الذاكرة والتأكد من صحة حديثه، كابي الشعثاء جابر بن يزيد (ت ، ٩٢ هـ) الذي نسي حديثاً له حتى وجده مكتوباً عنده بخطه^(٢١)، وكذا الحال نفسه مع رجاء بن حيوة (ت ، ١١٢ هـ)^(٢٢)، وكان ابو عوانة الوضاح بن عبد الله (ت ، ١٧٦ هـ) اذا شك في حديث نظر في كتاب سعيد بن ابي عروبة^(٢٣). ومع ان شعبة بن الحجاج (ت ، ١٦٠ هـ) كان ((لا يحدث الا بما يحفظ وان كان مكتوباً في كتابه))^(٢٤)، الا انه ينظر دائماً في كتاب ابي عوانة الوضاح بن عبد الله ليعود اليه حفظه^(٢٥)، ولذلك اعتمد العلماء على ما ورد اليهم من الحديث المدون وادخلوه فيما صنف من كتب بعد ذلك.

ثم تحول الكتاب الى وسيلة اساسية للوقوف امام عمليات الوضع في الحديث، لنجاحه في حفظ وتثبيت ما هو مدون فيه، وبدت هذه المسألة واضحة من خلال عملية تدوين الحديث وتدرجها مع تقادم الزمن في حجم ما هو مدون ونسبة الوضع فيه. ولا شك ان الوضع في الحديث كان من جملة الدوافع الرئيسية التي

اظهرت التدوين فيه، اذا قال عبد الله بن سلمة بن اسلم الكوفي التايبي ((ما كنا نتهم احداً يكذب على رسول الله ﷺ))^(٢٦)، وقال محمد بن مسلم الزهري (ت ، ١٢٤ هـ) ((لولا احاديث تاتينا من قبل المشرق لنكرها لا نعرفها ما كتبت حرفاً ولا اذنت في كتابه))^(٢٧)، ولذلك رجعوا الى ما هو مدون في اكثر من مناسبة وخلال فترة زمنية ليست بالقصيرة لتصحيح رواياتهم على ما كان مكتوباً، فالتدوين هو المرجح الامين الذي قوم لاهل الحديث رواياتهم من حيث السند والمتن اثناء فترة الانتقال النهائي من الذاكرة الى الكتاب، واصبح حسم الاختلاف في صحة الروايات يعتمد على ما وجدوه عندهم في كتاب، فعندما اختلف وكيع بن الجراح (ت ، ١٩٦ هـ) وعبد الرحمن بن مهدي (ت ، ١٩٨ هـ) ويحيى بن سعيد القطان (ت ، ١٩٨ هـ) في سند احد الاحاديث نظر يحيى وويع في كتبهما فصححا روايتهم على ما وجدوه في كتبهم وكما ذكره عبد الرحمن^(٢٨)، وعندما اذكر عبد الرحمن بن مهدي (ت ، ١٩٨ هـ) ويحيى بن سعيد القطان (ت ، ١٩٨ هـ) حديثاً قاله حجاج بن محمد الترمذي (ت ، ٢٠٥ هـ) عن عبد الملك بن جريج، رجع حجاج الى كتابه فاحتج به عليه^(٢٩).

واذا وقع الشك في صحة الحديث عاد اهل الحديث الى كتبهم، فكان سليمان بن بلال التيمي (ت ، ١٧٧ هـ) اذا شك في حديثه عاد الى كتابه ونظر فيه ليتأكد منه فقال مرة ((فوقع في قلبي منه شك قلت : حدثت به كذا وكذا .. فنظرت فوجدته عندي مكتوباً))^(٣٠)، وبقي عبد الرحمن بن مهدي (ت ، ١٩٨ هـ) زماناً وهو يحمل الخطأ عن سفيان بن سعيد الثوري (ت ، ١٦١ هـ) الى ان نظر في كتاب غندر محمد بن جعفر (ت ، ١٩٢ هـ) عن شعبة فصحح خطاه^(٣١)، وعلى هذا قال عبد الرحمن بن مهدي (ت ، ١٩٨ هـ) ((كنا نستفيد من كتب غندر في حياة شعبة))^(٣٢)، ولما حدث همام بن يحيى (ت ، ١٦١ هـ) يوماً حديثاً قال له عفان بن مسلم (ت ، ٢٢٠ هـ) ان يزيد بن زريع (ت ، ١٨٢ هـ) حدثنا عن سعيد بن ابي عروبة (ت ، ١٥٦ هـ) عن قتادة بن دعامة السدوسي (ت ، ١١٧ هـ) بغير ما ذكرت، فذهب همام ليتأكد من صحة ذلك ((فنظر في الكتاب ثم جاء فقال : يا عفان الا تراني اخطيء وانا لا أعلم))^(٣٣). وكان عبد الله بن عون (ت ، ١٥١ هـ) يحتج على الآخرين بما يلقاه مكتوباً عنده في كتاب نافع^(٣٤)، وعلى هذا يصح القول بان الكتاب صار ((شاهداً عند التنازع))^(٣٥)، في

صحة الحديث والعودة اليه اساس الحسم ، ومن هنا جاء قول يزيد بن هارون (ت ، ٢٠٦ هـ) بأنه قد ادرك اهل البصرة اذا ((اختلفوا في حديث نطقوا بكتاب عبد الوارث))^(٧٦) ، وقول عبد الله بن المبارك (ت ، ١٨١ هـ) ((اذا اختلف الناس في حديث شعبة فكتاب غندر حكم بينهم))^(٧٧) .

فاشتهر الكتاب بين اهل الحديث وذاع صيته والتحريف فيه أمر يصعب الاقدام عليه ، فكتب الليث بن سعد (ت ، ١٧٥ هـ) مثلاً أصبح ايصال احاديثها والادعاء بعد ذلك بأنها من كتبه أمراً صعباً لسهولة اكتشاف بطلانها من قبل الناس^(٧٨) ، وعليه أقبل العلماء على نشر كتبهم والاندفاع الى التدوين بما في ذلك الصحف او الكتب التي يقال بأنها موضوعة ، حتى لا يلجا اليها الناقلون فيما بعد فيغيروا بعض ما فيها لتكون صحيحة ، ومن ثم نشرها على هذا الاساس^(٧٩) ، ولذلك كتب شعبة بن الحجاج (ت ، ١٦٠ هـ) وآخرون عن جابر بن يزيد الجعفي (ت ، ١٢٨ هـ) ليس لانه ثقة عندهم وإنما ليعرفوا حديثه^(٨٠) ، فاذا جاءهم احد بشيء من حديثه عرفوه .

ثم استخدم الكتاب كوسيلة يُعرف بها المام العالم بحديثه وضبطه له ، فكانت الاحاديث تكتب مختلطة في كتاب وتقدم الى عالم الحديث ، فاذا حدد مصادرها وقائلها فهم من ذلك انه متقن لعمله ضابط له ، واذا حصل العكس صار ضعيفاً فيترك حديثه ، وهذا ما اختبر به ابان بن ابي عياش (ت ، ١٣٨ هـ)^(٨١) ، وعندما ادعى مطرف بن مازن انه كتب عن عبد الملك بن جريج (ت ، ١٥٠ هـ) عارضوا حديثه مع حديث هشام بن يوسف (ت ، ١٩٧ هـ) الذي كتبه عن ابن جريج فتبين ان حديثه هذا لم يأخذه عن ابن جريج وإنما كتبه عن هشام بن يوسف عن ابن جريج^(٨٢) ، فابطلت دعواه ، وحملت دعوة هشام بن عبد الملك (ت ، ١٢٦ هـ) الى محمد بن مسلم الزهري (ت ، ١٢٤ هـ) ان يملي على ولده الحديث دليلاً على تصحيح الرواية الشفهية واختبارها على ضوء ما هو مكتوب في الكتاب ، وعندما فعل الزهري ذلك قال له هشام بعد حين ((ان ذلك الكتاب الذي أملت علينا قد ضاع .. فدعا بكتاب فحذته .. ثم قابل هشام بالكتاب الاول فاذا هو لا يغادر حرفاً واحداً))^(٨٣) ، وأشارت بوضوح اهمية الكتاب في حفظ الحديث ونقله ووضع الروايات الشفهية دائماً على ابواب الكتاب لاختبار صحتها .

لقد قدمت كتابات الحديث اثناء القرن الاول الهجري مادة تدوينية واسعة عاد اليها علماء الحديث فيما بعد عندما حصل التصنيف وادخلوها في تصانيفهم واعتمدوا عليها في تقويم

الروايات الشفهية واختبارها ايضاً ووضعت لهم تلك الكتابات الاسس السليمة لما يمكن ان يكون عليه تحمل الحديث وادائه بما يخدم التطور الفكري للأمة ، ثم شاع تداول الحديث على اساس رواته في القرن الاول الهجري فكانوا يقولون بأن هذا الحديث هو حديث فلان وهذا ليس من حديثه وهذا الراوي من اصحاب فلان وهذا من غير اصحابه ، مما يعني ان تحمل الحديث وادائه كان يعتمد على اساس الشيوخ ورواتهم ، ومن هنا بدأت المراحل الاولى في تدوين الحديث ايام التابعين وتابعيهم ومنهم عبد الله بن ذكوان (ت ، ١٣٠ هـ) اذ وضع احاديث عبد الرحمن بن هرمز الاعرج (ت ، ١١٧ هـ) في كتاب خاص بها ووضع الفواصل بين احاديثه خشية الاختلاط من حيث الاسناد والمتن^(٨٤) ، وكانت احاديث محمد بن سوقة (ت ، ١٣٥ هـ) في كتاب عند سفيان الثوري (ت ، ١٦١ هـ)^(٨٥) .

ولغرض الاقتصار في الجهد عند التدوين ولجمع اكبر عدد من الاحاديث في كتاب واحد ظهرت طريقة كتابة طرف الحديث مع بداية النصف الثاني من القرن الاول الهجري^(٨٦) ، اذ قال محمد ابن سيرين (ت ، ١١٠ هـ) ((كنت القى عبيدة باطراف فاساله))^(٨٧) ، وكان حماد بن ابي سليمان (ت ، ١١٩ هـ) يدخل على ابراهيم بن يزيد النخعي (ت ، ٩٥ هـ) ((يساله ومعه اطراف))^(٨٨) من الحديث . ويبدو ان هذه الطريقة في التدوين تقوم على اساس ان طالب الحديث يكتب اسماء الشيوخ في بداية الكتاب ثم يتبعها برؤوس الاحاديث او اطرافها التي رويت عنهم ، ولذلك قال ابن ابي حاتم ان الطرف يعني رأس الحديث^(٨٩) ، وان طريقة الاطراف تقوم على اساس كتابة ((طرف الحديث الدال على بقيته ويجمع اسانيده))^(٩٠) بعد ذلك . وعلى هذا كان سفيان بن عبيدة (ت ، ١٩٨ هـ) يقول ((كنت الزم ايوب بالليل .. وكنت اقيّد .. رؤوس الاحاديث واذهب معه فاسال له عن تلك الاطراف وكان - ايوب - يسألني كم روى عمرو بن دينار عن فلان وكم روى عن فلان فاقصها عليه ثم اكتب له من كل شيخ شيئاً وأسأل له عمراً عنها))^(٩١) ، ولقد رجّح قول سفيان بن عيينة (ت ، ١٩٨ هـ) هذا مسألتان : الاولى ان بدايات سفيان العلمية في تدوين الحديث قد اعتمدت على منهج الاطراف ، والثانية ، ان منهج الاطراف في التدوين اصبح ظاهراً والعمل به مستقراً عند العلماء^(٩٢) ، فكتب هشام بن حسان (ت ، ١٤٨ هـ) وخالد بن جميل العبد الاطراف عن الحسن البصري (ت ، ١١٠ هـ)^(٩٣) ، وكانت عند يحيى بن سعيد القطان (ت ، ١٩٨ هـ) اطراف بحر بن مرار البصري يرويها عن جده

عبد الرحمن بن ابي بكرة الثقفي (ت ، ٩٦ هـ)^(١١٤) .

ومن لا شك فيه ان التصنيف في الحديث ما كان له ان يظهر لولا توفر الكتابات الكثيرة في الزمن السابق له^(١١٥) ، فكانت لعبد الله بن عباس (ت ، ٦٨ هـ) كتب ذهبت بعد موته الى موسى بن عقبة (ت ، ١٤١ هـ)^(١١٦) ، وكتب مجاهد بن جبر (ت ، ١٠٢ هـ) محفوظة في غرف خاصة يصعد اليها من يريد ان ينسخ منها^(١١٧) ، ولابي قلابة عبد الله بن يزيد (ت ، ١٠٢ هـ) احوال من الكتب^(١١٨) ، وخرجت قوافل الجمال من بيت محمد بن مسلم الزهري (ت ، ١٢٤ هـ) وهي تحمل كتبه^(١١٩) . وعليه يكون التصنيف مرحلة فنية متقدمة في الهيكل التدويني للحديث ، فبعد ان كانت النسخ والصحف والكراريس والاجزاء تكتب وتجمع على غير ترتيب ، صار التوجه الى تنظيمها واخراجها بالشكل الذي ييسر لطالب العلم الحصول على الحديث والاستدلال عليه .

واذا كان التصنيف مرحلة متقدمة في تدوين الحديث ، فان التبويب الذي حصل في الاحاديث وتوزيعها يمثل وجهاً آخر من اوجه التطور في الهيكل التدويني للحديث ، ومع ان هذا التبويب الذي يعني ((جمع ما ورد في كل حكم وكل نوع في باب))^(١٢٠) ، كان موجوداً عند عامر بن شراحبيل الشعبي (ت ، ١٠٤ هـ) قبل ظهور التصنيف بشكله الواسع^(١٢١) ، الا ان هذه الطريقة في تنظيم الابواب لم تأخذ طابع الاستقرار والوضوح الا على يد سعيد ابن ابي عروبة (ت ، ١٥٥ هـ) فكان ((اول من صنف الابواب))^(١٢٢) اما عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج (ت ، ١٥٠ هـ) فقد اعتمد في تصنيفه على الشيوخ ، حين جمع حديث كل عالم على حده ، اذ جاء عند ابن ابي حاتم وصفاً لكتب ابن جريج بانها ((مدونة فيها احاديثه ، من حدث عنهم : ثم لقيت فلاناً ثم لقيت فلاناً))^(١٢٣) . ولما جاء ابو بكر بن ابي شيبة (ت ، ٢٣٥ هـ) فيما بعد فانه اعتمد على الطريقتين معاً في التصنيف وهما الشيوخ والابواب^(١٢٤) ، وصنفوا ايضاً في غريب الحديث وهو ((عبارة عما وقع في متون الاحاديث من الالفاظ الغامضة البعيدة عن الفهم لقلة استعمالها))^(١٢٥) ، ومنهم النصر ابن شميل النحوي (ت ، ٢٠٣ هـ) وابو عبيد القاسم بن سلام (ت ، ٢٢٤ هـ)^(١٢٦) .

وبعد ان استقرت الدلائل على ظهور التصنيف بشكله الواسع في النصف الاول من القرن الثاني الهجري ، ظهر الاختلاف على تحديد الشخص الذي بدأ فيه اولاً والمنطقة التي ظهر فيها قبل غيرها ، وساق كل طرف عدداً من الاسماء او اقتصر على اسم واحد

دون ان يعلل الرأي الذي اعتمده في اعطاء الاسبقية لهذا الاسم او ذاك ، وعليه فان الاسبقية فيما بين المصنفين تعتمد على سني اعمارهم ، لان اغلبهم عاش في زمن واحد وان وجد فرق بينهم في الزمن فهو فرق لا يمكن ان يوجد مسافة بعيدة في التحصيل العلمي ، وعلى هذا يبقى الرأي الراجح ما قاله ابن حجر ((هؤلاء في عصر واحد فلا تدري ايهم اسبق))^(١٢٧) ، ومن هؤلاء السابقين بالتصنيف في مكة عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج (٨٠ - ١٥٠ هـ) وسفيان بن عيينة (١٠٧ - ١٩٨ هـ) . وفي المدينة محمد بن اسحاق (٨٠ - ١٥١ هـ) ومحمد بن عبد الرحمن بن ابي ذئب (٨٠ - ١٥٨ هـ) وعبد العزيز بن عبد الله الماجشون (١٠٠ - ١٦٨ هـ) ومالك بن انس (٩٢ - ١٧٩ هـ) . وفي البصرة هشام بن حسان (٩٠ - ١٤٨ هـ) وسعيد بن ابي عروبة (٨٠ - ١٥٥ هـ) وشعبة ابن الحجاج (٨٢ - ١٦٠ هـ) والربيع بن صبيح (٩٠ - ١٦٠ هـ) وحمام بن سلمة بن دينار (٨٧ - ١٦٧ هـ) وحمام بن يزيد بن درهم (٩٨ - ١٧٩ هـ) وعبد الرحمن بن مهدي (١٣٥ - ١٩٨ هـ) . وفي الكوفة سفيان بن سعيد الثوري (٩٧ - ١٦١ هـ) ويحيى بن زكريا بن ابي زائدة (١٢٠ - ١٨٣ هـ) ووكيعة بن الجراح (١٢٨ - ١٩٦ هـ) . وفي واسط ابو عوانة الوضاح بن عبد الله (٩٢ - ١٧٦ هـ) وهشيم بن بشير (١٠٥ - ١٨٣ هـ) . وفي اليمن معمر بن راشد (٩٦ - ١٥٣ هـ) . وفي الشام عبد الرحمن بن عمرو الاوزاعي (٨٨ - ١٥٨ هـ) والوليد بن مسلم (١١٩ - ١٩٤ هـ) . وفي خراسان عبد الله بن المبارك (١٨ - ١٨١ هـ) وجريير بن عبد الحميد (١٠٧ - ١٨٨ هـ)^(١٢٨) .

واذا ما اريد تحديد السقف الزمني لظهور التصنيف ، فمن الراجح ان يكون ذلك قبل سنة (١٢٩ هـ) بعدة سنوات ، لان معظم المصادر التي قالت ان ابن جريج كان اول من صنف الكتب قد اعتمدت على رواية عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت ، ٢١١ هـ) التي يمكن ان تكون مقبولة في تثبيت هذا الترجيح اذ قال عبد الرزاق ان ((اول من صنف الكتب ابن جريج وصنف الاوزاعي حين قدم على يحيى بن ابي كثير كتبه))^(١٢٩) ، فاذا كان عبد الرحمن الاوزاعي (ت ، ١٥٧ هـ) قد صنف كتبه حين قدمه الى يحيى بن ابي كثير المتوفى سنة (١٢٩ هـ) ، فيكون الاوزاعي قد صنف قبل السنة التي مات فيها ابن ابي كثير ، وان ابن جريج قد صنف قبل هذا التاريخ بزمان طويل حتى قالوا عنه بانه اول المصنفين .

• هوامش البحث • ومصادره

- ١٤ - الراهمزمي : المحدث الفاصل ، ٣٦٠ .
- ١٥ - نفسه ، ٣٧٢ .
- ١٦ - نفسه ، ٣٧٢ .
- ١٧ - ابن عدي ، ابو احمد عبد الله (ت ، ٣٦٥ هـ) : مقدمة الكامل في ضعفاء الرجال ، تحقيق صبحي السامرائي ، (بغداد ، ١٩٧٧ م ، مطبعة سلمان الاعظمي) ، ١ / ٢٢٥ .
- ١٨ - الراهمزمي : المحدث الفاصل ، ٥٣٩ .
- ١٩ - الخطيب البغدادي ، احمد بن علي بن ثابت (ت ، ٤٦٣ هـ) : الكفاية في علم الرواية ، تقديم محمد الحافظ التيجاني ، (مصر ، الطبعة الاولى ، مطبعة السعادة) ، ٣٢٧ .
- ٢٠ - ابن حجر ، احمد بن علي المسقلاني (ت ، ٨٥٢ هـ) : تهذيب التهذيب ، (الهند ، ١٣٢٥ - ١٣٢٧ هـ) ، الطبعة الاولى ، دار صابر في بيروت) ، ٢ / ١٧٧ .
- ٢١ - الذهبي ، محمد بن احمد بن عثمان (ت ، ٧٤٨ هـ) : ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، تحقيق علي محمد البجاوي ، (مصر ، ١٩٦٣ م ، الطبعة الاولى ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، دار احياء الكتب العربية) ، ٣ / ٢٦٥ .
- ٢٢ - الترمذي ، محمد بن عيسى بن سورة (ت ، ٢٧٩ هـ) : سنن الترمذي ، (حمص ، ١٩٦٥ م - ١٩٦٩ م ، الطبعة الاولى ، المطبعة الوطنية) ، ٦ / ٢ / ٢ ، الذهبي : ميزان الاعتدال ، ٣ / ٢٦٥ .
- ٢٣ - ابن ابي حاتم ، ابو محمد عبد الرحمن الرازي (ت ، ٣٢٧ هـ) : علل الحديث ، تحقيق محيي الدين الخطيب ، (القاهرة ، ١٣٤٣ هـ) ، ١ / ٢٢ .
- ٢٤ - الخطيب البغدادي ، احمد بن علي بن ثابت (ت ، ٤٦٣ هـ) : تاريخ بغداد ، (بيروت ، دار الكتاب العربي) ، ٩ / ١٧٩ .
- ٢٥ - ابن حجر : تهذيب ، ٤ / ١٢١ .
- ٢٦ - الفسوي ، يعقوب بن سفيان (ت ، ٢٧٧ هـ) : المعرفة والتاريخ ، تحقيق د . اكرم ضياء العمري ، (بغداد ، ١٩٧٤ م ، مطبعة الارشاد) ، ١ / ٦٨٢ ، الخطيب البغدادي : الكفاية ، ٢٥٥ .
- ٢٧ - ابن عدي : الكامل ، ١ / ١٣٢ .
- ٢٨ - ابن عبد البر : جامع بيان العلم ، ١ / ٧٥ ، والتج في اللغة يعني السيلان والصب الكثير كما ورد عن ابن منظور : لسان العرب ، ٣ / ٤٣ .
- ٢٩ - ابن رجب ، عبد الرحمن بن احمد البغدادي (ت ، ٧٩٥ هـ) :

- ١ - ابن منظور ، محمد بن مكرم (ت ، ٧١١ هـ) : لسان العرب ، القاهرة ، مطابع كوستاتوماس وشركاه ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، ٢ / ١٩٢ .
- ٢ - نفسه ، ٢ / ١٩٢ - ١٩٥ .
- ٣ - نفسه ، ٢ / ١٩٢ .
- ٤ - الصولي ، محمد بن يحيى بن عبد الله (ت ، ٣٣٥ هـ) : ادب الكتاب ، تحقيق محمد بهجة الاثري ، (مصر ، ١٣٤١ هـ ، المطبعة السلفية) ، ٢٤ .
- ٥ - الجاحظ ، عمرو بن بحر (ت ، ٢٥٥ هـ) : الحيوان ، تحقيق فوزي عطوي (دمشق ، ١٩٦٨ م ، الطبعة الاولى ، مكتبة محمد حسين النوري في بيروت ومكتبة الطلاب وشركة الكتاب اللبناني) ، ١ / ٣٩ .
- ٦ - الطيبي ، محمد بن حسن بن محمد (ت ، بعد ٩٢٢ هـ) : جامع حاسن كتابة الكتاب ، تحقيق د . صلاح الدين المنجد ، (بيروت ، ١٩٦٣ م ، دار الكتاب الجديد) ، ١٣ .
- ٧ - الكافيجي ، محمد بن سليمان (ت ، ٨٧٩ هـ) : المختصر في علم التاريخ ، (ملحق مع كتاب علم التاريخ عند المسلمين لروز شال) ، ٣٣٧ .
- ٨ - البخاري ، محمد بن اسماعيل بن ابراهيم (ت ، ٢٥٦ هـ) : التاريخ الكبير ، (الهند ، ١٣٦ هـ - ١٣٧٨ هـ ، الطبعة الاولى ، مطبعة جمعية المعارف العثمانية) ، ٢ - ٢ / ٣٥٤ .
- ٩ - الراهمزمي ، الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد ، (ت ، ٣٦٠ هـ) : المحدث الفاصل بين الراوي والواعي ، تحقيق محمد عجاج الخطيب ، (بيروت ، ١٩٧١ م ، الطبعة الاولى ، دار الفكر) ، ٥٤٦ .
- ١٠ - ابن عبد البر ، يوسف بن عبد الله القرطبي (ت ، ٤٦٣ هـ) : جامع بيان العلم وفضله ، تصحيح ادارة الطباعة المنيرية ، (بيروت ، ١٩٧٨ . دار الكتب العلمية) ، ١ / ١١٧ .
- ١١ - الراهمزمي : المحدث الفاصل ، ٣٧٧ .
- ١٢ - الخطيب البغدادي ، احمد بن علي بن ثابت (ت ، ٤٦٣ هـ) : تنقيح العلم ، تحقيق يوسف العشر ، (الطبعة الثانية ، ١٩٧٤ م ، نشرته دار احياء السنة النبوية) ، ٩٦ .
- ١٣ - الدارمي ، عبد الله بن عبد الرحمن (ت ، ٢٥٥ هـ) : سنن الدارمي ، طبع بعناية دهمان احمد محمد ، (دمشق ، ١٣٤٩ هـ) ، مطبعة الاعتدال الحديثة) ، ١ / ١٢٦ .

- شرح علل الترمذي، تحقيق صبحي جاسم البديري، (بغداد، مطبعة العاني)، ٣٥٠.
- ٣٠ - ابن عدي: الكامل، ١٧٦/١.
- ٣١ - الذهبي: ميزان الاعتدال، ط/١٢٨.
- ٣٢ - نفسه، ٢٣٧/١.
- ٣٣ - الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان (ت، ٧٤٨ هـ): تذكرة الحفاظ، تصحيح عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، (بيروت، دار احياء التراث العربي)، ٢٣٧/١.
- ٣٤ - الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ٢٢٦/٦.
- ٣٥ - الحازمي، محمد بن موسى الهمداني (ت، ٥٨٤ هـ): الاعتبار في النسخ والمنسوخ من الآثار، بيروت، ١٩٨٠، دار احياء التراث العربي)، ١١.
- ٣٦ - ابن رجب: شرح علل الترمذي، ٧٤.
- ٣٧ - الخطيب البغدادي: الكفاية، ٢٣٨.
- ٣٨ - ابن عدي: الكامل، ٢٥٠/١.
- ٣٩ - ابن سعد، محمد (ت، ٢٣٠ هـ): الطبقات الكبير، تصحيح ابوارد سخو، لندن، ١٣٢١ هـ - ١٣٢٨ هـ، مطبعة بريل، منشورات مؤسسة النصر في طهران)، ١٨٩/٦.
- ٤٠ - الرامهرمزي: المحدث الذاصل، ٤٠٠.
- ٤١ - الفسوي: التاريخ، ٦٤٩/١.
- ٤٢ - البخاري، محمد بن اسماعيل بن ابراهيم (ت، ٢٥٦ هـ): صحيح البخاري، (دار ومطابع الشعب)، ٣٩/١، ابن حنبل، أحمد ابن محمد (ت، ٢٤١ هـ): مسند الامام أحمد بن حنبل، (بيروت: دار صادر والمكتب الاسلامي للطباعة والنشر)، ٢٤٨/٢ - ٢٤٩.
- ٤٣ - ابن حنبل، أحمد بن محمد (ت، ٢٤١ هـ): الملل ومعرفة الرجال، تحقيق د. طلعت قوج بيكيب ود. اسماعيل جراح اوغلي، (انقرة، ١٩٦٣ م، نشرات كلية اللاهيات بجامعة انقرة)، ٣١٦/١، الخطيب البغدادي: تقييد العلم، ١٠٨.
- ٤٤ - ابن سعد: الطبقات، ٣٠٢/٦.
- ٤٥ - ابن عبد البر: جامع بيان العلم، ٧٠/١.
- ٤٦ - ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن الرازي (ت، ٣٢٧ هـ): الجرح والتعديل، تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي (الهند: ١٣٦٠ هـ - ١٣٧٣ هـ، الطبعة الاولى، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية)، ٢ - ٣٥٦/١.
- ٤٧ - نفسه، ٢ - ٣٣١/١، ابن حجر: تهذيب، ٢٦٣/١.
- ٤٨ - ابن حجر: تهذيب، ٢١٢/٤.
- ٤٩ - ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل، ٢ - ١٤٧/١.

- ٥٠ - البخاري: التاريخ الكبير، ٤ - ٣٣٦/١، ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل، ٤ - ٣٨٤/١.
- ٥١ - ابن سعد: الطبقات، ٧ - ٤٣/٢.
- ٥٢ - ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل، ١ - ٢٥٣/١.
- ٥٣ - ابن حبان، أبو حاتم محمد البستي (ت، ٣٥٤ هـ): مشاهير علماء الامصار، تصحيح م. فلايشهر، (القاهرة: ١٩٥٩ م، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر)، ١٢٦.
- ٥٤ - ابن أبي حاتم: علل، ٢٥٤/١، ٤٢٣.
- ٥٥ - ابن حجر: تهذيب، ١٨٧/١١.
- ٥٦ - ابن معين، يحيى (ت، ٢٣٣ هـ): التاريخ، تحقيق د. أحمد محمد نور سيف، (العمرية السعودية، ١٩٧٩ م، الطبعة الاولى، مطابع الهيئة العامة للكتاب)، ٥٢٧/٢.
- ٥٧ - ابن حبان: مشاهير، ١٧٠.
- ٥٨ - الذهبي: ميزان، ٣٠٩/٤، ابن حجر: تهذيب، ٧٠/١١.
- ٥٩ - ابن رجب: شرح علل الترمذي، ١٦٢.
- ٦٠ - الخطيب البغدادي: الكفاية، ٢٥٥.
- ٦١ - نفسه، ٢٤٣.
- ٦٢ - الدارمي: سنن، ١٢٥/١، الخطيب البغدادي: تقييد العلم، ١٠٨.
- ٦٣ - الخطيب البغدادي: الكفاية، ٣٢٤.
- ٦٤ - ابن عدي: الكامل، ١٣٢/١.
- ٦٥ - نفسه، ١٣٢/١.
- ٦٦ - الخطيب البغدادي: الكفاية، ٥٥٩، وهناك شواهد كثيرة على ظهور الوضع في المشرق، انظر في ذلك ابن سعد: الطبقات، ٤ - ١٢/٢ - ١٣، ابن عدي: الكامل، ١٠١/١.
- ٦٧ - الفسوي: التاريخ، ٦٣٧/١، الخطيب البغدادي: تقييد العلم، ١٠٨.
- ٦٨ - ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن الرازي (ت، ٣٢٧ هـ): تقمة المعرفة لكتاب الجرح والتعديل، تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، (الهند، ١٣٧١ هـ، الطبعة الاولى، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية)، ٢٥٥.
- ٦٩ - ابن حنبل: الملل، ١٠٢/١.
- ٧٠ - البخاري: صحيح، ١٠/٨.
- ٧١ - ابن أبي حاتم: تقمة المعرفة، ٦٥.
- ٧٢ - الذهبي: تذكرة، ٣٠١/١.
- ٧٣ - ابن حنبل: الملل، ١١١/١.
- ٧٤ - ابن حنبل: مسند، ٢٩/٢.

٧٥ - الخطيب البغدادي : تقييد العلم ، ٧١ .

٧٦ - مسلم بن الحجاج القشيري (ت ، ٢٦١ هـ) : التمييز ، تحقيق د . محمد مصطفى الاعظمي ، (الرياض ، مطابع نجد التجارية) ، ١٢١ .

٧٧ - ابن ابي حاتم ، مقدمة المعرفة ، ٢٧١ ، الذهبي : ميزان ، ٥٠٢/٣ .

٧٨ - ابن حيان ، ابو حاتم محمد البستي (ت ، ٣٥٤ هـ) : المجروحين من المحدثين ، تصحيح ونشر عزيز بيك القادري والنقشبندي ، (الهند ، ١٩٧٠ م ، الطبعة الاولى ، المطبعة المزينية) ، ٢٧٥/١ - ٢٧٦ .

٧٩ - نفسه ، ٢٢ / ١ .

٨٠ - ابن حجر : تهذيب ، ٥٠ / ٢ .

٨١ - ابن ابي حاتم : الجرح والتعديل ، ١ - ٢٩٥/١ .

٨٢ - ابن حيان : المجروحين ، ١ / ٦٣ .

٨٣ - الفسوي : التاريخ ، ١ / ٦٤٠ .

٨٤ - الراهبرمي : المحدث الفاصل ، ٦٠٦ ، السمعاني ، عبد الكريم ابن محمد (ت ، ٥٦٢ هـ) : ادب الاملاء والاستعلاء ، تحقيق مكس ويسويلر ، (لينن ، ١٩٥٢ م ، مطبعة بريل) ، ١٧٣ .

٨٥ - ابن حجر : تهذيب ، ٢١٠ / ٩ .

٨٦ - والمقصود في طرف الحديث هو اخذ ناحية او جانب منه وليس كله وبينامه ، ويبدو ذلك واضحاً من خلال التفسير اللغوي لكلمة طرف ((وطرف كل شيء منتهاه .. واطراف الارض نواحيها .. واطراف الرجل اخواله واعمامه وكل قريب له محرم)) كما في ابن منظور : لسان العرب ، ١١ / ١٢٠ - ١٢٢ ، وتكررت كلمة طرف (٤٢) مرة في كتب الحديث لتعني نهاية الشيء مثل طرف الثوب واطراف رجله كما في ونسك : المعجم المفهرس لالفاظ الحديث النبوي ، لينن ، ١٩٥٥ م) ، ٣ / ٥٣٧ - ٥٣٨ .

٨٧ - ابن حنبل : العلل ، ٢٤١/١ ، ٢٨٧ ، ومات عبيدة بن عمرو السلماني الكوفي سنة (٨٧٢ هـ) كما في ابن حجر : تهذيب ، ٨٤ / ٧ .

٨٨ - ابن سعد : الطبقات ، ٦ / ١٩٠ ، الدارمي ، سنن ، ١ / ١٢٠ .

٨٩ - ابن ابي حاتم : مقدمة المعرفة ،

٩٠ - ابن حجر ، احمد بن علي المسقلاني (ت ، ٨٥٢ هـ) : شرح نخبة الفكر في مصطلح اهل الاثر ، تصحيح لجنة من علماء الازهر ، (مصر ، ١٩٣٤ م ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده) ، ٤٦ .

٩١ - ابن ابي حاتم : مقدمة المعرفة ، ٥٠ .

٩٢ - ولد سفيان بن عيينة سنة (١٠٧ هـ) ووفاة عمرو بن دينار سنة (١٢٦ هـ) ووفاة ايوب السخيتاني ، سنة (١٣١ هـ) مما

يعني ان عمر ابن عيينة حين مات عمرو بن دينار كان (١٩ سنة) ،

انظر في ذلك ابن حجر : تهذيب ، ٢٩٨/١ ، ١١٩/٤ ، ٣٠/٨ .

٩٣ - البخاري : التاريخ الكبير ، ٢ - ١٥٢/١ .

٩٤ - ابن ابي حاتم : مقدمة المعرفة ، ٢٤١ .

٩٥ - والتصنيف في اللغة يعني ((تمييز الاشياء بعضها من بعض ، وصنف الشيء ميز بعضه من بعض)) كما في ابن منظور : لسان العرب ، ١١ / ١٠٠ .

٩٦ - ابن سعد : الطبقات ، ٥ / ٢١٦ .

٩٧ - الاصفهاني ، علي بن الحسين بن محمد (ت ، ٣٥٦ هـ) : الاغاني ، (بيروت ، ١٩٧٨ م ، دار الثقافة) ، ٢٢/٢٣ ، انظر الخطيب البغدادي : تقييد العام ، ١٠٥ .

٩٨ - الفسوي : التاريخ ، ١ / ٤٧٨ .

٩٩ - ابن سعد : الطبقات ، ٢ - ١٣٦/٢ .

١٠٠ - ابن الصلاح : عثمان بن عبد الرحمن (ت ، ٦٤٣ هـ) : مقدمة ابن الصلاح ، تحقيق عائشة عبد الرحمن ، (مصر ، ١٩٧٤ م ، مطبعة دار الكتب) ، ٣٧٥ .

١٠١ - وكان عامر الشعبي يذكر في حديثه هذا ((باب من الكلام جسيم)) ثم يسوق ما يتعلق فيه من احاديث ، كما ذكر ذلك الراهبرمي : المحدث الفاصل ، ٦٠٩ .

١٠٢ - الذهبي : تنكرة ، ١ / ١٧٧ .

١٠٣ - ابن ابي حاتم : علل ، ١ / ٤٠٨ .

١٠٤ - ابن حجر : احمد بن علي المسقلاني (ت ، ٨٥٢ هـ) : مقدمة فتح الباري بشرح البخاري ، (مصر ، ١٣٠١ هـ ، الطبعة الاولى ، المطبعة الكبرى المميرية) ، ٥ .

١٠٥ - ابن الصلاح : مقدمة ، ٣٩٧ .

١٠٦ - الحاكم ، محمد بن عبد الله النيسابوري (ت ، ٤٠٥ هـ) : معرفة علوم الحديث ، نشر وتصحيح د . السيد معظم حسين ، (القاهرة ١٩٣٧ م ، مطبعة دار الكتب) ، ٨٨ .

١٠٧ - السيوطي ، عبد الرحمن بن ابي بكر (ت ، ٩١١ هـ) : تدريب الدواوي في شرح تقريب النواوي ، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف ، (المدينة المنورة ، ١٩٧٢ م ، الطبعة الثانية ، المكتبة العلمية) ، ٨٩/١ .

١٠٨ - انظر في هؤلاء المصنفين ابن حنبل : العلل ، ١ / ٣٤٨ ، الترمذي : العلل ، ٤٣٦ ، ابن ابي حاتم : مقدمة المعرفة ، ١٧ ، ١٢٩ ، الراهبرمي : المحدث الفاصل ، ٦١١ ، ٦١٢ ، ٦١٣ ، ٦١٦ ، ٦١٧ .

١٠٩ - ابن عدي : الكامل ، ١ / ١٤٥ .

الطائغوت في العربية

ا . د . عبد الله الجبوري
كلية الاداب / الجامعة المستنصرية

وقع في العربية كلم فيها شيء من احرف الزيادة ، وهي تفيد معنى جديداً او ترد لزيادة بيان او تفصيل وايضاح في تراكييبها الزوائد^(١) .

ولحروف الزيادة أكثر من مائة ونيف وثلاثين تركيباً وردت في صور كلمات مجموعة ، أمثال : « أهوى تلمسان » و « أمان وتسهيل » و « سالتمونيتها » و « اليوم تنساها » و « أويت من سهل » ، وقد نظمها عبد المجيد بن عبدون الفهري بقوله^(٢) : « سالت الحروف الزائدات عن اسمها فقالت ولم تكذب : أمان وتسهيل » وتناول ذكرها مفصلاً غير واحد من اهل العربية^(٣) . كما حفلت بها كتب الخلاف النحوي بين المذهبين^(٤) . وقد اخرج المبرد^(٥) (الهاء) من حروف الزيادة وقال : إنما هي منفصلة لبيان الحركة والتأنيث . وهذه الاحرف الزوائد اما ان تكون في أواخر الاسماء او في أواخرها وفي وسطها وفي حشوها . وتكون نوناً او ألفاً ونوناً ، أو تاءً او تاءً وواواً . ومن أمثلة ذلك قولهم : (العِفْرُنْ) للأسد . فنونه زائدة . وقالوا : موتان ، وضدان للموت وللضد . زيدت فيهما الالف والنون للتكثير والزيادة .

وكذلك تدخل الالف والنون في نسبة ارض الى رجل كما ورد عن اهل البصرة في قولهم : « اليزيدان » لنهر في البصرة^(٦) . وتزاد ايضاً للتوكيد كما في قولهم : « البراني »^(٧) للظاهر .

ومن صور زيادة الهمزة ، أنها تأتي للإلحاق كما في قولهم : « الألند » و « اليلند »^(٨) والنون في « الخُلَجَن »^(٩) للناقة الكناز اللحم ، ومثلها الهاء المزيّدة : « المُملَهَج » للهجين ، كما

ورد في كلام الاخطل^(١٠) :

فكيف تُساميني وأنت معلج

فهذه الزيادة تكون عندهم أشبه بالنكاة أو السكوت واللاحاق كما يقولون . (وكل حرف زيد في الكلام العربي فهو قائم مقام إعادة الجملة مرة أخرى / الخصائص ٢ / ٢٨٤ وشرح الكوكب المنير ١ / ١٧٠) .

أما زيادة التاء فقد وردت في أوائل بعض الكلمات وفي أواخرها ، وساقصر هذا المبحث على هذا النمط من الزيادة ، ولا سيما ما ورد على بناء : « فاعول » و « فعلوت » التي زيدت فيها الواو والتاء .

فالتاء تدخل على زنة « فَعْل » لتدل على استفادة ذكر المعنى شيئاً بعد شيء ، كما تقول : تحفظتُ القرآن ، وتنجّزت حوائجي^(١١) . وتزاد في أول الأفعال للدلالة على المطاوعة مثال : كَسَرْتُهُ فَتَكْسَرُ . وتزاد في أوائل الأفعال الماضية مثال : تعاقَل ، تعاقَلْ ، تجاهَلْ^(١٢) .

وتزاد في أول الكلمة لتنفيذ الانتساب إلى الفعل كما في قولهم : تَحْمِيْر ، أي : تكلم بالحِمِيْرِيَّة^(١٣) .

وتدخل في أول الاسم للنسبة ، فيقال : تَبَحَّثَر ، إذا انتسب إلى بَحَثَر ، وتمَضَّر ، وتنَزَّر ، وتَقَيَّس^(١٤) . وفي « التامور » الذي على وزن « تفعول »^(١٥) .

ومن قوله ﴿ أَخْشَوْشُوا وَتَمَعَّدُوا ﴾^(١٦) : « أَخْشَوْشُوا وَتَمَعَّدُوا » أي : تشبَّهوا بعميش معد بن عدنان ، وكانوا أهل قَشَفٍ وَغِلَظٍ في المعاش . كما تدخل مع (لا) و (ثم) و (رَبِّ) .

وفي القرآن الكريم (سورة ص / الآية الثالثة) : « ولات حين مناص » وقد شبهوها بـ « ليس » كما ورد عن المؤرج وقاله الاخفش^(١٧) .

وقالوا : تمسلم ، أي تسمى بمسلم . وقالوا : كان فلان كافراً ثم تمسلم ، أي اسلم بعد كفر^(١٨) .

وتزاد التاء^(١٩) في آخر الكلمة من غير اطراد في طائفة من الحروف أمثال :

رحموت ، ملكوت ، الجبروت ، عنكبوت ، رهبوت ، يهوت ، ترنموت ، رغبوت ، وغيرها . وذكرها لِهذه الزيادة فقالوا : إنها تزاد لللاحاق والسكوت أو لتوكيد المعنى والمبالغة ، وذلك بتفخيم اللفظ ، وهذه الطائفة من الكلمات هي التي تندرج تحت بناء « فعلوت » و « تفعلوت » و « فاعول » و « تفعول » و « فعليت » و « فعللوت » و « ففعلوت » فالتاء : تكون أصلاً ، وزائداً ، وبدلاً ، فالأصل تكون فاء وعيناً ولأماً ، فالفاء تمام وتم . والعين : ستر

وستر ، واللام : نبت ونبت . وهي تزداد أو لا في الأفعال المضارعة نحو : « تفعل » وتزاد في : تفاعل ، وتفعّل ، وتفعّل ، وتفعول ، وتفعيل ، وتفعّل ، وتفعلي ، ومصادرهما وما تصرف منها . و « التفعال » : اسماً ومصدراً ، والتفعال : لا يكون إلا مصدراً لا غير . وثانيه : افتعل واستفعل (سر الصناعة)^(٢٠) . والزيادة تكون لأجل القوة .

بناء فاعول :

إن حجة الذين ذهبوا إلى عجمة هذا البناء تنحصر في خلو العربية القديمة منه ، ووقوع قدر كبير منه في السريانية ، إذ هو من أبنيتهما واستعمله العرب فاضافوه إلى أبنيتهما ، والحقوه بابنية الآلة تارة وبابنية المبالغة تارة أخرى ، وهو مستعار من بناء الآلة . وقالوا : إن الألفاظ المختومة بواو وتاء تشير إلى الأصل السرياني القديم^(٢١) .

وفي بعض كتب^(٢٢) العربية ورد هذا البناء ، وفيها : أن الذي تلحقه زيادتان فلا يخلو أن تجتمعا فيه أو تفرقا ، فإن اختلفا فلا بد من أن تفصل بينهما الفاء أو العين أو اللام .

وإذا فصلت بينهما العين كان (فاعول) ويكون فيهما الاسم نحو : (ناموس) والصفة نحو : (حاطوم) و (جاروف) و (طاووس) .

ليس هذا الأمر يفصح عن وجود هذا البناء في العربية القديمة ، عاد إلى العربية كما عاد إليها غيره من اللاتينية ، حفظته إحدى شقيقات العربية ثم رده إليها . ودليلنا أن القرآن الكريم صرح به ، وأنه الوثيقة العربية الخالصة ، وأن كل ما فيه عربي محض .. بدليل قوله تعالى :

- ١ - « إنا أنزلناه قرآناً عربياً / يوسف ٢ » .
- ٢ - وقوله تعالى : « وكذلك أنزلناه حكماً عربياً / الرعد ٣٧ » .
- ٣ - وقوله تعالى : « ولو جعلناه قرآناً أعجمياً لقالوا لولا فصلت آياته الأعجمي وعربي / فصلت ٤٤ » .

وقد فصل القول في عروية القرآن الكريم^(٢٣) جمع من العلماء الاجلاء الذين لهم حق الفتيا في علومه وفي الشريعة السمحة ، ولم يعد في منزلة كنانة الاجتهاد سهم في هذه المسألة .

التركيب اللغوي للطاغوت :

فهو من^(٢٤) مادة (ط / غ / ي) والطاء والغين والحرف

الممثل اصل صحيح منقاس ، وهو مجاوزة الحد في العصيان .
والفعل منه : طغيت وطفوت والاسم : الطغوى .

والطاغية : الجبار المنيد ، والطاغوت مذكر واحد واسم جماعة ومؤنث . وتأؤه زائدة ويجمع ايضاً على : الطواغي كما ورد في الحديث النبوي الشريف^(٢٧) .

وجيء بالتاء الزائدة في هذا البناء وفي امثاله من الابنية المنتهية بالتاء المطولة ، لبيان الشدة والقوة ، ثم هي أشبه بوقف القافية في الشعر ، والتاء^(٢٨) : من الاحرف الشديدة ، وجمعت بقولهم : « أجبت طبقك » . وذهبوا الى ان معنى حروف الشدة أنها تمنع الصوت ان يجري فيها . ثم ان لخصائصها الصوتية من حيث كونها : مهموسة ، مستقلة ، مفتوحة ، مصممة ، مبدلة ، نطمية ، أثراً في قوة رس هذا التركيب (طاغوت) . ثم لجهر^(٢٩) الطاء الذي هو أقوى صوتاً من المهموس (الهمس) أكسبته قوة وشدة في السمع ، ويتوسطهما الواو الذي له قوة ودوي ، بحيث يتألف منها جميعاً صوت فيه رهبة وجلبة .

الا ترى ان (الطاغوت) أقوى واشد وقَّعاً وأعظم جرساً من (الطغيان) او (الطاغية) . ومن هنا ذهب غير واحد من أهل التفسير^(٣٠) الى ان المقصود بقوله تعالى « يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت / النساء ٤ » . هو كعب بن الاشرف الذي عرف بالشدة وبلغ النهاية في الغلظة وقالوا : إن « الجبت » هو : حيي ابن أخطب .

ويرى الدكتور بهاء الوردى^(٣١) ان الجبت GEB هو إله كل الارض في الديانة المصرية القديمة ومن معانيه : النسر ، ومنه اخذ معنى اسم لمصر باللاتينية : « EGYBTE » .

وعند بعض المفسرين^(٣٢) : هو كل معبود من حجر او صورة او شيطان او سحر . فهو جبت وطاغوت .

ثم تناوله مؤلفوا^(٣٣) « المذكر والمؤنث » فاطالوا البحث فيه ، غير أنهم أجمعوا على جواز الوجهين فيه ، اي يذكر ويؤنث ، ويجمع ويؤحد .

وانفرد ابو جعفر النحاس^(٣٤) بالقول بتانيته . وكذلك وقع هذا الحرف في كتب أهل^(٣٥) القراءات وأداروا عليه طرفاً من مباحثهم . ولم يغفل ذكره عند علماء « فقه اللغة المقارن^(٣٦) / الموازن » حيث اختصوها بشيء من التفصيل والعناية ، لأنها ذكرت في آثار الاقدمين ضمن : « المعربات » . إذ هي :

١ - السريانية^(٣٧) الاصل : ܡܠܟܐ Tooiothol ومعناها : ضلال ، غلط ، غش ، من الفعل Too / ܡܠܐ : اي : ضل ، طغى ، غلط . وليست فارسية الاصل كما ذهب ابو منصور الثعالبي^(٣٨) .

٢ - حبشية الاصل^(٣٩) : « طاغوت / طاغوتا » .

فالطاغوت ، عند أهل العربية^(٤٠) ، يقع على الواحد والجمع والمذكر والمؤنث وقالوا : إن وزنه على « فَعْلوت » إنما هو « طَغِيوت » قدمت الياء قبل العين فهو مقلوب ، لأنه من : طغى . وعند ابن جني^(٤١) : ان وزنه « فَعْلوت » وهو مصدر بمنزلة : (الرغبوت ، والرهبوت ، والرحموت ، وقد يقال فيها : الرغبوتي ، والرهبوتي^(٤٢) ، والرحموتي » .

وهو من الياء : « طَغِيوت » بدليل انه ورد في القرآن الكريم « في طَغْيَانِهِم يَعْمَهُونَ / البقرة ١٥ » . وهذه أقوى اللغة فيها لأنها لغة الوحي^(٤٣) .

وقال ايضاً^(٤٤) : « ثم قدمت اللام على العين فصارت / طَغِيُوتُ او طَوُغُوتُ ، فلما تحركت الياء او الواو وانفتح ما قبلها قلبت في اللفظ الفأ ، فصارت طاغوت ، ووزنها بعد القلب فَلَغُوتُ » .

وقال ايضاً^(٤٥) : « واذا جمع فصار طواغيت احتاج الى نظر ، فاما على ان يكون من طفوت فلا سؤال فيه ، وذلك ان الالف على هذا كانت بدلاً من لام طفوت . فلما احتاج الى تحريك الالف المنقلبة عنها ردها الى اصلها وهو الواو ، فقال : طواغيت ، ووزنها الان : فَلَاعِيت ، ولوجاءت على واجب اصلها لكان طفاويت او طفاييت ، كقولك في ملكوت - لو كَسَرْتَهَا - ملاكيت » .

الطاغوت :

وقعت هذه الكلمة في القرآن الكريم في اكثر من آية كريمة . ولم ترد في غير النص القرآني في العربية القديمة المدونة ، اللهم الا ان الانباري ساق في كتابه^(٤٦) : « المذكر والمؤنث » نصاً شاعداً على (الطاغوت) ولم ينسبه :

وَأَنقَضْنِي مِنَ الطَّاغُوتِ أَنِّي

إِلَيْكَ نَصَبْتُ يَا نُورَ السَّمَاءِ

إن ، فهي^(٤٧) من الكلمات الاسلامية واستعملها القرآن الكريم بمعناها المعروف .

ولعلها كانت من الالفاظ العربية القديمة التي جرت بها السنة العرب ثم اندرست لتراخي الزمن ، وتسربت الى غير العربية ، فحفظتها إحدى شقيقاتها او لغاتها القديمة : « اللغات العربية القديمة / السامية » امثال : العبرية او السريانية ، ثم جاء القرآن الكريم فاعادها مرة اخرى الى اللغة الام (العربية) .

ولاهمية هذا النمط من الدرس اللغوي الذي يفيد منه / التطور

وقد توزعت كلمة المفسرين في تفسير (الطاغوت) على هذه الوجوه :

١ - الطاغوت :

هو الشيطان ، والكاهن ، وكل رأس في الضلال ، وكل ما سوى الله وينفي وجوده وتأثيره ، وقد يكون واحداً ويستعمل بلفظ واحد في الجمع والتوحيد والتذكير والتأنيث ويجمع على^(١) (طواغيت) .

٢ - الطاغوت :

بمعنى الاصنام^(٢) ومثله الجبوت .

٣ - الطاغوت :

بمعنى / اللات والعزى ، وهو اسم تأنيث مشتق من طفى^(٣) . ومنه قالوا : الطاغية لملك الروم . والطاغية : الصاعقة تفسيراً لقوله تعالى : « فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية / الحاقة ٥ » .

٤ - الطاغوت :

هو كعب^(٤) بن الاشرف سماه الله - سبحانه - طاغوتاً لا فراطه في الطفيان وعداوة رسول الله ﷺ ، او على التشبيه بالشيطان .

٥ - الطاغوت :

كل متحذ^(٥) وكل معبود من دون الله ، وسمي الساحر والكاهن والمارد من الجن ، والصارف عن طريق الخير طاغوت . اما في الحديث النبوي الشريف ، فقد ورد فيه قوله^(٦) ﴿ لا تحلفوا بأبائكم ولا بالطواغي ﴾ وفي رواية اخرى : « ولا بالطواغيت » .

ولا يخرج تفسير هذا الحديث بروايته عما جاء به المفسرون ، الا ان تفسيره انحصر في (الاصنام والشيطان) . والطواغي : جمع طاغية ، والطواغي من / طفى في الكفر . والطاغوت يكون جمعاً وواحداً .

٦ - وذهب الدكتور^(٧) بهاء الدين الوردى الى تفسير طريف لهذه

اللغوي الدلالي تنبعت أصوله في كتب العربية وفي كتب التفسير وكتب الحديث الشريف ، عسى ان اقف فيها على رأي طريف في تفسيره ، فاول ما نراه في بناء تركيب (فاعول) ان الطاء والتاء لا تجتمعان في كلمة عربية مثل : الطست ، والطاغوت .

وقد نفى^(٨) الخليل بن احمد الفراهيدي هذا الاجتماع بقوله : « لا تجتمع الطاء والتاء في كلمة واحدة اصلاً » .

وقال سيبويه^(٩) : ليس في الكلام / فاعلوت / نحو : طاغوت ، واصله طاغوت .

وقد درج علماء العربية على حصر الكلم الدخيلة وفق ضوابط لغوية تحكم عمل التراكييب العربية ، وهذا ما يطلق عليه اسم « قانون معرفة المعرب » واعتمدوا فيما ذهبوا اليه على الاستقراء العلمي أولاً ، والذوق اللغوي ثانياً .

ومن هذا اللون قالوا : لا تجتمع الزاي والدال في كلمة عربية او للسین والراء ، وهكذا .

لذلك وقر في كتب العربية ان كلمة (الطاغوت) دخيلة ، بل ذهب^(١٠) باحثون الى انها سريانية الاصل (Tooiooutho) ومعناها : ضلال او غلط من الفعل (Too) ضل او غلط . وان وزن^(١١) (فاعول) هو آرامي الاصل ، حيث لم يشر للغة يون الى بناء (فاعول) بين الابنية اللغوية ، هكذا ذكر^(١٢) من قال بأراميته وان أصلته في السريانية امر أثبتته قدر استعماله فيها كما ذهب الدكتور إبراهيم السامرائي .

وبعضهم^(١٣) يشير الى ان (الطاغوت) رسب في العربية من الحبشية (Tawot) وهو فيها بمعنى / طاغوت (اصنام) . وعند التعالبي^(١٤) (ت - ٤٣٠ هـ) ما يفهم من كلامه ان هذه الكلمة فارسية . ثم انها لم تدرج في جريدة^(١٥) (لغات القرآن) ، وهذا ما يفصح عن كونها عربية الاصل .

ولننظر الان الى وجودها عند المفسرين وفي كتب الحديث النبوي الشريف وعند اهل العربية .

١ - وردت كلمة (الطاغوت) في الآيات القرآنية : في سورة (الزمر / ٣٩) « والذين اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها » . والاية / ٢٦ ايضاً .

٢ - في سورة البقرة (الاية / ٢٥٦) « فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى » . وكذلك وردت في الاية / ٢٠٧ .

٣ - في سورة النساء (الاية الرابعة) « يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت » وفي الايتين : ٦٠ و ٧٠ .

٤ - وفي سورة « النحل / ٣٦ والمائدة / ٦٠ » .

الكلمة ، فهو يقول ان اصلها من اللغة الهيروغليفية ، ومعناها : « الصقر تعلو رأسه شمس » فـ (طاغ) : صقر ، و (اوت) : شمس .

وانه يرى ان (حورس) في المصرية القديمة يعني (الطاغوت) في العربية القديمة وانه (فرعون) وهو : « المنحوطب الرابع ٤٧٥ قبل الميلاد » وهو زوج « نفرتيتي / ١٤٥٩ - ١٤٧٠ » اي من فراعنة السلالة الثامنة عشرة ، الذي وقع التيه لبني اسرائيل في عصره ، وتم انقاذهم منه على يد النبي موسى ﴿ عليه السلام ﴾ .

والرأي الذي أميل اليه أنها عربية الاصل ، او قل : عرفتها اللغة الام لما يعرف بـ « اللغات العربية القديمة / اللغات السامية » . كانت معروفة فيها ، ثم توارت عن حرمها لتراخي الايام وتطاول الزمن ، وحفظتها السريانية . ولا أرى مقتناً يرضي في كونها دخيلة ، بل لا تنهض حجة تعزز رأي من ذهب الى ذلك . تأسيساً على كثرة دوران بنائها (فاعول) في الارامية (السريانية) وعلى ندرته في العربية .

وحجتي فيما اذهب اليه :

١ - القرآن الكريم . وهو الوثيقة العظيمة التي حفظت لنا تاريخ العربية القديمة ، وجاء فيه ذكر هذا البناء في اكثر من آية . كما في قوله تعالى :

٢ - طالوت وجالوت ، وردا في سورة البقرة في (الايتين ٢٤٧ و ٢٤٩) وقالوا^(١١) في (طالوت) : إنه علم عبري ، وهو مقلوب من (الطول) .

قال ابن بري : إنه اسم اعجمي / جرياً على سندهم في نسبة كل بناء او حرف لم يجدوا لهما مثلاً في كلامهم الى المجمة .

وذكر^(١٢) السهيلي ان (جالوت) اسم كنعاني ، كان من العماليق ، وان البربر من نسله .. ثم تذكر حكاية الفراهيدي^(١٣) في اللغة الكنعانية وصلتها بالعربية .

٢ - التابوت .

قال تعالى : « ان اقدفيه في التابوت في طه ٣٩ » . فالتابوت^(١٤) : الصندوق بلغة قريش ، وعند الانصار (تابوه) بالهاء ، وقيل انها حبشية الاصل ، والهاء فيها بدل من التاء . واصلها مثل (ترقوة) سكنت الواو فانقلبت هاء التانيث تاء .

٣ - هاروت وماروت :

قال تعالى : « وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت / البقرة ١٠٢ » .

والمرّت^(١٥) : الارض التي لا يجف ثراها ولا ينبت مرعاها . والهرت : الانضاج . وقال القرطبي^(١٦) : هاروت / لا ينصرف لانه اعجمي معرفة ، وكذا ماروت ، ويجمع هواريت ومواريت ، مثل طواغيت ، ويقال : هوارته وهوار ، وموارته وموار ، ومثل جالوت وطلوت » .

وتكلم اهل اللغة في « هاروت وماروت » وهم فيهما بين الشك واليقين من امر عربيتهما او عجميتهما .

قال الزبيدي^(١٧) : « وماروت : أعجمي ، وهو الصحيح الذي صوبه الاكثر وهو رفيق هاروت . وقيل : من المرت بمعنى الكسر كما في التفسير وحواشيه قاله شيخنا (اي التقى القاسي شيخ الزبيدي) او من المروثة وهو اسم المصدر من المرت .

وقال الصاغاني : هو اسم اعجمي بدليل منع الصرف . ولو كان من المرت لانصرف . وبعد :

أيحق لنا صوغ بناء « فعلوت » أو : « فاعلوت » اسماً او صفة من مواد اللغة العربية ؟ و « قانون الابنية اللغوية » يجيز ذلك كما ورد في قول ابن مالك^(١٨) :

مع فَعْلُوت فَعْلَى مع فعلنية
كذا فَعْلُولِيَّة والفتح قد نُقِلَا

يريد : انه يبني على (فَعْلُوت) اسماً وصفة نحو : رحموت ، رهبوت ، عظموت ، جبروت ..

ثم لماذا وقعت في كتب العربية طائفة من الكلمات على هذا البناء ؟ وقالوا^(١٩) : لم يجيء على (فَعْلُوت) الا هذه الكلمات .. وانا أدرج أسماءها في هذا الملحق .

الباغوت :

او الباغوت والباعوث ، وهو من أعياد النصارى . والثاني لم تذكره الكتب التاريخية .

بَرْهوت :

في الحديث النبوي الشريف ، « شُرِبَ في الارض بَرْهوت » . رواه الطبراني بسنده عن ابن عباس ، « تاج

العروس ٤ / ٤٤١ ومعجم البلدان (برهوت) .
وفي حديث آخر قوله ﴿ ٢٤٨ ﴾ ، « إن الأرواح في طائر اسود في برهوت » .. / الفنون لابن عقيل (ص / ٧٤١ والنور السافر ص / ٦٨ وتاريخ ابن المجاور / القسم الثاني ص / ٢٥٢) .

بركوت :

من قرى مصر ..
التكملة ٥ / ١٨١ ومعجم البلدان ..

بكتوت :

من الاعلام العربية والتركية ، فبك عربية ، وتوت / تركية ، ومعناها : أمير توت او : أمير النيروز .
(اختراع الخراع - للصلاح الصفدي - مخطوط) .

البهموت :

من اسماء الشيطان ، كذا في (محيط المحيط) ومنه : رجل بهموت ، اي صاحب احتيال ودهاء وخبير بالامور . (اغلاط اللغويين الاقدمين - الكرمل -) .
والبهموت : يطلق على عالم الغيب ، كما ورد في (قلاند الجواهر للتادفي ص / ٧٩) : قوله : « وزلزلت واسط مرة ، فنزلت الى البهموت ، بعد ان اخترق الارضين السبع » .
وفي (التاج / ٥ / ١٥١) البهموت ، بالياء المثناة وغلط من خيطه بالموحدة . وهو : اسم الحوت الذي عليه الارض .

التابوت :

وهو الصندوق ، والقلب ، واصله تابؤة كترقوة ، سكنت الواو فانقلبت هاء التانيث تاء ، والتبوت كزبور : لغة في التابوت ...

وقد ورد في القرآن الكريم في سورة : « البقرة / ٢٤٨ وفي سورة طه ٣٩ » وهو بمعنى الصندوق ايضاً .
ويرى بعض اهل اللغة ، ان التاء فيه اصلية لذلك يترجم عندهم في باب « ت / ب / ت » ويرى اخرون انها زائدة ، وترجم في باب « ت / و / ب » .

وقيل : التاء مبدلة فيه من هاء التانيث .

وفي الحديث النبوي الشريف في دعاء قيام الليل ، أنه ﴿ ٢٤٨ ﴾ قال : « اللهم اجعل في قلبي نوراً ، وفي بصري نوراً ، وفي سمعي نوراً ، وعن يميني نوراً ، وعن يساري نوراً ، وفوقي نوراً ، وتحتي نوراً ، وأمامي نوراً ، وخلفي نوراً ، واجعل لي نوراً » . قال راوي الحديث : « وذكر سبعا في التابوت » اي : ذكر في الدعاء سبع كلمات وهن قوله ﴿ ٢٤٨ ﴾ : « عصبي ، ولحمي ، ودمي ، وشعري ، وبشري ، وذكر خصلتين » .. واراد بالتابوت : الاضلاع لانها كالصندوق يحرز فيه المتاع .

ومن المنسوبين الى (التابوت) : الاشعث بن سوار الكوفي الافرق المتوفى في سنة / ١٣٦ هـ .

وللسيد المرتضى الزبيدي (ت - ١٢٠٥ هـ) رسالة مخطوطة في تحقيق لفظ التابوت عنوانها : « القول المثبت في تحقيق لفظ التابوت / دار الكتب المصرية برقم ٨٢ فهارس الدار ٢ / ٢٦ » .

ينظر :

ديوان الادب ١ / ٣٧٠ والتقفية ٢١٦ والمحتسب ١ / ١٢٩ والمنصف ٣ / ٢١ والزينة ١ / ١٤٦ وشرح الكافية ٢١٦١ والنهاية ١ / ١٧٩ وجامع الاصول ٦ / ٨٢ وخلاصة تذهيب الكمال ٢٣ والتاج ٤ / ٤٦٧ .

التخريوت :

على بناء « فَعْلُول » عند الجرمي ، و « تفعلول » عند غيره . وهي الناقة الفارغة . الكتاب ٤ / ٢١٦ والتكملة ١ / ١١٣ والمزهر ٢ / ٢٥ و ٢٦ .

التلبوت :

اسم أرض . (المنتخب من كلام غريب العرب / كراع النمل : ٥٨٠) .

التحموت :

وزنه على « تَفْعُول » والتاء فيه زائدة ، وهو : الزق يكون فيه السمن والزيت ، وقيل : هو شبه الحلاوة من (الحمى)

فإنك ان عاديتني غضب الحصى
عليك وذا الجبيرة المتغطرف

وفي الحديث النبوي الشريف : « الجبيرة » وهو : الجبوت .
وفي الدعاء « يا ذا الجبوت » وكان ﴿ ٢٢٢ ﴾ كثير الدعاء
بعد دعاء الحمد وقبل السجود بقوله : « سبحان
ذي الجبوت والكبرياء والمظمة » .

ويقال : جبار بين الجبيرة والجبرية والجبوت .
قال ابو هلال العسكري : « وفخامة اللفظ تدل على فخامة
المعنى فيما يجري هذا المجرى » .
والجبوت : عالم المظمة .

(الكتاب ، وتفسير غريب القرآن ١٩ وديوان الادب ٧٩ / ٢
والجمهرة ٤١٧ / ٣ وتصحيح الفصح (ق / ١٣٥ -
ب) وسر الصناعة ١٧٤ / ١ والمنصف ٢٢ / ٣
و ١٢٩ / ١ والمحتسب ٢١٨ / ٢ والزينة ٨٢ / ٢
والفروق اللغوية ٢٤٣ والنهاية ٢٣٦ / ١ والتعريفات ٦٥
والتكلمة ٤٤٠ / ٢ والتاج ٢٥٦ / ١٠) .

الحانوت :

(فاعول) من (فعلوت) اذ هو في الاصل : حَنَوْتُ من
حَنَوْتُ ، لان الحانوت يحنو على ما فيه ، ثم تقدمت اللام
فيه على العين فصار (حَنَوْتُ) ثم انقلبت الواو كما
انقلبت في (طوغوت) . وهذا دليل على اصالته العربية .
وقيل : ان التاء فيه مبدلة من هاء التانيث لسكون ما قبلها .
(المحتسب ٢٣٦ / ٢ وديوان الادب ١ / ٢٧٠ والقاموس
(ح / ن / ت و ح / ن / و) وتاج العروس ٤٩٨ / ٤) .

حذرفوت :

على بناء « فَعْلُوت » .
(المحتسب ٢٢٢ / ١ والمزهر ٢٢ / ٢) .

حَلَبُوت :

على بناء « فَعْلُوت » ومنه يقال : ناقة حلبوت ركبت ، اي
تصلح للحلب والركوب . وفي (الجمهرة ٤١٧ / ٣) :
حلبوت بسكون اللام : ضرب من النبات .
(المزهر ٦٨ / ٢) .

وفسره الزبيدي : بأنه وعاء يشبه مكة .
الكتاب ٤ / ٢٧١ والجمهرة ٣ / ٤٢٣ والتكملة ١ / ٢٠٩
واللسان (ح / م / ت) والتاج ٤ / ٤٩٧ .

تَرَبُوت :

واصلها تربوت ، ابدلت الدال تاء . ومنه قيل : جمل تربوت ،
وتربوت اي : ذلول وهو « فعلوت » من الدرية .
(الكتاب ٤ / ٢٧١ و ٣١٦ والجمهرة ٣ / ٤١٧ وديوان
الادب ٢ / ٧٩ وسر الصناعة ١ / ١٥٧ والتكملة
٥ / ١٣٦ والمقرب ٢٢٨ والمزهر ٢ / ٦٨ والمنتخب من
كلام العرب لكراع النمل : ٥٨٠) .

التَرَنُّمُوت :

على بناء (تَفْعَلُوت) وهو صوت ترنم القوس عند النزغ . قال
الشاعر :

تجاوب القوس بترنموتها

قالوا : ان التاء فيه زائدة .

(الكتاب ، والمنصف ١ / ١٣٩ و ٢ / ٢٢ والمحتسب
١ / ٣٣٢ وسر الصناعة ١ / ١٧٤ والممتع ١٤١ وشرح
الشافعية ٢ / ٣٣٤ وشرح المفصل ٩ / ١٥٨ واللسان
والتاج (د / ن / م) .

التَلْبُوت :

هي ارض ، والتاء فيه زائدة .
(ديوان الادب ٢ / ٧٩ والمنصف ١ / ١٣٩ والممتع ٢٧٦
والمزهر ٢ / ٧٨) وينظر : مادة (التلبوت) .

الجَبُوت :

من الجبرية ، وهو من التجبر والتكبر ويبدل لفظها على المبالغة
في الشدة .

ويقال ايضاً : الجبيرة (بضم الجيم والتشديد) قال مفلس بن
لقيط الاسدي :

لئن غضبت قيس لقيس لنغضبن
لنا منهم ان ترام الضيم خدغ

كُتُبِيَّوت :

على بناء (فُعْلَوِيَّات) أو (فُعْلَلِيَّات) وهو المختص لدوره الذي لا يهتبه شيء . ويقال : كُتِبَ كُتُبِيَّوت ، أي فُتِحَ لا يخالطه صدق ، وهو أيضاً الضعيف . ويقال : كُتِرِيَّوت ويحريث .

(المزمهر ٢ / ٢٧ والتاج ٤ / ٤٩٨) .

الْحَوْرِيَّوت :

على بناء (فُعْلَوِيَّات) والتاء فيه زائدة ، وهو اسم موزع ذكره ابن عصفور وقال : فيعتن أن يكون الأصل فيه (حوريت / على وزن فعليت مثل عذريت) فتحت التاء تخفيفاً كما قالوا في (بُرُقع / بُرُقع) بفتح القاف . وفي التاج : ولا نظير لها سوى حَوْرِيَّات . (سر الصناعة ١ / ١٢٥ والممتع ١٢٥ - ١٢٦ والتاج ٤ / ٤٩٤) .

الْحَيَّوَّت :

على بناء (فُعْلَوَت) وهو ذكر الحيات ، وانشدوا : وتاكل الحية والحيتوات . (الجوهرة ٢ / ٢٩٧ والممتع ١٢٥ و ٥٦٥ و ٥٦٩ والتاج ٤ / ٥٠١) .

خَلْبَوَّت :

(فُعْلَوَت) من قولهم : رجل خالب وخلاب ، أي كذاب شرار . وانشدوا :

ملكتم فلاناً ما أن ملكتم خلبتم
وشمر المسكوك الفساد الخلبوت

ما لخلبوت (الفادر / كراع النمل ، المنتخب ٥٨٠) .

و (الكتاب ٤ / ٢٧٢ والجمهرة ٣ / ٤١٧ وديوان الادب ٢ / ٧٩ واصلاح المنطق ٤١٩ والعشرف ، المعلم ١ / ٢٥١ وشرح الفصيح لجهول (ق / ١٠٠ - ١) والممتع ١٢٥ والمزمهر ٢ / ١٨ و ٦٨ واللسان والتاج (خ / ل / ب) والمنتخب لكراع النمل : ٥٨٠ .

رَحْمَوَّت :

(فُعْلَوَت) من الرحمة ، وفي امثالهم : « رَحْمَوَّت خير من رَحْمَوَّت » أو « رَحْمَوَّتِي خير من رَحْمَوَّتِي » .

أي : أن ترهب خير من أن ترحم ، وقال بعضهم : رَحْمَوَّت من صيغ المصدر في المبرية تسرب الى العربية .

والسيد عبد الحلي بن نظام الدين / بحر العلوم الهندي في كتاب (راجع الرحمة شرح مسلم الثبوت) في اصول اللغة : راجع . (مسلم الثبوت) لمحب الله الجوهري ، طبع في لكاو ١٨٧٨ م ، ينظر : (العين ٤ / ٤٧ والكتاب ٢ / ٣٢٤ ، ديوان الادب ٢ / ٧٩ ، وتفسير غريب القرآن ١٩ ، الجمهرة ٣ / ٤١٧ ، الامثال لزبد بن رفاعه ٢٥ ، تصحيح الفصيح (ق / ١٢٥) ، المتصف ١ / ١٣٩ وسر الصناعة ١ / ١٥٨ ومجمع الامثال ١ / ١٤٩ والممتع ٢٧٦ والتكملة ١ / ١٤٥ وشرح الشافية ٢ / ٣٣٤ والمزمهر ٢ / ٦٨ و (عبد القادر المغربي ، مجلة المجمع العلمي العربي م ٣ ج ٢ ص ٦١ - ٦٥) . رأيت المرف ٣) .

رَحْمَوَّت :

(فُعْلَوَت) من الرغبة في الشيء او عنه ، وهي الرغبة كالنحاء ، وقيل : رَحْمَوَّتِي .

(الكتاب ٤ / ٣١٥ والمعتصم ١ / ١٣٢ و ٢ / ٢١٨ وسر الصناعة ١ / ١٦٤ والمتصف ١ / ١٣٩ والبيان في غريب اعراب القرآن ١ / ١٦٩ والصاحح ٢٤١٣ والمغرب ٢٢٨ والتكملة ١ / ١٣٩ والممتع ١٢٥ و ٢٧٦ والمزمهر ٢ / ١٨) .

رَحْمَوَّت :

راجع مادة (حَلَوَّت) .

رَحْمَوَّت :

وهي مصدر من الرغبة وراجع مادة (رَحْمَوَّت) .

وينظر :

(تفسير غريب القرآن ١٩ والجمهرة ٣ / ٤١٧ والتفنية

٢١٦ والتكملة لأبي علي ٢٤١ والمصباح العسري
(ق / ١٣٥) وسر الصدقة ١٧٤ / ١ والمصباح
١٣٢ / ١ ٢١٨ / ٢ والمصباح ٢٢٨ والمصباح ٢٢٨
والمزهر ٢ / ٦٨ .

السُّبُوت :

والسبريت أيضاً (فَعْلَوْتُ) وهي التي لا تال له ، ورجل
السيء الخلق . زيدت التاء فيه ، وعنه الزبيدي : التاء
أصلية .

(التفتية ٢١٦ والتكملة ١٩ / ٢ والتاج ٤ / ٥٤٥) .
والسُّبُوت (بضم السين) : من الرجل الطويل . والتأني
الماهر . ذكره سيويوه وقال : هو (فَعْلُول) كزبيد
وعصفور ، وذكره غيره بأنه (فَعْلَوْتُ) لأنه من سبوت
الشيء إذا اختبرته ، زيدت التاء فيه ، وقال : (فَعْلُول)
آخرون .

(الكتاب ٤ / ٢١٨ والتاج ٤ / ٥٤٥) .

سُبُوت :

(فَعْلَوْتُ) من السلب .

(الجوهرة ٣ / ٤١٧ والتكملة ١٦١ / ١ والمزهر
٢ / ٦٨) .

السُّلُوك :

كزبيد وعصفور ، على بناء (فَعْلَوْتُ) وهو طائر ، والتاء زائدة .
(المزهر ٢ / ٦٨ والتاج ٤ / ٥٦٦) .

صُولِيَت :

على بناء (فَعْلِيَت) والتاء زائدة وهو في الأصل (صُولِيَت) .
(الممتع ١٢٥ والتاج ٤ / ٤٩٤ و ٥ / ٤٩٤) .

طالوت :

جاء ذكره في القرآن الكريم : « فلما فصل طالوت
بالجنود / البقرة ٢٤٩ » .

طالوت (فَعْلَوْتُ) أو (فَعْلَوْتُ) من العلول ، وقيل فيه : أنه كان
طالوت من كان في وقته وهو أسم ملك ، ويجمع
طالوت / طالوت .

أما القراء واسمه : عبد السلام بن شداد أبو طالوت ، روى عنه
أحمد بن بن دينار ، وأسم حديث (طالوت بن عبد الله
الكرزلي الشمرقي سنة ٧٢٢ هـ) .

قال ابن دريد : « فاما طالوت وجمالوت ، فليس من كلام العرب ،
وإن كان طالوت وجمالوت في التقزول فهما اسمان
أعجميان » .

والذي ذكره أيضاً أن (طالوت) علم عبري ...
(الجوهرة ٢ / ٣٩٠ والحدبة ٢٠٦ والكشاف ١ / ١٤٨
والعكبري ١ / ١٩٧ والمصباح ٢٢٧ والتكملة ١ / ٣٢٤
و ٤ / ٤٨٢ وطبقات القراء ١ / ٢٨٥ وجامع التعريب
(ق / ٩٧ - ب) وشفاء السائل ١٢٠ والتاج ٥ / ٦
والدرر الكاشفة ٢ / ٣١٦ والمير ١ / ٤٢٧ وفيه : طالوت
ابن عباد البصري » .

طالوت :

ذكره سيويوه ، وقال : « ليس في الكلام فَعْلُول » وهو (فَعْلِيلُ
أو الداءية . وفي (المصنف) غُرُوبُت بالخين المعجمة
من أبي عور (الجرمي) وهو « القصير . معجم
المستعجم / ٩٤٢) . وراجع : (الكتاب ٤ / ٣١٦
والمصنف ٢ / ٢٨) .

عَظُمُوت :

(فَعْلَوْتُ) من العظمة . قال ابن دريد : « من العظمة ، وقد
قُلُوا : عَظُمُوت من العظم ولا أدري ما صوته » .

وقد وجدت الشاعر العصري محمد جميل الزهاوي (جميل
والقبي الزهاوي) المتوفى في سنة ١٩٣٦ م استعملها
في بعض شعره بقوله :

لا يـدب الـعـظـمُوتُ غيـثاً
جـنـسـاً لـه عَظْمُوتُ
الـعـظـمُوتُ لـلـعـظـمُوتِ يـعـيـثُ
ولـلـحـيـاة يـدبُ عَظْمُوتُ

ولا أعلم من استعملها غيره (وفوق كل ذي علم عليم) .

(الجمهرة ٤ / ٢٧٢ و ٣١٧ والجمهرة ١ / ١٠ والمحتسب
القاهرة - ج ١ / س ٢٥ ربيع الثاني ١٣٤٥ هـ - نوفمبر
١٩٢٦ م ص ٤٦) .

عَفْرِيَّت :

على بناء (فَعْلِيَّت) من العَفْر وهو التراب ، ويقال : عَفْرِيَّت
وعَفْرِيَّة .

وفي قراءة لأبي رجاء وعيسى الثقفي : « عَفْرِيَّةٌ من الجن » في
قوله تعالى : « عَفْرِيَّتٌ من الجن / سورة النحل ٣٩ » .
(وفي الاتباع والمزاوجة) : عَفْرِيَّتٌ نَفْرِيَّتٌ كما يقال : كَفْرَيْنِ
عَفْرَيْنِ ، للرجل الخبيث . والتاء زائدة ، وهو ملحق بوزن
(قنديل) .

(الكتاب ٤ / ٣١٦ والتكملة لأبي علي ٢٤١ والكامل
١٠٧ / ١ والمنصف ٢٨ / ٣ والمحتسب ١٤١ / ٢
والاتباع لأبي الطيّب ٩٨ والاتباع والمزاوجة لابن فارس
٨٦ و ٩١ وأمالى القالي ٢١٧ / ٢ والمذكر والمؤنث
للانباري ٥٨٥ والممتع ٥٨ و ١٢٥ و ٢٠٣ و ٢٧٧
و ٣٠٤ و ٥٥٤ و ٦٠١ والمخصص ٣٧ / ١٤ والتاج
(ع / ف / د) واللسان ٥٨٦ / ٤ .

الْمَنْزَرُوت :

يؤنث ويذكر كذا جاء في لسان العرب ولم يفسره .
مادة (عنكب ج ١ / ٦٣٢) .

عنكبوت :

على بناء (فَعْلُوت) او (فَعْلُوت) . ويقال : العنكب
والعنكباء بمعنى واحد . وحكي عن قطرب أنهم جمعوه على
(عنكبيت) وهو من الشاذ الذي سبيله ان يطرح
ولا يستعمل فضلاً عن ان يقاس عليه . وهو مؤنث ، وربما
ذكر كما ورد في رجز لأبي النجم :

مما يسدي العنكبوت إذ خلا .

والجمع : العنكبوتات وعنكائب وعنكيب ، ويقال لبيته :
« المُكْبِيَّة » . وفي القرآن الكريم : « كمثل العنكبوت اتخذت
بيوتاً / سورة العنكبوت ٤١ » وقوله أيضاً : « وإنّ أوهى
البيوت لبيت العنكبوت » .

(الكتاب ٤ / ٢٧٢ و ٣١٧ والجمهرة ١ / ١٠ والمحتسب
١ / ٢٣٢ وسر الصناعة ١ / ١٥٨ و ١٧٤ والمنصف
١ / ١٣٩ و ٢٢ / ٣ واللسان ١ / ٦٣٢ والتاج
(ع / ن / ك / ب) .

غَزْوِيَّت :

على وزن (فَعْلِيَّت) مثل : عَفْرِيَّت وهو صفة ، ويطلق على
القصير . قال ابن عصفور : « وعلى فَعْلِيَّت ، ولم يجيء الا
صفة نحو : عفريت وغزويّت » .
(الممتع ١٢٥ - ١٢٦) وراجع مادة : غَزْوِيَّت والمنصف
٢٢ / ٢) .

الكُبْرِيَّت :

وهو الحجر المعروف ، وزنه (فَعْلِيل) او (فَعْلِيَّت) وتاؤه
زائدة .
(الجمهرة ٣ / ٢٩٥ والتاج ٥ / ٥٤) .

اللاهوت :

وهو من المصطلحات الدينية التي تشيع في الديانة
النصرانية ، ويرى بعض اللغويين ان التاء فيه اصلية .
ومنه اسم كتاب للشيخ علي بن عبد العالي الكركي العاملي
(ت - ٩٣٧ هـ) هو : (نفحات اللاهوت في لعن الجبت
والطاغوت) وللاعرج عبد الله بن محمد - « إشراق
اللاهوت - مخطوط » .

وفي (الصحاح) : اللاهوت من : لاه ، وإنه غير مقلوب .
(الصحاح ٢٤١٣ ج ٦ وامل الامل ١ / ١٢٢ والتاج
٨٢ / ٥) .

اللغوت :

التي لها زوج ولها ولد من غيره ، وهي أيضاً التي تكثر التلفت ،
ويقال للرجل العسر الخلق لغوت ايضاً ، وهو على وزن
(صَبُور) وتاؤه اصلية .
(غريب الحديث لابن قتيبة ٢ / ٧١٣ والتاج ٥ / ٨٠ -
٨١) .

ماروت :

راجع هذه المادة في بحث وزن (فاعول) ، وينظر :
(الحجة لابن خالويه ٢٠٦ ورسائل اخوان الصفا ١ / ٣٥٩)
وفيه : هارا ومارا / لهاروت وماروت (والتكملة ١ / ٣٤٠
والنتاج ٥ / ٩٢ - ٩٣) .

مَلَكُوت :

(فَعْلُوت) من الملك ، زيدت فيه الواو والتاء للمبالغة بزيادة
اللفظ ، ولا يطلق الا على الامر العظيم نظير : الجبروت .
وفي القرآن الكريم : « ملكوت كل شيء / يس ٨٣ »
وتفسيرها : كل شيء هو ملكه ، ويده - سبحانه - عصمة
كل شيء . وهو من ملكت العجين اذا اجدت عجنه ، وبه
وردت قراءة لطلحة وابراهيم التيمي والاعمشي : « ملكة كل
شيء / يس ٨٣ » . وكان النبي ﷺ يكثر في صلاته
(عند تسبيح التحميد وعند الركوع) من قوله : « سبحان
ذي الملك والملكوت والجبروت والكبرياء والعظمة » .
ويجمع على : ملاكيت .

والملكوت : الملك كما في قوله تعالى : « وكذلك نُزِّي ابراهيم
ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين / الانعام
٧٥ » .

وينظر (الاية / ١٨٥ من سورة الاعراف) .

والملكوت : عالم الغيب المختص بالارواح والنفوس .
(الكتاب ٤ / ٣١٥ والتقفية ٢١٦ وتفسير القرآن ٣١٩)
وديوان الادب ٢ / ٧٩ وتصحيح الفصح (ق / ١٣٥)
وسر الصناعة ١ / ١٤٦ و ١٧٤ و ٢٧٦ والمنصف
١ / ١٣٩ و ٣ / ٢١ والمحتسب ٢ / ٢١٨ والجمهرة
٣ / ٤١٧ وشرح الكافية ٧٩٩ واللسان ١٢ / ٢٨٢
والتعريفات ٢٠٤ والخشوع في الصلاة لابن رجب الحنبلي
٤٣ والبحر المحيط ٧ / ٣٤٩ والمزهر ٢ / ١٦ و ٢٧
و ٦٨ والنتاج ١٠ / ٣٥٦) .

النَّاسُوت :

وهو من كلام اهل التصوف يكثر في موروثهم الفكري . قال
الحلاج :

سبحان من اظهر ناسوته
سر سنا لاهوته الشاقب

وفي كتاب « الفيوضات الربانية : قال كل طور بين الناسوت
والملكوت فهو شريعة » .

الناسوت للانسان ، واللاهوت لله .

(التاج ٥ / ٨٢ والفيوضات الربانية) وقد عكفت على دراسة
كلمة (الناسوت) فافردت لها مبحثاً خاصاً بها .

هاروت :

راجع هذه المادة في مبحث (فاعول) . وينظر : (الحجة
٢٠٦ والمعرب ٢٤٦ والتكملة ١ / ٣٤٦ والنتاج
٥ / ١٤١) .

الهَزْئُوت :

كذا وردت في : « شرح الفصح لمؤلف مجهول / مخطوط
ق / ١٠٠ - أ » . واحسبها مقلوبة من : الزهوب .
وقد وجدت رجلاً من قبيلة شمر اسمه (هريوت) .

الياقوت :

اسم للجوهر المعروف .

(التقفية ٢١٦ والمعرب ٣٥٦ والنتاج ٥ / ١٥٠) .

يَزْمُوت :

ويقال (يرموت) وهو اسم مدينة (اليرموك) في القطر
الاردني . وقد وردت في ترجمة التوراة .

(عبد الله مخلص / لغة العرب س / ٧ ص ٣٠٢ استدراك
على كتاب يفعل للساغاني) .

الينبوت :

ضرب من النبات وهو المعروف بـ (الخرنوب البري) واحدته
يَنْبُوتة . وقالوا : ان تاءه اصلية .

(النبات والشجر للاصمعي ٤٣ والتقفية ٢١٦ والمخصص
١١ / ١٨٩ ويفعل ٢٩ - ٣٠ والنتاج (ن / ب / ت)) .

اليهموت :

راجع مادة (اليهموت) .

الهوامش والتعليقات :

- (الزيادة في اللغة العربية ، للدكتور عبد الحسين الفتلي (دراسات الاجيال ع ٣ س ٦ / ٢٠٣ ١٩٨٦) .
- (٢) تاج العروس ١٦١ / ٨ - ١٦٢ والمقرب ٥٠٠ والممتع ٣٩ وشرح الشافية ٣٣١ / ٢ والتقريب ١١٩ والمنصف ٩٨ / ١ وشرح المفصل ١٤١ / ٩ ، والمنخب لكراع النمل ٦٨٩ .
- (٣) سر الصناعة ١٦١ / ٧٢ و ٧٤ والمنصف ٩٨ / ١ وشرح المفصل ١٤١ / ٩ وشرح الكافية ٢٠٣١ / ٤ .
- (٤) الانصاف ٧٩٤ / ٢ و ٣٨ / ١ والهمع ٢١٤ / ٢ .
- (٥) اللسان ٢٠٠ / ٣ .
- (٦) التاج ١٥٩ / ٨ وينظر الكتاب ٨٩ / ٢ .
- (٧) التكملة ٣٩٢ / ٦ . (٨) التاج ١٣٩ / ٩ .
- (٩) التكملة ٤٦٨ - ٤٦٩ .
- (١٠) التكملة ٤٦٨ - ٤٦٩ .
- (١١) الكتاب ٢٧٠ / ٤ والحجة لابن خالويه ٢٩٠ .
- (١٢) غريب الحديث لابن قتيبة ٣٨٦ / ١ وسر الصناعة ١٧٥ / ١ .
- (١٣) التكملة ٤٨٢ / ٢ . (١٤) التاج ١٣١ / ١٠ .
- (١٥) التامور : احد ، يقال : مابه تامور .
- (١٦) التاج ١٨٠ / ٩ ، التكملة ٤٠٧ / ٢ واللسان ٤٤٤ / ١٥ (تا) .
- (١٧) التاج ١٨٠ / ٩ و ٨٥ / ٥ وقارن بسر الصناعة ١٧٤ / ١ والتكملة ١٣٥ / ١ .
- (١٨) هذا القول حكاه ابو جعفر الرؤاسي ، وهو في : « ابو جعفر الرؤاسي نحوي من الكوفة : ٩٠ » ، وراجع التكملة ٥٥ / ٦ .
- (١٩) ينظر : الكتاب ٢٧٠ / ٤ و ٣١٥ والتقنية ٢١٦ والمحتسب ٢١٨ / ٢ والمنصف ٢١ / ٣ والتصريف ١٠٢ / ١ والمقتضب ٦١ / ١ وتفسير غريب القرآن ١٩ وغريب الحديث ٣ / ٧٥٠ والمقرب ١٤٤ / ٢ والممتع ٣٩ وشرح الكافية ٢٠٥٤ / ٤ وشرح الشافية ٣٣٤ / ٢ وأبذية الصرف في كتاب سيبويه ١٠٣ .
- (٢٠) والفصول لابن الدهان : ١٣٨ - ١٣٩ .
- (٢١) ديوان الادب ١٣١ / ١ ومجالس ثعلب ٤٨٥ والكتاب ٢٢ / ٢ وليس في كلام العرب ٢٦٨ والممتع ٩٧ والمزهر ١٢٢ / ٢ . و (العربي / الكويت ع ٢٥٦ مارس ١٩٨٠ م ص ٥٣ - ٥٦ : اغناطيوس يعقوب الثالث : لماذا الانكار ؟ اللغة السريانية هي الام) . والتوزيع اللغوي الجغرافي في العراق للدكتور ابراهيم السامرائي ٨٨ وله ايضاً : فاعول بين السريانية والعربية ٤٥

- ومعاني الابنية في العربية للدكتور فاضل السامرائي / ١١٦ . وقد درس هذا (الوزن) في كتاب : (فاعول صيغة عربية صحيحة) لكتاب البحث ، نشره المجمع العلمي ببغداد ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ م ، في (٣٠٠ صفحة) جمع فيه اكثر من ألف لفظ ورد على (فاعول) .
- (٢٢) ديوان الادب ١ / ٣٧٠ والجمهرة ٣ / ٣٨٨ وليس ٨٨ والممتع ١ / ٩٤ و ٩٧ ، والمزهر ١٩ / ٢ .
- (٢٣) مجاز القرآن ١ / ٨ وادب الكاتب ٣٨٤ ومجالس ثعلب ٤٥٤ والصاحبي ٦٢ . ومقدمة المعرب ٤ - ٦ واللسان ١ / ٣٢٠ وتشريف التعريف ١٥٣ و ١٧١ والمهذب ١٩٥ والتذييل ٥ .
- (٢٤) العين ١ / ٣٩٠ والبارع ٤٢٤ والمجل ٢ / ٥٨٣ والمقاييس ٣ / ٤١٢ والحجة لابن خالويه ٤٧ وسر الصناعة ١ / ١٧٤ والممتع ٢٧٦ ، واللسان ١٥ / ١٠٥٨ والتاج ٢٢ / ٥٤٠ .
- (٢٥) النهاية ٣ / ١٢٨ واللسان ٨ / ١٥ .
- (٢٦) سر الصناعة ١ / ١٦١ - ١٨٦ والانصاف ١ / ١٠٨ ، والتكملة ١ / ٣٤٥ ولطائف الاشارات ١ / ٢٠٥ ويصائر ذوي التمييز ٢ / ٢٨٤ وتاج العروس ٨ / ٢٤٥ .
- (٢٧) المحتسب ١ / ٥٩ .
- (٢٨) تفسير غريب القرآن ١٢٩ والكشاف ١ / ٥٢٥ والتعريف والاعلام ٤٨٠ .
- (٢٩) مجلة (البحث العلمي - الرباط / ص ٢٩ - ٣٠ س ١٦) .
- (٣٠) مجاز القرآن ١ / ١٣٩ واعراب القرآن للمكبري ١٠٨ / ١ والقرطبي ٣ / ٢٨١ والتعريف والاعلام ٢٥ والتاج ٤ / ٤٨٠ ، واللسان ٢ / ٢١ ولعبد الرحمن بن حسن آل الشيخ (ت - ١٢٨٥ هـ / ١٨٦٩) رسالة بعنوان (الطاغوت وانواع العبادات) (الدارة ع / ١ ص ١٣ س ٦ : ١٤٠٠ هـ - احمد بن حافظ الحكمي) .
- (٣١) الكتاب ٣ / ٢٤٠ والمذكر والمؤنت للفراء ٩٨ وللمبرد ٩٨ والانباري ٢٢٩ واعراب القرآن للمكبري ١ / ٢٠٥ مشكل اعراب القرآن ١ / ١٣٧ وفقه اللغة ٣٣٥ .
- (٣٢) اعراب القرآن ١ / ٢٨٣ .
- (٣٣) معاني القرآن للفراء ١ / ٢٧٣ والمحتسب ٢ / ٢١٨ ومختصر شواذ ١٦ والبحر المحيط ٢ / ٢٨٣ وينظر : القراءات القرآنية للدكتور عبد الصبور شاهين ٣٨٨ .
- (٣٤) (المقارن) مصطلح اول من استعمله الاديب العربي المرحوم خليل هنداوي .
- (٣٥) الالفاظ السريانية في المعاجم العربية ١٠٨ و ٢٧٧

ومجلة (العربي) - ١٠٦ / ١٣٨٥ هـ - الاب اسحق ساكا .

(٣٦) فقه اللغة ٣١٦ .

(٣٧) رسائل في الفقه واللغة ٢٠٤ والزينة ١٤٦ / ١ وبين الحبشة والعرب ٩٩ .

(٣٨) الحجة لابي علي ١٠٨ وسر الصناعة ١٥٨ / ١ والمحتسب ٣٦٣ / ٢ والمبرد ٩٨ والزينة ١٤١ / ١ والممتع ٢٧٦ واللسان ٩ / ١٥ .

(٣٩) المحتسب ١٣٢ / ١ و ٢١٨ .

(٤٠) ينظر : غريب الحديث للخطابي ٢٤٩ / ١ واللسان ١٣٦ / ١٣ (ج / ي / ن) .

(٤١) المحتسب ١٣٢ / ١ .

(٤٢) المحتسب ١٣٢ / ١ وينظر ٣٦٣ / ٢ والحجة لابن خالويه : ٤٧ .

(٤٣) المحتسب ١٣٢ / ١ وينظر :

المعين ٤٣٥ / ٤ والكتاب ٢٢ / ٢ والبارع ٤٢٤ والبيان في غريب اعراب القرآن ١٦٩ / ١ ومشكل اعراب القرآن ١٣٧ / ١ والعكبري ٢٠٥ / ٢ والنهاية ١٢٨ / ٣ واللسان ١٥ / ٨ - ٩ والمزهر ٢٥ / ٢ وأبنية الصرف في كتاب سيبويه ١٥٨ .

(٤٤) المذكر والمؤنت ٢٣١ .

(٤٥) تحفل بدراسة هذا اللون من الكلمات كتاب (الزينة) لابي حاتم الرازي .

(٤٦) شرح الفصح لمؤلف مجهول (مخطوط / الورقة ١٩١ - م) والتاج ٥ / ٥ .

(٤٧) الكتاب ٣١٨ / ٢ والمزهر ٨ / ٢ ، ٩ - ٢٤ ، وراجع : أبنية الصرف ٤٣٥ .

(٤٨) الالفاظ السريانية في المعاجم العربية ٢٧٧ .

(٤٩) فاعول بين السريانية والعربية للدكتور ابراهيم السامرائي ١ .

(٥٠) مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق (مجمع اللغة العربية) م ٥ ص : ٤٧٣ بحث بقلم (محقق) والالفاظ السريانية ١٠٨ .

(٥١) الزينة ١٤١ / ١ واللسان ٩ / ١٥ والاتقان ١ / ٢٣٩ .

(٥٢) فقه اللغة ٣٠٥ (القاهرة ١٣٩٢ هـ) .

(٥٣) لغات القرآن المنسوب الى ابن عباس ، والمغرب ، حيث لم يدرجها الجواليقي فيه . وينظر : شرح الشافية ١٥ / ١ ، والتكملة ٦٦١ / ٤ ، والجمهرة ٤١٧ / ٣ .

(٥٤) مجاز القرآن ١ / ٧٩ و ١٢٩ ويحرر العلوم ١ / ٦٩٦ والطبري ٥ / ٤٢٥ - ٤٢٨ والبحر المحيط ٣ / ٥١٣ وتحفة الاديب ١٧٦ وتفسير ابن عربي ١ / ١٤٥ والصحاح ٤١٣ ، ومعاني القرآن للاخفش ١ / ١٨١ .

(٥٥) تفسير غريب القرآن ١٢٩ والمذكر والمؤنت للنباري ٢٣٢ و ٢٨٥ وغريب القرآن للزبيدي ٩٦ والكشاف ٣٠٤ / ١ و ٥٢١ والاتقان ١ / ١٨٢ ونزهة الاعين النواظر ٤١٠ وتحفة الاديب ١٧٦ .

(٥٦) المعين ٤٩ / ٢ و ٤٣٥ / ٤ - ٤٣٦ والمحتسب ٢٤٠ / ٣ والصحاح ٢٤١٣ وقاموس القرآن للدماغاني ١٩٧ و اعراب القرآن للزجاج ١ / ٣٣٦ ونزهة الاعين ٤١٠ والتاج (ط / غ / ي) والتكملة ٦٦١ / ٦ .

(٥٧) تفسير غريب القرآن ١٢٩ والكشاف ١ / ٦٥٣ والتعريف والاعلام ٢٥ ونزهة الاعين ٤١٠ والتاج ٤٨٠ / ٤ و ٣٢٨ / ٨ واللسان ٣ / ٢٧٣ (عبد) والبارع ٤٢٤ ، وتفسير مجاهد ١٦٤ ، والوجوه والنظائر لهارون : ٩٦ .

(٥٨) الكتاب ٢٤٠ / ٣ والمذكر والمؤنت للفراء ٩٨ والمفردات ٤ .

(٥٩) المذكر والمؤنت للنباري ٥٨٥ - ٥٨٦ والنهاية ١٢٨ / ٣ وينظر : التاج ٩ / ٣٧٣ وديوان العباس بن مرداس .

(٦٠) مجلة « البحث العلمي - الرباط / العدد ٢٩ - ٣٠ السنة / ١٦ ، ص ١٠١ - ١١٠ ، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م / حول الطاغوت في القرآن » .

(٦١) المغرب ٢٢٧ و اعراب القرآن للعكبري ١ / ١٩٧ والتكملة ١ / ٣٠٤ والتاج ٥ / ٦ .

(٦٢) التعريف والاعلام ١٨ والتاج ٤ / ٤٨٢ .

(٦٣) المعين ١ / ٢٣٢ والتذييل والتذويب .

(٦٤) المحتسب ١ / ١٢٩ والمزهر ٢ / ٧٣ والتاج ٤٦٧ وشرح الكافية ٤ / ٢١٦١ والدخيل في اللغة العربية للدكتور فؤاد حسنين ، آداب جامعة فؤاد الاول م / ١٠ ج ٢ ، ١٩٤٨ م ص ١١٢ ، ويصائر ذوي التحيز ٢ / ٢٩٠ .

(٦٥) ينظر :

رسائل اخوان الصفا ٤ / ٣٥٩ والتكملة ١ / ٣٤٦ و اشارات المرام ٣٣٠ والتاج ٥ / ٩٤ ، وكتاب الجغرافية للزهري : ٢٣٠ وشرح سقط الزند ٤ / ١٥٨١ .

(٦٦) تفسير القرطبي (الجامع لاحكام القرآن) ج ٢ / ٥٤ .

(٦٧) تاج العروس ج ٥ / ٩٤ والتكملة ١ / ٣٤٦ .

(٦٨) شرح لامية الافعال لابن مالك / لولده بدر الدين ٢٥ والممتع ١٢٥ . ومن الطريف ان قوله ماثورة للسيد جمال الدين الافغاني هتف بها بقوله : « أمة البقروت » ..

(٦٩) الكتاب ٤ / ٢٧٢ و ٣١٦ - ٣١٧ والجمهرة ٣ / ٤١٧ والمزهر ٢ / ٦٨ وينظر : الاثار الارامية لداود الجلبلي : ٥ (فملوت : صيغة آرامية ...) .

ابداعات العرب في اساليب الري والفلاحة

أ. د. صبرى فارس الهيتي
لمية الاداب / جامعة بغداد

كان للعرب عبر تراثهم الحضاري الممتد منذ ايام السومريين والاكديين والبابليين والاشوريين في وادي الرافدين ، نور مميز في علوم الري والفلاحة وقد تواصلت هذه الجهود العلمية من الانباط ، ثم في زمن الدولة العربية الاسلامية وخاصة في القرنين الثالث والرابع الهجريين وامتد هذا التقدم العلمي حتى القرن الثامن الهجري في الاندلس ، حيث كان لعرب الاندلس دور مميز في علوم الري والفلاحة .

وقد تناول هذا البحث ما تمخضت عنه هذه الجهود من تاليف لموسوعات علمية وكتب متخصصة بهذين العلميين فشملت الري والزراعة وتصنيف التربة والاستدلال على مكان المياه الجوفية وتربية الحيوانات والبيطرة والاهتمام بالنباتات واصنافها وخزن المنتجات وتقويم الزراعة واجراء التجارب العلمية على المحاصيل والاشجار .

ولذا فقد عني الباحث بجرد جهود اولئك العلماء الافذاذ في هذا المجال والتي شملت كتباً ومصنفات لاكثر من عشرين عالماً ابتداء من المازني سنة ٢٠٤ هـ / ٨١٩ م وانتهاء برضي الدين الفزى العامري ٩٣٥ هـ / ١٥٢٩ م وكما موضح فيما ياتي وسيتم رصد بعضاً من مواضع الاصاله لعدد من اولئك العلماء في النتاجات العلمية التي تخص موضوعي الري والفلاحة .

علماء العرب الذين عنوا بالري والفلاحة :

- ٥ - ابو حنيفة احمد بن داود الدينوري ، ت ٢٨١ هـ كتابه (النبات) .
- ٦ - ابوبكر احمد بن وحشية ٢٩١ هـ / ٩٠٤ م) كتابه (الفلاحة النبطية) .
- ٧ - قسطوس بن لوقا البعلبيكي (٢٩٥ هـ / ٩٠٨ م) كتابه (الفلاحة الرومية) ، طبع الكتاب في مطبعة الوهبية في القاهرة سنة ١٢٩٣ هـ / ١٧٨٦ م .
- ٨ - المفجع البصري ، ت (٣٢٧ هـ) كتابه (الشجر والنبات) .
- ٩ - ابن خالويه ابو عبدالله الحسين بن احمد

- النضر بن شميل التميمي المازني (٢٠٤ هـ / ٨١٩ م) كتابه (الصفات في اللغة) يحتوى الجزء الخامس (الزرع والكرم واسماء البقول) .
- ابوسعيد عبد الملك بن قريظ الاصمعي ، ٢١٤ هـ / ٨٢١ م كتابه (النبات والشجر) .
- ابوحاتم السجستاني ، (٢٥٥ هـ / ٨٦٨ م) كتابه (الخصب والقحط) .
- ابوسعيد السكري (ت ٢٧٥ هـ / ٨٨٨ م) كتابه

شذرات من مواطن الاصاله العربيه في الفلاحة والري :

١ - تصنيف النباتات :

للمرب دور كبير في عرضهم للنباتات وتصنيفها الى مجموعات ، اذ انهم توصلوا الى معايير للتصنيف لم تكن معروفة قبلهم ، فنجد على سبيل المثال ان ابا زيد سعيد بن اوس (المتوفى سنة ٢١٥ هـ) اعتمد في تقسيمه للنباتات على معايير لم يتعرف عليها النباتيون الاحديثا ، اذ بدأ كتابه بتقسيم النباتات حسب وجود الاشواك او عدم وجودها وهي (اي الاشواك) في المناطق الجافة ، تمد معيارا مهما في تحديد صفاتها الظاهرية وقد قسم المؤلف النباتات حسب هذا المعيار الى العضاة ، العض والشرس ، وعضاة القياس (ليس لها اشواك) وشجر الشوك واعطى لكل مجموعة امثلة من النباتات^(١)

وهذا ابن الفقيه يكتب عن تصنيف النباتات على اساس التربة التي ينمو فيها : (وقد قيل : فرق ما بين الحجاز ونجد فليس في الحجاز غرض ، فما انبت الغضا فهو نجد) والغضا ينمو في الاراضي الرملية العميقة مثل رمال الدهناء .

وما انبت الطلع والسمر الاسل واحدته اسلة وهي تثبت في اودية الحجاز . ومن المعروف علميا ان الغضا وغيره من الانواع التابعة لجنسه وفصيلته (فصيلة الرمرامية) تزدهر في فصل الخريف وتعطي ازهارها في هذا الفصل من العام قبل حلول مطر الشتاء . ويعد (ابا علي الحسين بن عبيد الله ابن سينا) من ابرز من كتب وصنف في المجالات الزراعية : اذ يرجع الفضل اليه في وصف مئات الانواع من النباتات والحيوانات بدقة كبيرة فهو اول من اشار الى ان النبات يشارك الحيوان في الانفعالات وبخاصة تلك التي تتصل بالغذاء كما تكلم عن التنافر والتكافؤ^(٢)

اما العالم ابن وحشية : في كتابه (الفلاحة النبطية) فقد تناول كل نبات ورد ذكره مع بيان اوصافه والارض التي تلائم انباته وزمن الزرع والفصل والهواء المناسبين ونوع السماد بالاضافة الى الفوائد الطبية والغذائية لكل نبات . كما كتب :

وتختلف النباتات في المقادير من جهة الصغر والكبر وتختلف في الطباع والفعل من جهة غلبة الحر او البرد والرطوبة او الجفاف فتختلف افعالها لذلك اذا كانت الافعال في الاكثر تابعة لهذه الكيفيات الاربعة ، وتختلف في القوام لان فيها الخشن واللين ، كما تختلف في الثقل والخفة والالوان والطعوم والروائح^(٣)

(٢٧٠١ هـ / ٩٨٠ م) ، كتابه (الشجر) ، نشره صموئيل لينبرج ، برلين ٩٠٩ م .

١٠ - ابو القاسم الزهراوي ت سنة ٤٠٤ هـ / ١٠١٠ م كتابه (مختصر الفلاحة) .

١١ - ابو بكر الحاسب الكرخي ت سنة ٤٠٧ هـ (الري عند العرب) .

١٢ - ابن الحجاج الاشبيلي ، ابو عمر احمد بن محمد ٤٦٦ هـ / ١٠٧٣ م كتابه (المقنع) حققه سنة ١٩٨١ م ابراهيم مهاوش وصلاح جوار .

١٣ - ابن الخير الاندلسي الاشبيلي (٤٩٤ هـ / ١١٠٠ م) كتابه (النبات) ، اعتمد في تأليفه على تجاربه الزراعية الخاصة .

١٤ - محمد بن ابراهيم بن بصال ت سنة ٤٩٩ هـ / ١١٠٥ م كتابه (ديوان الفلاحة) سماه (كتاب القصد والبيان) .

١٥ - محمد بن مالك الظفري الفرناطي له كتاب بجزءين الفه سنة ٥٠٠ - ٥١٢ هـ / ١١٠٧ - ١١٢٨ م (زهرة البستان ، نزهة الانهان) .

١٦ - ابو زكريا يحيى بن محمد بن الموام (٦٠٠ هـ / ١٢٠٠ م) له كتاب ضخمة (الفلاحة) في ٣٥ بابا .

١٧ - ابن الرزاز الجزري ت ٦٠٢ هـ / ١٢٠٥ م كتابه (الجامع بين العلم والعمل النافع في صناعة الحيل) .

١٨ - ابو المكارم اسعد بن مهذب بن مماتي (٦٠٦ هـ / ١٢٠٩) كتابه (الفلاحة المصرية) ، حققه عزيز سوريال عطية وطبع سنة ١٩٤٣ م .

١٩ - ضياء الدين المالقي (٦٤٦ هـ / ١٢٤٨ م) .

٢٠ - ابو عبد الله بن ابراهيم الوطواط (٧١٨ هـ / ٣١٨ م) كتابه (مباحج الفكر ومناهج العبر) ، خصص الجزء الرابع منه للنبات والزراعة .

٢١ - شمس الدين محمد بن ابي بكر الانصاري ٧٢٧ هـ / ١٣٢٧ م ، كتابه (الدر الملقط في فلاحتي الروم والنبط) وله كتاب كبير اخر في الفلاحة (جامع فوائد الملاحة) .

٢٢ - ابو عثمان سعيد بن ابو جعفر احمد بن ليون التجيبي ت (٧٥٠ هـ / ١٣٤٩ م) له كتاب (ابداء الملاحة وانهار الرجاجة في اصول صناعة الفلاحة) وهي ارجوزة اعتمد فيها على كتب ابن البصال والطفري .

٢٣ - مؤلف مجهول كتابه (مفتاح الراحة لاهل الفلاحة) تحقيق محمد عيسى صالحية واحسان صدقي العمدة ، طبع في الكويت سنة ١٩٨٤ .

٢٤ - رضي الدين الفزى العامري ٩٣٥ هـ / ١٥٢٩ م ، كتب عن الفلاحة في المشرق) .

٢ - تصنيف التربة :

كان تصنيف التربة من المواضيع التي اهتم بها العلماء العرب اهتماما بالغا ، ومنهم من اعتمد في تصنيفه على (نظرية الطبائع الاربعية) كما هو الحال في كتاب (الراحة لاهل الفلاحة)^(١) الذي اعتمد على الطبائع وهي الرطوبة واليبوسة والبرودة والحرارة واشتمل بناء على ذلك على توضيح الصفات الاساسية للتربة ومدى تقبلها للماء وحاجتها للتسميد وطرق التعامل معها فظهر لديه عشرة انواع (كما في الجدول رقم - ٢) كما بين الصفات الاساسية للتربة وحاجتها للتسميد وهو امر يتوافق مع تصنيف ابن حجاج الاشبيلي في تصنيفه للاسمدة العضوية اذ يبين التصنيف انواع المحاصيل الزراعية التي توجد في التربة المختلفة التي تتباين في درجة صلاحيتها لانواع المحاصيل كما في الجدول رقم (١)

(١)

انواع التربة التي تصلح لزراعة اشجار الفواكه واشجار الزينة (حسب تصنيف الاشبيلي)

النبات	الارض التي توافقه
المشمش	الارض التي تميل الى الرطوبة والحر والارض اللينة .
التفاح	الارض الحششاء
الانترج	الارض الطيبة اللينة السوداء المدمنة والرملية الرطبة
النرجس	الارض الحششاء
السوس	الارض اللينة والحمرء والحارة والرطبة والارض السوداء المدمنة لا الغليظة

جدول (٢) تصنيف التربة على اساس الطبائع الاربعية (الرطوبة ، اليبوسة ، البرودة والحرارة)

نوع الارض	طبعمها	ملاءمتها للنبات	خواصها وطرق الادارة
(١) اللينة	باردة رطبة	يجود فيها النبات لاعتدالها	قابلة لكل ماء ، موافقة لكل هواء ، اساسها مفتوحة ، الماء ينفذها ، الهواء يتخللها غير محتاجة للتزليل الكثير .
(٢) الغليظة	حارة رطبة	يجود فيها اكثر الثمار	تتفتح وتنشق عند افراط الحريسرى فيها حرالهواء فاذا نزل الماء عليها انقبضت وانزلقت لا تحتاج هذه من الزيل الا اليسير ، تناسب اللينة بعض المناسبة
(٣) الجبلية	باردة يابسة	لا يجود في هذه الارض كل نبات والذي يجود فيها اللوز والفسق والبلوط .	يوافقها الماء الغزير يوافقها الهواء ما كان حراً مفرطاً يوافقها الزيل الكثير . تناسب الارض اللينة في البرودة مائلة الى الحروشة من اجل ييبسها .
(٤) الرملية	باردة حارة	يجود فيها شجر التين والرمون والصنوبر والسفرجل والخواخ والمشمش والورد .	ينبغي الا يكثر عليها بالماء لان الماء يغيب بداخلها . لا بد لها من زيل محروم متمكن من الحرارة والرطوبة .
(٥) المدمنة	حارة يابسة	يجود فيها غاية الجود الخربل والبقول والتوت والتين والعناب والزيتون .	ينبغي لمن يباشر هذه الارض ان يبدأ فركها بالماء الكثير اذا غلب عليها وهجم عليها الحر هلك ما فيها من النبات سريعاً .
(٦) البيضاء	باردة يابسة	يصلح فيها من اثمار التين والكرم والزيتون .	لا تتحمل الماء الكثير لبردها وهي محتاجة الى كثرة الخدمة والتزليل .

٧ (الصفراء	باردة يابسة	لا يصلح لها من الثمار الا ما كان له اصل يخرقها وينفذها	تحتاج الى المعاناة بالزبل الكثير بلزوم الخدمة وتكرار العمل . قريبة من الارض البيضاء في الطبع والجوهر ، الا ان هذه الارض ادنى واقل فائدة .
٨ (الحمراء	حارة يابسة	يوافقها من اثمار التفاح ، الاجاص التوت ، اللوز ، الورد لا ينبت فيها الا ما كان له اصل	محتملة للماء الكثير ، لا تحتاج الى الزبل الكثير في تربتها غلظة ولهذا احتاجت الى العنف عليها . فهي تحرث وتقلب اسفلها اعلاها واعلاها اسفلها .
٩ (الحرشاء	باردة يابسة	يجوز فيها من اثمار الفستق الجوز الورد ، الاجاص ، الكرم التين .	تحتاج الى تقليل الماء وتحتاج الى الزبل .
١٠ (المدكنة	باردة يابسة		يوافقها من الزبل ما كان معتدلا في التعفين تحتاج الى الخدمة والقوة والعمارة وهي احط من الارض المفروسة .

وتوسط ذلك يدل على الوسط ، والنظافة والدقة ، وسرعة الجفاف يدل على الضعف .

ويصف النابلسي انواع الزبل وجودته قائلاً :-

اجود ، زرق الحمام ، ثم زبل الناس ، ثم زبل الحمير ، ثم الضان ، ثم البقر ، ثم الخيل ، والبغال احسنها اذا خلط بغيره ... لا يستعمل الزبل في سنة الا معتقاً وكلما عتق كان احسن ليذهب نتن رائحته وطراوته ثم يشرح طريقة التسميد مثلاً على الكرم قائلاً :

(يحفر حول حفرة يجعل الزبل فيها مقدار ارتفاع اربعة اصابع ملاصقاً للكرم ويغطى بقليل من التراب . وقيل لا يلاصق اصل الكرم البتة وهو متجه (اي بدا يورق) .

٣ - التجارب العلمية في الزراعة :

كان العديد من العلماء العرب في مجال الفلاحة قد الفوا كتبهم بموجب تجارب علمية قاموا بها على النباتات في حقول خاصة بهم ، فهذا محمد بن مالك الطنبري الفارابي يكتب : مشيراً الى تجاربه العلمية من خلال توجيه النقد لاحد الكتاب المعاصرين :

واما عريب هو عريب ابن سعيد صاحب كتاب اوقات السنة) ، فاكثر ما ذكره في كتابه في اوقات الفراسة والزراعة تقول من لم يجرب ولا تكلم الا بهواه ومن شاء امتحن اقواله بالتجارب يبدوله الصحيح منها من السقيم) (١١)

وعند زراعة الخوخ يكتب اتفق الناس من اهل الفلاحة واجمعوا على ان شجر الخوخ قليل العمر سريع الفساد وانا ابين

كما ان ابن العوام في (كتابه الفلاحة) في الباب الثاني من الجزء الاول يشرح انواع الزبول (الاسمدة) ذات الاصل الحيواني والنباتي واهميتها في تحسين التربة من حيث الزراعة لمعظم انواع المحاصيل الزراعية (١٢)

كما اعطى ابن العوام وصفا علميا دقيقا عن كيفية معرفة جودة الارض من حيث صلاحيتها من عدمها وما هي الوسائل اللازمة لاصلاحها (١٣)

وتناول في الباب العاشر ، حرارة واصلاح اراضي البساتين ومواعيد تنفيذ ذلك وطريقة الاصلاح الملائمة لكل نوع من اشجار الفاكهة واختيار العمال الصالحين لذلك (١٤)

ويبحث في الباب العشرين من الجزء الثاني (١٥) زراعة الرز والذرة والدخن والعدس واللوبياء في الاراضي السحيحية ومواعيد زراعتها والتربة الملائمة لكل منها .

وتوصل عبد الغني النابلسي (١٦) الى امكانية استخدام طرق اللمس والنظر في تصنيف التربة كما هو الحال في الوقت الحاضر حيث قال :

اعلم ان الارض تمتحن باللمس والشم والنوق والنظر ، فاللمس يكون بهرس الطين باليد ، فاذا كان ملتصقا بها شديدا شبيها بالشمع فهي رديئة غير متوافقة ، واذا غسل التراب بالماء وكان الطين اكثر كانت جيدة واذا كان الرمل اكثر فغير جيدة .

والشم : بان يؤخذ التراب من اسفل الحفر ويوضع في اناء من زجاج ويصب عليه ماء عذب طيب ، ويمرس ثم يشم فالملتقن الرائحة والكريه والخبيث لا خير فيه وهو رديء .

والنظر بمشاهدة خصب ما يثبت فيها العشب وعظمه واتفاقه

بالحجة البينية والبرهان الواضح ان شجر الخوخ اذا وقع النظر فيه بالوجه الذي انا واضعه على ما ذكرته العلماء الاوائل من اهل التجارب ان يبقى ما شاء الله تعالى^(١٢).

وكان ابن العوام^(١٣) متميزا في اختبارات الحقلية التي اجراها بنفسه لجميع الطرق الزراعية التي دونها في كتابه (الفلاحة) الذي ضم ٣٥ بابا تناول جميع العلوم الزراعية ، اذ ضم (السفر الاول) منه ١٦ بابا اختصت بالتربة والتسميد ، والرى والبستنة والتقويم الزراعي وتأثير العوامل البيئية في الزراعة وفي تربية وتحسين النبات .

(اما السفر الثاني) فضم ١٩ بابا اختصت في اهمية الطاقة الشمسية لاصلاح الارض والزرع وعلم المحاصيل الحقلية والخضر والنبات والحدائق وقد عد الكتاب الموسوعي الوحيد الذي وصل الينا ومن نصائحه العلمية في استصلاح التربة المتأثرة بالملوحة ما يأتي :

ينصح ابن العوام باستعمال :

- ١ . الحراثة الضحلة بصورة خاصة عند ظهور قشرة ذرية بيضاء اللون على سطح التربة . هذه الظاهرة مؤشرة لجمع الاملاح نتيجة اتباع عمليات رى خاطئة .
- ٢ . غسل التربة بعد حراثة غير عميقة تغسل التربة بماء خالي من الاملاح بعد ذلك .
- ٣ . تسميد التربة بالسماذ العضوي . تغطي التربة ببقايا النبات وتترك بورا لموسم او اكثر ، بعدها تهيأ التربة للزراعة من جديد .

(٤) التعرف على مكان المياه الجوفية :

يذكر النابلسي ١٠٥٠ - ١١٤٣ هـ / ١٦٤٠ - ١٧٣٠ م طرقا لمعرفة وجود او عدم وجود المياه الجوفية فيقول :

- (١) ان الجبال والاراضي التي تحتها مياه كثيرة محتبسة قريبة من وجه الارض يظهر على سطوحها ندوة ظاهرة تحس باللمس وترى بالعين لا سيما في اول ساعة من النهار وفي اخر ساعة منه يظهر ذلك وجه الارض ويظهر فيها شبيه عرق وندوة .
- (٢) ومتى اريت التيقن من ذلك فخذ شيئا من التراب السحيق فاقرب وجه حجارة تلك الجبال وسطح الارض وانتظر الى المساء ، فان رأيت ذلك التراب قد تندى ففيه ماء قريب من وجهة الارض ويقدر كثرة الندوة وقلتها تكون كثرة الماء وقلته وقربه ايضا وبعدة .
- (٣) واذا عجننت شيئا من ترابها ووجدت فيه صمغية فهي ريانة فيها ماء كثير .
- (٤) واذا رايت المدار الذي على وجهها يابس جدا فلا ماء

فيها .

- (٥) وكذلك يستدل بالسمع وذلك بوضع الاذن قريبا من الارض فان سمع في باطنها دوى في غور من الجبال فثم الماء .
- (٦) واما الاستدلال بما جربه الحكماء فمنه ان يحفر في الارض التي بنيت فيها النبات حفرة عمقها ثلاثة اذرع يوضع فيها اناء (الشكل ١) ، فاذا كان قد استنقع الصوف في الندوة ففي ذلك ماء وان كان قد ترطب وتندى الصوف فالماء فيه وسط ، وان لم يكن كذلك ، فالماء في غاية البعد وان كان جافا فليس فيه ماء اصلا ، او حالت بونه طبقة من حجر صلد .
- (٧) ان تحفر عمق ذراع ويؤخذ من تراب اسفلها فينقع في ماء غذب في اناء نظيف . وتذاق التربة ودرجة الطعم يعرف قرب وبعد الماء فان كان في طعمها مرارة ، فتلك الارض عديمة الماء البتة .
- (٨) ويشم ذلك التراب فان كانت رائحته كرائحة التراب المستخرج من السواقي والانهار فبين الماء وبين وجهة الارض انزع يسيرة .
- (٩) ومما يدل على قرب الماء ايضا في الارض السهلة ان ينبت فيها القصب والسرور .

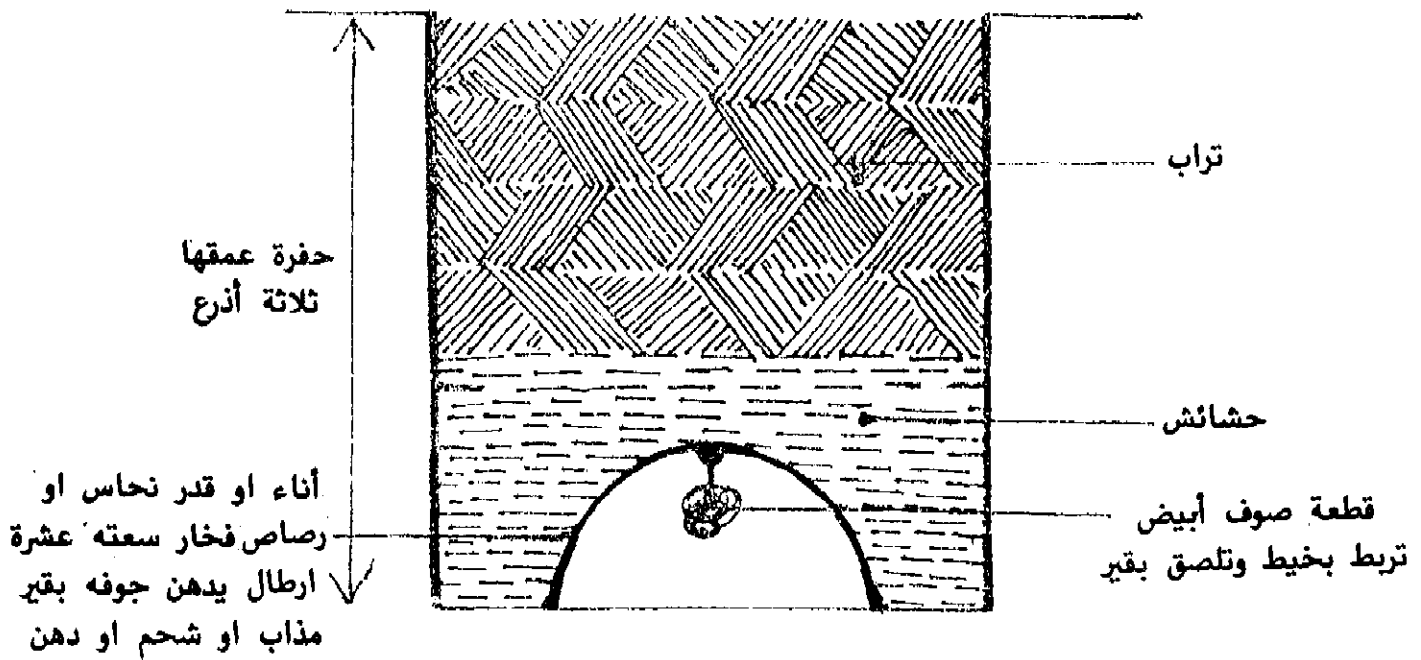
٥ - تصنيف مياه الرى حسب نوعياته :

شخص العلماء العرب اهمية نوعية مياه الرى في الزراعة فقسموها حسب نوعيتها ، فقد ذكر في كتاب مفتاح الراحة **لاهل الفلاحة** ان ابن بصال (ت ٤٩٩ هـ / ١١٠٥ م) قسم مياه الرى الى اربعة انواع ماء المطر ، وماء الانهار وماء العيون وماء الابار .

فاما ماء المطر فهو افضلها واحمدها وجود به سائر النبات من الخضر والثمار وذلك لعنوبته ورطوبته واعتداله ، تقبله الارض قبولا حسنا ويغوص في جميع اجزائها ، فلا يبقى منه على وجهها اثر .

واما مياه الانهار فانها تختلف في طبائعها بالبرودة واليبوسة والرطوبة وهي بجمعها صالحة وموافقة لجميع الخضر والنبات الا ان من شان ماء النهر ان يذهب برطوبة الارض فيحتاج ما بها من الخضر والنبات الى التذليل الكثير ، لضعف ذهاب اصولها تحت الارض .

واما مياه العيون والابار العذبة الحلوة ، فهي موافقة لجميع الخضر وجميع ما يزرع في البساتين من جليل ودقيق وهذا الماء في طبيعه ارضي ثقيل بخلاف ماء المطر ويوافقه من الخضر ما له اصل ، لان هذا النبات يالف الارض فهو مشاكل لماء العيون والابار .



شكل (١)
معرفة قرب او بعد المياه الجوفية

- فان كان قد استنقع الصوف في الندوة ففي ذلك ماء
- وان كان قد ترطب وتندى الصوف فالماء فيه وسط
- وان لم يكن كذلك فالماء في غاية البعد
- وان كان جافا فليس فيه ماء اصلا او حالت دونه طبقة من حجر
- صلد -

هوامش البحث

- (٥) رعد عمر صالح، استعمال نظرية الطبائع الارمية (تصنيف التربة في كتب الفلاحة) ، الندوة القطرية الثالثة، مركز احياء التراث، بغداد، ١٩٨٧ .
- (٦) ابن وحشية ج ١ ، ص ٩٨ - ١٣٤ .
- (٧) (٨) ، (٩) : ابن العوام ، كتاب الفلاحة ، نشر جوزيف تانكرى ، مدريد ، ١٨٢٢ ، ص ٣٥ .
- (١٠) الشيخ عبد الغني النابلسي الدمشقي ، علم الملاحة في علم الفلاحة ، دار الافاق ، بيروت ، ١٩٧٩ .
- (١١) محمد بن مالك الفرناطي ، زهرة البستان ونزهة الانهان (مخطوط) ، عن مكتبة الخزنة العامة بالرياض ، ورقة ١١٨ .
- (١٢) المصدر نفسه ، ورقة ٩٩ .
- (١٣) ابن العوام ، ص ٥١١ - ٥٣٤ .

- (•) ما وضع في الهوامش هو اضافة الى ما تم ذكره في قائمة الموسوعات والمصادر في اول البحث .
- (١) كمال الدين البتانوني ، النبات والبيئة في التراث العربي ، الندوة القومية الاولى مركز احياء التراث العلمي العربي ، بغداد ، ١٩٨٩ ، ص ١٩٢ .
- (٢) د . عبد الحكيم عبد اللطيف ، الدور الريادي للحضارة الاسلامية في مجالات الزراعة ، الندوة القومية ، نفس المصدر ، ص ١٨١ .
- (٣) ابن وحشية ، الفلاحة النبطية .
- (٤) مؤلف مجهول ، الراحة لاهل الفلاحة من القرن الثامن الهجري ، تحقيق محمد عيسى صالحية ، الكويت ، ١٩٨٤ .



شكل رقم (٢) توزيع السكان

نونية ابن زيدون

— ٤٦٣ هـ —

قراءة تحليلية

د . احمد حاجم الربيعي
كلية التربية — الجامعة المستنصرية

بسم الله الرحمن الرحيم

١ — المقدمة (فضاء الباحث) :

تعددت قراءاتي في الشعر الأندلسي ، موضوعاته وأغراضه ، وموشحاته وأزجاله ، وقد استوقفتني في غرض الغزل قصيدة ابن زيدون في محبوبته ولادة التي ذاعت شهرتها باسم (نونية ابن زيدون) نسبة الى حرف النون روي قافيتها . ولا أعرف قصيدة نالت شهرة حتى طبقت الافاق ، وترددت أبياتها على ألسنة العشاق ، وزاد حفظها ، وتعددت رواياتها ، وكثرت معارضاتها ، وتذكروا بها في مجالس الأدب ، وتناولت أقلام الأدباء بعض أبياتها بالشرح والتفسير مثل نونية ابن زيدون .

قرأت ما كتب عنها فلم يكن سوى شروح لبعض الأبيات ، أو انفعالات تجاه معانيها تتعدى حدود النص ، وتتجاوز الى حياة الشاعر . أو المظهر الخارجي للقصيدة بصورة عامة ، وتضع تصوراً سابقاً لحقيقة موضوعها ، وتعمل على تسخير النص في خدمة هذا التصور ، وهو لا يتعدى — حسب الدراسات الحديثة — الفضاء الخارجي للقصيدة ، المكوّن من الشاعر (المرسل) ، والحببية (المتلقي) ، والقصيدة (الرسالة) والبيئة المحيطة بها .

لا يمكن إن ننكر مال هذا الجانب — الفضاء الخارجي — من تأثير في الشاعر وقصيدته ، ألا أننا لا يمكن أن نهمل الجانب الآخر للقصيدة وهو (الفضاء الداخلي) الذي لم يتعرض اليه الباحثون ، مما دفعني الى قراءة القصيدة قراءة تحليلية تتجاوز تلك الاطر التقليدية ، إذ تتغلغل في باطن القصيدة فتعمل على تفكيك رموزها الى أوجه متعددة عبر مستوياتها ، فنكشف عما لم يلاحظه الدارسون من مداخلات في القصيدة ، هيمنت على انماطها ولغتها .

إن هذه القراءة محاولة للتقرب من طبيعة النص ، وتعرفه بوسائل مختلفة ، تتفق جميعها على اسقاط التصورات السابقة له ، ولا يبقى سوى النص بروحه وجسده ، فتقوم بتشريح بنيته ، وتشخيص روابط تركيبه ، وتحديد العلاقات فيما بينها ، وتعمل على تفكيك وحداته وتكشف عن دلالاته ، وتعيد صياغتها بمحاور أساسية تسمح باعادة تشكيل القصيدة بمعطيات جديدة .

اننا في لونية ابن زيدون إزاء تجربة ذاتية تتعلق بحياة الشاعر من قريب أو بعيد ، وفي هذه القراءة لا نحاول تقويم تلك التجربة لبيان فاعليتها ، وإنما ندع نصاً أدبياً يُعبر عن نفسه ، ويتحدث عن قيمته الفنية .

٢ — الفضاء الخارجي للقصيدة : أ — الشاعر (المرسل) :

ابو الوليد احمد بن عبد الله بن احمد بن غالب بن زيدون المخزومي^(١) ولد بمدينة قرطبة سنة ٣٩٤ هـ ونشأ فيها ، وكان « من أبناء وجوه الفقهاء بقرطبة »^(٢) إذ كان أبوه قاضياً ، توفي أبوه وهو في الحادية عشرة من عمره ، ففقد بوفاته ركناً أساسياً في حياته ، ولكن ذلك لم يمنعه من متابعة علومه .

ومن يتأمل في رسالتيه الجدية والهزلية يجد فضلاً من المعارف التاريخية والثقافة الاسلامية والفلسفية ، وكثيراً من أخبار العرب وأشعارهم وأمثالهم ولغتهم ، ولا شك في أن مثل هذه الثقافة قد تلقاها في حلقات العلم في قرطبة ، على يد مشاهير علمائها .

عاصر ابن زيدون في طفولته وصباه أحداث الفتنة القرطبية التي حدثت بعد وفاة المظفر بن الحاجب المنصور عام ٣٩٩ هـ ، فاعقب ذلك صراع شديد بين المتنافسين على الخلافة التي فقدت هيبتها ، إذ تولى السلطة عدد كبير من الخلفاء قبل قيام دولة بني جهور في قرطبة (٤٢٢ - ٤٦١) هـ في عصر الطوائف .

ويبدو ابن زيدون من مدائح له بني جهور من مناصريهم ، مما حدا بابي الحزم الى تقريبه واستخدامه لما توسم فيه من شخصية فذة وأدب رفيع ، فكان « زعيم الفتنة القرطبية ، ونشأة الدولة الجهورية الذي بهر نظامه ، وظهر كالبدر ليلة تمامه ، فجاء من القول بسحر ، وقلده ابهى نحر ، وكلفت به تلك الدولة حتى صار ملهج لسانها ... »^(٣) .

وقد تغير بعد ذلك ابو الحزم عليه فسجنه ، واختلفت الآراء في سبب سجنه ، فهناك من يرى أن الوزير ابن عبدوس نسب اليه محاولة القيام بثورة على بني جهور^(٤) وهناك من يرى أن السبب المباشر لسجنه تهمة الصقت به وهي محاولته استغلال إرث أحد الأسياد بعد وفاته^(٥) وقد تولى محاكمته القاضي عبد الله بن احمد المعروف بابن المكوي عام ٤٢٢ هـ ، فأمر بسجنه لموجدة قديمة بينهما .

ولكن الدوافع الحقيقية لسجنه بسبب هذه التهمة التي دفعها عن نفسه في رسالته الى أستاذه أبي بكر بن مسلم ، فاثبت فيها أن هذا السيد لا يملك شيئاً حتى يستطيع أن يسلب إرثه^(٦) وإنما كانت لأسباب نذكرها :

١ — كثرة الحساد والوشاة من حوله ، وقد نال منزلة كبيرة لدى أبي الحزم بن جهور وولده أبي الوليد ، وقد ذكر ذلك في رسالته لابن جهور من سجنه « فكيف ولا ذنب إلا نميمة أهداها كاشح ، أو نبا جاء به فاسق ... »^(٧) .

٢ — تحريض الوزير ابن عبدوس على إبعاد غريمه ابن زيدون عن قرطبة ، ومحاولته إيهام السلطة بميله الى الخلافة الاموية ، ويتجلى ذلك من خلال علاقته بولادة بنت الخليفة الاموي المستكفي بالله التي تتصل بنسبه لبني مخزوم ، وكذلك تصنيفه كتاباً في بني أمية وهو (التبيين في خلفاء بني أمية في الاندلس)^(٨) .

٣ — وجود خلاف بينه وبين القاضي ابن المكوي الذي اتهمه باستغلال إرث أحد الأسياد ليلزمه بذنب شرعي يؤدي به الى السجن .

وهكذا قضى ابن زيدون خمس مائة يوم في السجن كما في قوله :

أفصبرُ مئينَ خمساً من الآيا

مِ ناهيكَ من عذابِ أليم^(٩)

واستشفع ابن زيدون بابي الوليد فلم يلق من أبي الحزم إلا الجفاء ، فتسلل من حبسه ، وفز الى اشبيلية عام ٤٢٢ هـ ،

ملته الممتد بن عباد بالحفاوة والترحيب^(١١) وفي طريقه
الى اشبيلية جذبه الاشواق الى قرطبة وحبيبته ولادة ، فكتب
نصوده النونية اليها .

ولم يطل ابن زيدون البقاء بعيداً عن قرطبة وحبيبته ولادة ،
فعاد متخفياً في ضاحيتها الزهراء ، وأخذ يرسل أصحابه
مستشفماً بهم لدى ابن جهور ، ثم يحظى بعفو بفضل أبي الوليد
ابن . حاكم ، وتتوثق المودة بينهما ، وبعد توليه الحكم بعد وفاة
ابيه سنة ٤٣٥ هـ يعهد لابن زيدون بالسفارة الى ملوك
الطوائف ، فيجد لديهم الحفاوة والترحيب ، ثم يصرف عنها بتدخل
الوشاة .

وعزم على الرحيل الى المعتضد بن عباد باشبيلية فوافاهها
سنة ٤٤١ هـ ، « فعمله من خواصه ، يجالسه في خلواته ،
ويؤكن الى إشارته »^(١٢) ويجد الحفاوة نفسها لدى ابنه المعتضد
ابن عباد ، ولكنه لم ينس قرطبة وأحبابه فيها .

ولما ثار أهل قرطبة على أبي الوليد بن جهور ، ونادى أهلها
بالمعتد ملكاً عليهم ، يعود ابن زيدون الى قرطبة ، وتتر عيناه
برؤية اهله ووطنه ، ولكن ذلك لم يدم طويلاً . إذ حدثت فتنة في
اشبيلية سنة ٤٦٣ هـ ، فارسل المعتضد اليهم جيشاً ومهم ابن
زيدون لمكانته بين أهلها على الرغم من مرضه ، فتنتهي الفتنة ،
وتنتهي حياته هناك بعيداً عن مدينته وأهله وأحبابه .

ب - الحبيبة (المتلقي) :

وهي ولادة بنت الخليفة محمد بن عبد الرحمن المستنكفي
بالله ، بويح سنة ٤١٤ هـ في مرحلة فتنة قرطبة . « وكانت ولايته
سنة أشهر وأياماً ، وكان في غاية ... وركاكة العقل وسوء
التدبير »^(١٣) وقد خلع بعد ذلك ، فلقق بالثغور وقتل هناك .
ولم يذكر المؤرخون سنة ولادتها ، ولكنهم ذكروا سنة وفاتها ،
فالمقري يذكر أن وفاتها كانت سنة ٤٨٠ هـ أو سنة ٤٨٤ هـ^(١٤)
وابن بسام يذكر أن عمرها طال وأرى على الثمانين^(١٥) مما يعني
أن ولادتها كانت في عام ٣٩٦ هـ أو ٤٠٠ هـ ، وأن عمرها بعد
وفاة أبيها يقارب العشرين .

نالت ولادة ثقافة واسعة منذ طفولتها ، فتفتحت مرآبها ،
وبعد وفاة أبيها أطلقت عنان نفسها ، وجاهرت بحريتها فكانت
« واحدة أقرانها حضور شاهد ، ومرارة أوابد ، وحسن منظر
ومخبر ، وحلاوة مورد ومصدر ، وكان مجلسها بقرطبة منتدئ
الاحرار المصر ، وفناؤها ملعباً لحياد النظم والنثر ، يعيش أهل

الادب الى ضوء غرتها ، ويتهاك أفراد الشعراء على حلاوة
عشرتها ... »^(١٦) .

ولعل هذا المنتدئ الادبي المكان الاول للقاء بين ولادة وابن
زيدون وهما في ريعان الشباب ، فاعجب بجمالها وقوة
شخصيتها ، واعجب بشاعريته ، فهم بها .
وروى لنا عن ذلك اللقاء الاول « كنت في أيام الشباب ، وغرة
التصابي هائماً بغادة تدعى ولادة ، فلما قدر اللقاء ، وساعد
القضاء ، كتبت الي :

ترقب إذا جن الظلام زيارتي
فإني رأيت الليل أكرم للسُر

... فلما طوى النهار كافوره ، ونشر الليل عذبه ، أقبلت بقَدِّ
كالقضيب ، ورف كالكثيب ، وقد أطبقت نرجس المقل ، على ورد
الخلج ، فملنا الى روض مديح ، وظل سجسج ، فلما شبينا نارها ،
وأدركت فينا نارها ، باح كل منا بحبه ، وشكا أليم
ما بقلبه ... »^(١٧) .

وفي إحدى زيارته لولادة أشار الى جاريته أن تعيد صوتاً
غنته ، فظنت ولادة انه يغازلها دون علمها ، ففضبت غضباً
شديداً ، وكتبت اليه :

لو كنت تنصف في الهوى ما بيننا
لم تهو جساريتي ولم تتخير
وتركت غصناً مثمراً بجماله
وجنحت للفصن الذي لم يثمر^(١٨)

وتشعر ولادة وهي المرأة أنها قد أهينت ، فتلمب الغيرة في
قلبيها ، وتحدث عندها ردة فعل إذ ينقلب حبها له الى جفاء
شديد ، ولم ينفع معها اي اعتذار أو تسويغ أو تذكير بالماضي
الجميل . واتخذت خطوة حاسمة لقطع هذه العلاقة ، إذ سمحت
لماشق جديد ان يطمح بحبها وهو الوزير ابو عامر ابن عبدوس ،
وكان لقاؤهما دون ميعاد .

« ولما مرت بالوزير أبي عامر ابن عبدوس ... وأمام داره بركة
دائمة تتولد عن كثرة الأمطار ، وربما استحدث بشيء مما هناك
من الاقدار ... فقالت له :

أنت الخصيب وهسهه مصر
فتدققا فكلأكما بحر

فتركت لا يحير حرفاً ولا يرد طرفاً »^(١٩) .
وكان هذا البيت بمثابة الصدمة التي أفقدته الوعي ، فجعلته

وأثبت البيت الثاني منهما بعد البيت الخامس والثلاثين وهو :

إن كان قد عرَّ في الدنيا اللقاء ففي
مواقف الحشر نلقاكم ويكفيْنَا
وذكر المحقق في الحاشية أن هذا البيت لم يرد في الديوان
أيضاً ، وقد أثبت هنا لمناسبته للمقام ، وقد وجدت مقامه
لا يتناسب وسياق المعنى ، وأن مقامه المناسب يقع بعد البيت
التاسع عشر (والله ما طلبت أهواؤنا ...) .

وقد أطلق على ابن زيدون لقب (بحتري المغرب) « لحسن
ديباجة نظمه ، وسهولة معانيه »^(٢١) ومن ينظر في شعريهما يجد
تلك الصلة الأدبية المشتركة بينهما ولا سيما في قصيدته النونية
التي قيل أنه عارض فيها نونية البحتري .
وتحدث الصفدي عن نونية ابن زيدون قائلاً : « وعارضها
الناس في حياته وبعد مماته ، ولم يقاربوها ، واطن أن ابن زيدون
عارض بها البحتري في قوله :

يَكُنْ عَاذِلْنَا فِي الْخُبِّ يُغْرِينَا
فَمَا لَجَاكَ فِي لَوْمِ الْمُحْبِينَا »^(٢٢)
ويذكر محقق (ديوان البحتري) أن للشاعر نونية أخرى
رثى فيها الخليفة الموفق ، ومدح فيها المعتضد وأولها :

نَسْنَى وَأَيْسَرُ هَذَا الشَّعْمِي يَكْفِينَا
لَوْلَا تَكَلُّفُنَا مَا لَيْسَ يَغْنِينَا »^(٢٣)
ولعل البحتري نفسه ومن بعده ابن زيدون قد عارضوا الشاعر
الحماسي بشامة بن حزن في قصيدته ومطلعها :

أَنَا مَحْيُوكٌ يَا سَلْمَى فَحِينَا
وَأَنْ سَقِيَتْ كَرَامَ النَّاسِ فَاسْقِينَا »^(٢٤)

والظاهر « أن الابداع الذي تحقق في قصيدة ابن زيدون
جمل منها أصلاً يعارضها الشعراء دون أن يعارضوا قصيدة
البحتري ، ولقيت قصيدة ابن زيدون شهرة في الشرق والغرب ،
فعارضها الشعراء الاندلسيون والمشرقيون على حد سواء »
وذكر ابن بسام من عارضه من الشعراء الاندلسيين قوله :
« وهذه القصيدة بجملتها فريدة ، وقد عارضه فيها جماعة قصروا
عنه ، بينهم أبو بكر بن الملح ، فانه نازعه فيها الراية ، فقصر عن
الغاية ، فتال من قصيدة أولها :

هل يسمعُ الربيعُ شكوانا فيُشْكِينَا
أو يُرجعُ القولَ مغناهُ فيُغْنِينَا »^(٢٥)

يتبعها ، ويعلق بحبائلها ، وتصل الى مسامع ابن زيدون أخبار
العلاقة بين ولادة وابن عبديوس ، فيكتب اليها رسالة هزلية يسخر
فيها من ابن عبديوس أمامها لعلها تتركه ، ولكنها لم تفعل بل
غضبت منه ، وهجته هجاء مرأ ، فيزداد الخلاف بينهما من جهة ،
وتحتكم العداوة بينه وبين غريمه الوزير من جهة أخرى ، ولعلها
كانت من الأسباب التي أدت به الى السجن رغبة في ابعاده
عنها .

ج — القصيدة (الرسالة) :

نظم ابن زيدون قصيدته النونية وهو في طريقه الى اشبيلية
بعد فواره من السجن في قرطبة سنة ٤٣٣ هـ ، وقد اضناه ألم
البُعد عن الأهل والايوان والاحباب ، وكان تحرره من ذلك القيد
أعاد اليه الأمل بعد اليأس ، ولعل قصيدته هذه توصل ما انقطع ،
فتמיד حبيباً الى حبيبته .

وقد اشتهرت هذه القصيدة حتى اثرت من حولها الاساطير ،
فقال : « ما حفظها أحد إلا ومات غريباً »^(٢٦) وقال بعض الأدباء :
« من لبس البياض ، وتختم بالعتيق ، وقرأ لأبي عمرو ، وتفقه
للشافعي ، وروى شعر ابن زيدون فقد استكمل الظروف »^(٢٧) .
تتألف القصيدة من اثنين وخمسين بيتاً كما وردت في
ديوانه ، وتعد من القصائد الطوال بالنسبة الى قصائده الأخرى .
وقد أشار الى ذلك ابن خلكان « ومن بديع قلائده قصيدته النونية ،
وهي طويلة ، وكل أبياتها نخب »^(٢٨) وكذلك المقرئ : « ومثل ابن
زيدون في قصيدته التي لم يقل مع طولها في النسيب أرق
منها »^(٢٩) .

ولكن القصيدة التي وردت في أصل نسخ الديوان تتألف من
خمسین بيتاً ، وقد اضاف اليها المحقق علي عبد العظيم بيتين
احدهما ورد في القلائد والخريدة ، والاخر ورد في القلائد^(٣٠) وأثبت
الأول منهما بعد البيت التاسع عشر وهو :

سرى استفدنا خليلاً عنك يشغلنا
ولا اتخذنا بسديلاً منك يُسْلِينَا

وذكر المحقق في الحاشية أن هذا البيت لم يرد في نسخ
الديوان فحسب ، ولكنني وجدت أن هذا البيت هو رواية ثانية للبيت
السادس والاربعين وهو :

فما استعضنا خليلاً منك يحبسنا
ولا استفدنا حبيباً عنك يثنيْنَا

- ٣ - من مبلغ الفلبسينا بانتزاحهم
حزناً مع الدهر لا يبلى ويؤلينا
٤ - إن الزمان الذي ما زال يضحكنا
أنساً بقربهم قد عاد يُكينا
٥ - غيظ العدا من تساقينا الهوى
فدعوا بأن نغص فقال الدهر آمينا
٦ - فأنحل ما كان معقوداً بانفسنا
وأنبت ما كان موصولاً بأيدينا
٧ - وقد نكون وما يُخشى تفرقنا
فاليوم نحن وما يُرجى تلاقينا

تتشكل بنية المقطع الأول من ثنائية ضدية أساسية وهي :
التنائي / التداني ومترادفاتهما . ويمثل كل منهما كوناً متكاملًا ذا
أبعاد متصلة بالحالة النفسية والاجتماعية والأخلاقية لدى
الشاعر . فالتداني يمثل الماضي الجميل ، والتنائي يمثل الحاضر
المقيت ، ومن البيت الأول نجد التنائي يحل محل التداني ،
وتنحسر حركة التداني في البيت الثالث وتراجع ، فتبقى حركة
التنائي ومرادفاتهما كالبين الذي يستوي عند الشاعر مع الموت ،
والانتزاح الذي يقترب بالضمير (هم) ويعين حبيبته (ولادة) ،
ويستوي مع الحزن المرتبط بالدهر (الزمان) خالداً معه . ثم
تعود هذه الثنائية (التنائي / التداني) البيت الرابع وما بعده ،
فيرتبط بها عنصر آخر وهم (الأعداء) الذين اغتاثوا منهما
فدعوا عليهما الزمان ذا القدرة على إضحاك الناس وإبكاؤهم ،
فقلب لذة شرابهما الهوى تنغيصاً ، فأنحل المعقود بنفسيهما ،
وانقطع الموصول بأيديهما من المحبة .

فالعلاقة ان بين التداني والتنائي علاقة ضدية ، والمساحة
الزمانية بينهما مناصفة ، فالتداني يمثل الماضي ، والتنائي يمثل
الحاضر ، بينما المساحة المكانية بينهما ليست متساوية ، إذ
يحتل التنائي من هذا المقطع سبعة أبيات بينما يأخذ التداني
أربعة أبيات تتداخل مع أبيات التنائي .

إن هذا التناقص البديع بين الزمن الماضي والحاضر تمتلئه
الأفعال الماضية والمضارعة التي تتحدد من خلالها أوضاع
الشاعر . فالأفعال الماضية التي تسند الى التنائي (البين)
مثل : (أضحن ، وناب ، وحان ، وصبحنا ، وقام) وتتل على ثبوت
الحدث وبقائه . والأفعال التي تسند الى الدهر (الزمان) مثل :
(فقال الدهر ، وأنحل ما كان معقوداً ، وأنبت ما كان موصولاً)
وتتل على سرعة التنفيذ وقوته ، والأفعال التي تسند الى الأعداء
مثل (غيظ ، فدعوا ، أن نغص — المصدر المؤول ينقل الحدث الى

ومنهم ابن حبيش اللخمي (— ٦٧٩ هـ) (٣٠) ومن
الشعراء المشرقيين الذين عارضوها : شمس الدين الكوفي (—
٦٧٥ هـ) ، وابن الوكيل (— ٧١٦ هـ) وصفي الدين الحلبي
(— ٧٥٠ هـ) وصلاح الدين الصفدي (— ٧٦٤ هـ) ، وابن
نباتة المصري (— ٧٦٨ هـ) .

ومن الشعراء المحدثين : أحمد شوقي ، و خليل مطران ،
وحافظ إبراهيم ، وعلي الجارم ، وعلي عبد العظيم (٣١).
وقد وصف عدد من الأدباء نونية ابن زيدون ، فقال ابن
خاقان : « وهي قصيدة ضريت في الابداع بسهم ، وطلعت في كل
خاطر ووهم ، ونزعت منزعاً قصر عنه حبيب وابن الجهم » (٣٢)
وتبعه على رأيه ابن دحية ، وابن سعيد ، والمقري (٣٣) .

وقال فيها الدكتور جوة الركابي : « ولا جمل في أن هذه
القصيدة قد جمعت بين أفانين شتى من الأجابة ، وعبرت عن
عاطفة الشاعر الصادقة ، ونالت من الشهرة ما جعل كثيرين من
الشعراء يمارضونها » (٣٤) .

وقال فيها أيضاً الدكتور محمد مجيد السعيد : « ومن
قصائده الخالدات ذات الشهرة الواسعة في عالم الأدب والتي أولع
الشعراء بحفظها ومعارضتها القصيدة النونية وهي تتمتع بطاقة
فنية عالية من حيث موسيقاها وأداؤها وانسيابها » (٣٥) .

٣ — الفضاء الداخلي للقصيدة :

تتكون القصيدة من انتقالات متعددة ، تتميز بأساليب
متنوعة ، تتعرض هذه الانتقالات الى عملية تحليل لا تحتمل خلق
افتراضات أو تصورات مسبقة ، وإنما تعنى بما موجود في داخل
النص ، إذ تتولى فصل مكوناته البنائية ، وإعادة تشكيلها من
جديد .

إن عملية تصنيف المفردات الى حقول موضوعية تسمح
بالكشف عن نظم تشكيلها ومعرفة صلة القرابة بينها ، على وفق
مستويات اسلوبية معينة ، تدفع الباحث الى معرفة الحقائق غير
الظاهرة . ولإعطاء صورة متكاملة عن القصيدة قسمناها على
مقاطع على وفق انتقالاتها الموضوعية ، وهي :

أ — المقطع الأول : (بين الماضي والحاضر) .

- ١ — أضحن التنائي بديلاً من تدانينا
وناب عن طيب لقينا تجافينا
٢ — ألا وقد حان صبح البين صبحنا
حين فقام بنا للحين ناعينا

يخبرها ؟

(إنَّ الزمان الذي ما زال يضحكننا ...) (وقد استخدم أسلوب التوكيد ليزيل عنه أي شك في القاء تبعه ذلك التفرق على الزمان واحل نفسه وحبييته من تلك المسؤولية اما النفي في قوله (وما يخشى تفرقنا . وما يُرجى تلاقينا) فقد وظفه لتصوير حالين الاولى للماضي الذي ينتفي فيه الرجاء من التلاقية ، وشتان والثانية للحاضر الذي ينتفي فيه الرجاء من التلاقية ، وشتان ما بين الحالين .

إن قصيدة مثل نونية ابن زيدون يراد منها أن تحقق ما يصبو اليه الشاعر (المرسل) ابلاغ حبييته ولادة (المتلقي) بما يشعر به من احساس ومشاعر تجاهها بعد هذا التباعد والتجافي أن تكون القصيدة (الرسالة) على تغذية عالية من خلال انتقاء الفاظها وقوة رصفها وتركيبها وقرب دلالاتها ، وقد وجدت هذه المفردات تدرج معجماً في محورين : الاول : الاجتماعي مثل : (التثاني ، التثاني ، تفرقنا ، تلاقينا)

والثاني : الاخلاقي مثل : (طيب لقيانا ، تجافينا ، الملبسينا حزناً ، ييلينا ، يضحكننا ، ييكينا) .

لقد كان هذا المقطع اشبه بالمقدمة لقصيدته ، إذ يعرض فيه حاله الاولى والاخيرة حالة التثاني وحالة التثاني ، ولتعلم حبييته ولادة أن هذا التثاني لم يكن بسببه أو بسببها وانما يعود لسببين ، الاول منهما الاعداء أو الوشاة ومنهم غريمه ابن عبدوس وإن لم يصرح بإسمه ، والثاني : الدهر أو الزمان وفاعليته على تغيير الحال .

ومن العجب ان يلتبس الشاعر لهذا التثاني العذر ، وببساطة تحت وطأة المعجز يلجأ الى الافكار الغيبية التي تلقي باللوم على دعوة الاعداء للدهر للتفريق بينهما ، فليبي دعوتهم . ودحن نعلم أن السبب في ذلك يعود اليهما وليس الى الوشاة أو الدهر ، ولكننا مع ذلك نحس بالمشاركة الوجدانية إزاء هذه المواقف ، لان هذه المواقف هي من مكونات الاطار العام لنظام الاستجابة لدى الانسان .

ب — المقطع الثاني : (في الحفاظ على الود) .

٨ — يا ليت شعري ولم نعتب أعاديكم

هل نال حظاً من العتبى أعادينا

٩ — لم نعتقد بعدكم إلا الوفاء لكم

رأياً ولم نتقصد غيرهُ ديناً

١٠ — ما حقنا أن تقروا عين ذي حسدٍ

بنا ولا أن تُسروا كاشحاً فينا

الماضي —) وتدل على مقدار كراهية الاعداء لهذا الحب . والافعال المضارعة التي تسند الى الحزن مثل : (لا ييلن وييلنا) وتدل على بقاء ثوب الحزن من الزمن الحاضر الى المستقبل . والافعال التي تسند الى الزمان ، مثل : (يضحكننا ، وييكينا) وتدل على فاعلية الزمن وقدرته على تغيير مشاعر الناس .

والافعال التي تسند الى المجهول من الناس مثل : (وما يخشى تفرقنا . وما يرجى تلاقينا) « على تناقضهما الزماني الظاهر — الماضي والحاضر — ينبئان عن آمال وتخوفات متناقضة ، ولذلك جاء الخطاب فيهما بلسان التكلم الجماعي للواقع الحاضر » (٢٦) .

جاءت صيغة الخطاب بطريقة السرد على لسان الشاعر الراوية مستخدماً ضمير الجمع (نا) ، ومما يلاحظ أن الشاعر عندما يريد أن يتحدث عن نفسه وحبييته ولادة فانه يستخدم الضمير (نا) المضاف اليه من الاسماء مثل : (تدانينا ، لقيانا ، تجافينا ، ناعينا ، تساقينا ، بأنفسنا ، بأيدينا ، تفرقنا ، تلاقينا) ، وعندما يريد ان يتحدث عن نفسه فانه يستخدم الضمير (نا) المفعول به مثل : (صبحنا ، يضحكننا ، وييلينا ، ييكينا) وعندما يتحدث عنها فانه يستخدم الضمير (هم) مثل : (بانتزاحهم) ليدل الضمير عليها لوحدها .

ودلالة عدم تصدر الضمير يعطي انطباعاً بالضعف والاستسلام لفاعلية الدهر وجبروته ، فموضع المضاف اليه دلالة النقص والحاجة الى الكمال ، وموضع المفعول به ليس كالفاعل . أثار ابن زيدون الاعجاب باستخدامه الاساليب الخبرية — التشبيه والاستعارة — في وصفه لحبييته ، والتأثير العاطفي باستخدامه الانشائية — الاستفهام والتعجب وغيرها .. « وقد لاحظنا أن الشاعر جعل التأثير والاعجاب يمشيان في شعره خلفه ، فيكونان خطأ بيانياً يصعد وينحدر ، فيكون التأثير في صعوده والاعجاب من انحداره » (٢٧) .

ومن الاساليب الانشائية التي وظفها في المستوى التركيبي في شعره فاثارت العاطفة لدى قارئه تقديم شبه الجملة على الفاعل للفصل بينه وبين الفعل مثل : (وناب عن طيب لقيانا تجافينا) و (فقام بنا للحين ناعينا) وهو مما الجاته اليه الضرورة الشعرية ، والتحضيض في قوله (ألا وقد حان صبح البين ...) والاستفهام في قوله : (من مبلغ الملبسينا ...) (وقد خرج الى التمني الذي لا يرجى حصوله إذ يصرح الشاعر طالباً من يبلغ احبابه ويعني ولادة التي البست ثوباً من الحزن لا ييلن . بماذا

- ١١ - كُنَّا نرى الياس تُسلينا عوارضه
وقد يئسنا فما للياس يُفرينا
- ١٢ - بنتم وينا فما ابتلت جوانحنا
شوقاً إليكم ولا جفت مآقينا
- ١٣ - نكاد حين تناجيكم ضمائرنا
يقضي علينا الأسى لولا تأسينا
- ١٤ - حالت لفقدكم أيامنا ففدت
سوداً وكانت بكم بيبضاً لياينا
- ١٥ - إذ جانب العيش طلق من تالفنا
ومريع اللّهُ صافٍ من تصافينا
- ١٦ - وإذ هصرنا غصون الوصل دائية
قطوفها فجئنا منه ماشينا
- ١٧ - لئسق عهدكم عهدُ السرور فما
كنتم لأرواحنا إلا رباحينا
- ١٨ - لا تحسبوا نايكم عنا يُغَيِّرنا
إن طال ما غيّر الناي المُحِبِّنا
- ١٩ - والله ما طلبت أهواؤنا بدلاً
منكم ولا أنصرفت عنكم أمانينا

تتحول صيغة الخطاب في هذا المقطع من الحديث غير المباشر عن حالتي التناهي والتداني الى صيغة الخطاب المباشر بين الشاعر وحببيته ولادة إذ يجسد الشاعر حالة التداني وتجسد الحبيبة حالة التناهي ، فتتشكل بنية هذا المقطع من الثنائيات الضدية التي تتجمع حول الضمائر العائدة اليهما .

فالضمائر التي تعود الى الشاعر (الضمير المستتر (نحن) في الفعل المضارع المبدوء بالنون مثل : نعتب ، ونعتقد ... والضمير (نا) المفعول به مثل : يُفرينا ، والضمير (نا) المضاف اليه مثل : مآقينا) . والضمائر التي تعود الى الحبيبة (الضمير المستتر (انتم) في الافعال الخمسة مثل : لا تحسبوا وتقزوا . والضمير الكاف والميم (كم) المضاف اليه مثل : عهدكم ، ونايكم) . ومن الملاحظ ان الشاعر يستخدم صيغة الجمع للمتكلم والمخاطب بقصد التعظيم والتفخيم .

ومن خلال تنامي هذه الضمائر العائدة اليهما لتسود في آخر المقطع ، ويدور الصراع بين هذين الحالين من خلال هذه الثنائيات ، فتأخذ المساحة المكانية المتاحة للتناهي والتداني . ولكن المساحة المتاحة للشاعر اكبر من المساحة المتاحة للحبيبة التي تأخذ النصف تقريباً وذلك لاتخاذها اسلوب الخطاب المباشر .

اما المساحة الزمانية فان الافعال التي تعبر عنها تمكس ذلك البعد الزمني الذي يحياه الشاعر ، فقد احتلت الافعال الماضية تلك المساحة ، ونالت الافعال المضارعة الثلث منها . ومن تلك الافعال الماضية التي تسند للشاعر : (لم نعتب ، لم نعتقد ، لم نتقصد ، نال اعادينا ، يئسنا ، بنا ، فما ابتلت جوانحنا ، ولا جفت مآقينا ، حالت ايامنا ، ففدت لياينا ، هصرنا ، فجئنا ، ما طلبت أهواؤنا ، ولا أنصرفت أمانينا) بعض هذه الافعال مضارعة ، وقد تحولت الى صيغة الماضي لانها مسبوقة بأداة النفي (لم) فحصر حركتها وقيدتها ، لان طبيعة الفعل الحركة ، والحركة في اغلب هذه الافعال ليست آلية ، وانما فكرية أو تصورية ، والشاعر يريد ايقاف تلك الحركة لئلا تتشكل عند المتلقي صورة مغايرة لما يريده ، فتعبر عن القطيعة والفراق . ومن الافعال المضارعة التي تسند اليه (نرى الياس) والرؤية هنا ليست رأي العين ، وانما رأي الفكر والتجربة .

ومن الافعال التي تسند للمتلقية : (أن تقروا ، أن تسروا ، بنتم) هذه الافعال مضارعة وقد سبقت بأن المصدرية فحولت صيغتها الى الماضي ، مما يكشف عن اهتمام الشاعر بأسلوب الالتفات الى الواقع الحالي ، ومن الافعال المضارعة التي تسند اليها : (لاتحسبوا) تلغي الظن والتشكك .

ومن الافعال التي تسند الى الياس : (تُسلينا عوارضه ، يُفرينا) والتي تسند الى الأسى : (يقضي علينا) والتي تسند الى الناي : (غيّر ، يُغَيِّرنا) وقد اسندت اليها مجازاً ، وكان للياس أو الحزن أو البعد مقدرة على التغيير من حال الى حال . يزر هذا المقطع بعدد كبير من الاساليب الانشائية بحيث يفوق المقاطع الأخرى ، ومن هذه الاساليب : النفي ، والامر والنهي ، والاستفهام ، والاستثناء ، والشرط ، والتقديم والتأخير ، والقسم ، والتعجب ، والحذف ، والتذكير وغيرها .

ويبرز من هذه الاساليب النفي ، إذ يوظفه الشاعر ليبرء نفسه مما تظنه ولادة فيه من سلو أو نسيان لمودتها ، ويقائه على عهده وفيأ لها ، ويتضح ذلك في قوله : (ولم نعتب أعاديكم) اي لم نرضهم ، فكيف تقابل ذلك بارضاء أعدائه . وقوله : (لم نعتقد بعمدكم الا الوفاء لكم) ينفي اي اعتقاد فكري سوى الوفاء لها ، وكذلك في نفيه (ما حقنا أن تقزوا ، ولا أن تسروا) فليس من حقه ان تقز أعين حاسديه ، ولا ان تسر مُبغضيه . ويتوالى النفي في (فما ابتلت جوانحنا ، ولا جفت مآقينا ، وما كنتم لأرواحنا ألا رباحينا ، وما طلبت أهواؤنا ، ولا أنصرفت عنكم أمانينا ...) وكل هذه العبارات القصيرة المنفية يوظفها الشاعر بأسلوب بحيث

يعطف عبارة على أخرى بقصد الموازنة بينها ، وكلها تصب في اثبات بقاء الشاعر وفيها لها ، متشوقاً إليها ، حزينا على أيام وصاله ، تمسكاً بأمانيه ، ولم يتغير بعد ذلك الفراق .

ويستخدم الاستفهام الذي يخرج الى التعجب بقوله (وقد ينسنا فما للياس يفرينا) فيعجب من هذا الياس الذي ينسي الانسان مصائبه ، وقد ينس فاز بالياس يُفريه بوصلهم على غير عادته ، ويهدف الشاعر من توظيفه الاستثناء لتسليط الضوء على المستثنى وتعظيمه بحيث يطفئ على ما سبقه . ففي قوله : (لم نعتقد بعدكم الا الوفاء ..) وقوله (فما كنتم لارواحنا الا رياحيناً) وهنا رياحين خبر كان ، وقد حصرها بـ (الا) وجعلها تطفئ برائحتها ، فلم يقل ريحانة لروحه ، وانما رياحين لارواحها ، فالجمع هنا يتضافر مع الحصر لزيادة الرائحة وكثرتها فقابل الجمع بالجمع .

اما اسلوب الشرط فإن الشاعر يوظفه لوصف حالة الحزن التي كانت تقضي عليه لولا (الشرطية) وهي تمنع وقوع الفعل لوجود الناسي ، مما يدل على حصول الرجاء وكذلك قوله : (إن طالما غير الناي المحبين) فهذا الشرط يسبقه نهي عن الظن بتغييره ، فاستدرك وإن كان الناي يغير المحبين ، فهو اشبه بالقطع .

وفي اسلوب الامر الذي يخرج الى الدعاء في قوله : (لئسق عهدكم عهد السرور ...) نجد ابن زيدون « على مخالفته أصول (السقيا) اذ يستسقي للمهد المعنوي ، والسقيا تكون للمادي في الاغلب ، وفي حالة العدمية يجد في هذا الطلب الدعائي صورة مناسبة جداً للتعبير عن حالة تجمع بين حالتين متقاربتين متداخلتين : حالة الماضي المشرق ، وحالة الواقع الاسي ، وهذا ما أعطى الشاعر حق الاختيار للآخر^(٢٨) وكذلك في اسلوب النهي في قوله ، مخاطباً ولادة : (لا تحسبوا نايكم عنا يُغيرنا ...) قطع لاي ظن أو شك منها في تغييره نحوها . وكذلك يؤكد لها بقسمه بالله تعالى - في البيت الاخير من هذا المقطع .. أن اهواءه وأمانيه باقية على ودها .

وفي صياغة الشاعر عباراته البسيطة يؤدي دوراً مهماً في إيصال الموقف النفسي ذاته للمتلقى ، ويدعوه الى مشاركته الوجدانية ، ففي قوله : (ولا أن تسروا كاشحاً فينا) فإن تنكير اسم الكاشح - ويعني ابن عبدوس - أبلغ أثراً في السمع من ذكر اسمه . وفي قوله : (فما للياس يُفرينا) اي (بكم) فحذف الجار والمجرور ابلغ من ذكره توخياً للايجاز في عبارته .

أما من حيث المستوى الدلالي فإن الشاعر يستخدم الفاظاً

مجازية في غير ما وضعت له لرسم صوره ، فمن قوله في المجاز العقلي : (نرى الياس تسلينا عوارضه .. فما للياس يُفرينا) نجد الافعال التي أسندت الى الياس غير حقيقية ، وهذه الافعال تدل على امتلاكها مقدرة تفوق ارادة الشاعر نفسه ازاء الياس . وفي قوله : (تناجيكم ضمائرنا ، يقضي علينا الاسنى ، نايكم يغيرنا ، ما طلبت اهواؤنا ، ولا انصرفت أمانينا) يحاول الشاعر أن يعطي لهذه الالفاظ - وقد أسند اليها هذه الافعال - قدرة على التغيير ، ولكنه أوقف عملها بحيث لا تتجاوز إرادته ورغبته .

والشاعر هنا يستخدم التشخيص من خلال قيام الياس بالسلو والاغراء ، والضمائر بالمناجاة ، والاسنى بالقضاء على الانسان ، والاهواء تطلب ، والاماني تنصرف . وهذه كلها أفعال انسانية وظفها الشاعر في خدمة النص ، للتأثير في نفس المتلقي واثارة انفعاله المناسب .

ومن الالفاظ المجازية التي وظفت لرسم صورة استعارية قوله :

وإذ هصرنا غصون الوصل دانية

قطوفها فجنينا منه ماشينا

إذ استعار للوصل غصوناً ثمارها قريبة من القطف ، وكنى بها عن حبيبته ولادة ، فالاستعارة هنا مكنية .

ومن الممكن معرفة المستوى المعجمي لهذا المقطع من المحاور الدلالية التي تتمركز حولها الالفاظ مكونة اتجاهات معينة وهي على النحو الآتي :-

أولاً : المحور الاخلاقي والنفسي : (العتبى ، والوفاء ، والضمائر ، والاسنى ، والياس ، والكاشح) وتعتبر هذه المفردات عن الالتزام تجاه الحبيبة بمواقف ثابتة . ثانياً : المحور الاجتماعي : (تالفنا ، التصافي ، الناي) وتعتبر هذه المفردات عن التقارب والتباعد . ثالثاً : المحور الديني : (نوحسد) وتعتبر هذه اللفظة عن الذي يتعنى زوال نعمة غيره .

لقد كانت هذه الأبيات تمثل انتقالاً من الخطاب غير المباشر الى الخطاب المباشر لولادة ، وينبغي أن يبين فيها الاسباب الحقيقية التي أدت الى حالة الفراق ، وكان سبباً مباشراً فيه ، لكنه عدل الى القبول به ، والبحث عن وسائل تنفي اي اعتقاد أو شك في تغييره نحوها ، ووسائل تؤكد بقاءه على ودها ، وهو في ذلك لم يفهم بعد نفسية المرأة التي انصرفت عنه انصرافاً تاماً ، ولم تعد تجدي وسائله في اقناعها . ولعلها « مصابة بما يسميه علماء النفس (مرض السادية) وهو حب ايقاع التعذيب على

الجنس الآخر ... ومظاهره أن تنصب المرأة شبابها للرجل حتى يقع فريسة هواها ، فنكر عليه ، فتذيقه انواع الصدود ، وتجرحه مرارة الحرمان بعد أن اطممته حلاوة النسيم» (٣١) .

جـ - المقطع الثالث : (رسل الطبيعة)

- ٢٠ - ياساري البرق غاد القصر واسق به
من كان صرف الهوى والود يسقينا
٢١ - واسأل هنالك هل عني تذكرنا
إلغاً تذكره أمسى يعنينا ؟
٢٢ - ويا نسيم الصبا بلغ تحيتنا
من لو على البعد حيا كان يحيينا
٢٣ - فهل أرى الدهر يقضينا مساعفة
منه وإن لم يكن غباً نقاضينا ؟

تتشكل بنية هذا المقطع من ثنائية ضدية طرفها الاول الشاعر (الانسان) وطرفها الثاني الطبيعة (البرق ، ونسيم الصبا) . فالانسان من جنس يختلف تماماً عن جنس الطبيعة من حيث العقل والادراك . ولكن الشاعر يتعامل معها على انها تمتلك عقلاً وادراكاً ، فيتحدث اليها ، ويطلب منها ، وكأنها تستطيع أن تلبي ما يريد . وكان في لجوئه اليها يعبر عن ضعفه وعجزه إذ تتحول قوة ارادته من حالة التنفيذ الى حالة التمني .

يتألف المقطع من أربعة ابيات تأخذ حركة ساري البرق بيتين منه ، وحركة نسيم الصبا بيتاً ، وحركة الدهر بيتاً ، مما يبين لنا أن قوة حركة ساري البرق تزيد على حركتي النسيم والدهر في هذه المساحة المكانية . أمال المساحة الزمانية لهذا المقطع فان الفعل المضارع فيها مسبوق بالفعل الماضي الناقص (كان يسقينا ، أمسى يعنينا ، كان يحيينا ، أرى الدهر يقضينا) مما يعني نقل حركة الفعل من الزمن الحاضر الى الزمن الماضي الذي تستمر فيه الحركة .

يتحدد هذا المقطع بأساليب انشائية معينة مثل اسلوب النداء بـ (يا) وهو دعوة للاقبال أو التنبه للمخاطب ، وهذا النداء مقصود وللقریب مثل : (ياساري البرق ، ويا نسيم الصبا) . ثم تليه أفعال الامر الموجهة لساري البرق : (غاد القصر ، واسق به ، واسأل هنالك) جملة أوامر أن يياكر قصر الحبيبة (ولادة) وأن يسقيها بمائه النقي مثلاً كانت تسقيه صافي الهوى والود ، فقابل بين ماء السحاب النقي وماء الود الصافي ، وأن يسأل عن قضية تشغله وهي هل ما زالت ولادة تتذكره مثلاً يتذكرها الآن . وهذه المسألة تنطوي على احساس عميق بأنها نسيت حبه أو

انصرفت عنه تماماً . وما محاولاته إلا لاعادة الحياة الى جسد الحب الميت .

وفعل الامر الموجّه الى نسيم الصبا (بلغ تحيتنا) يدل على أن مهمة النسيم لا تتعدى إبلاغ التحية الى التي لو حيت لأحيتها ، فربط بين حياته وتحيتها .

وأفعال الامر هنا تخرج من صيغتها المباشرة الى التمني ، لان المخاطب غير عاقل ، ويؤيد ذلك ورود أداة الشرط (لو) التي تخرج الى صيغة التمني أيضاً .

أما الدهر فلم تتقدمه أداة النداء لان الدهر لا يستجيب للشاعر ، بل عد الدهر في نظره من صف الاعداء ، ولذلك فقد سبقته أداة الاستفهام (هل) التي تخرج الى التمني منه ان يقضي حاجته مساعفة منه ، إذ تؤدي لفظة (مساعفة) دلالتها المعنوية ، اي اسعافه ومساعدته في شدته ومحنه . فاستدرك مشروطاً وان لم يكن ذلك الوفاء بيده لها ووصاله منها قليلاً ، ليخفف من تذله وضعفه أمامها .

ويعمل اسلوب تنكير المخاطب في قوله : (من كان صرف الهوى ، إلغاً ، من لو على البعد) الى اثاره التفكير العقلي حول شخصية المخاطب ، وفي الوقت نفسه يدل على استفادة الشاعر من تجاربه السابقة حين كان يصرح باسمها فيجد حرجاً وضيقاً ، فهو يشعرها بأنه سيكتفي بالإشارة اليها ، ولها ان تظلمن الى حرصه وحذره .

د - المقطع الرابع : (وصف مفاتن الحبيبة حسيّاً) .

- ٢٤ - ربيبُ مُلكٍ كانُ الله أنشاء
وسكاً وقلز إنشاء الورى طيناً
٢٥ - أو صاغه ورقاً محضاً وتوجّه
من ناصع الثبر إبداعاً وتحسيناً
٢٦ - إذا تاوّد آذنه رفاهية
توم العقود وأتمته البرى لينا
٢٧ - كأنث له الشمس ظلاً في أكلته
بل ما تجلّى لها إلا أحايينا
٢٨ - كأنما أثبتت في صحن وجنته
زهر الكواكب تصويداً وتزيينا
٢٩ - ما ضر أن لم نكن أكفاه شرفاً
وفي المسونة كاف من تكافينا

تتألف بنية هذا المقطع من ثنائيات متضادة تكشف عن

جوهر المتلقي في التوحد والتفرد والتميز، وتتكون من بعدين متضادين البعد المكاني هو السماء، والبعد الزماني هو الأزل. ومن خلال التعلق يلتقط الشاعر صوراً تعد من أساسيات هذه القصيدة ثم يشكلها من عنده، ويعبر بها عن هذه الثنائيات حقيقة الروح المتميزة من هذا الخلق الأدمي في المتلقي، ومن هذه الثنائيات :

(ربيب ملك / الورى) اختار الشاعر الصفة المشبهة للمتلقى (ربيب ملك) ولم يختَر غيرها من صفات الاشتقاق لأنها تلازم المتلقي مع جوهره في الثبات واللزوم وهي تعني العفيف الممسك نفسه عن الحرامات . ولفتة (ربيب) توافق (الورى) تجريباً وتختلف عنها بالمعنى والجوهر من حيث الأفراد وعلو النشأة، والجمع وتدني النشأة .

و (المسك / الطين) خلق الله هذا الحبيب من مادة المسك، وخلق الناس من مادة المسك، وخلق الناس من مادة الطين . و (الورق / التبر) صاغ جسمه من الفضة، أي بشرتها بيضاء، وجعل رأسه ذهباً أي لون شعرها أشقر . فابعد سبحانه وتعالى واحسن في خلقه . و (المقود / الخلاخل فالمقود محلها الرقبة والخلاخل محلها الساقين، فإذا تتثنى تركت أثراً في رقبتة وحزّت الخلاخل ساقيه، مما يدل على رقبتها ودلالها . و (الشمس ظر له / وهو لا يتجلى لها) فالشمس تتغلغل بين ستوره فكانها حاضنة له، بينما لا يبدو للشمس الا نادراً . مما يدل على كبرياء المتلقي وتعاليا . و (تمويذاً / تزييناً) تركت الشمس على وجنتيه حمرة مثل زهر النجوم تمويذاً لا يبعد أعين الحاسدين من الناس، وتزييناً لجذب أعين المعجبين منهم . و (الحب / المودة) حسب المتلقي معروف من سلالة اموية ترجع لقريش، وحسب الشاعر من بين مخزوم بطن من قريش ايضاً، ولكن المتلقي سليل ملوك الأنلس، ولا يجد الشاعر ما يقابله به سوى عوبته .

استخدم الشاعر الضمائر في غير موضعها، فالمتلقية (ولادة) ضمير المفرد الغائب المذكر مثل : (ربيب الملك، وإنشاء، وصاغة، وتوجه، تأود، آفته، وأدمته، وكانت له، وجنته، اكفاءه) . وللشاعر ضمير المتكلم الجنع على الفعلية والاضافة مثل : (نكن، تكافينا) ومن الملاحظ هنا غياب زمن المستقبل لأن الصورة تتعلق بالمتلقي وليست بالشاعر .

وظف الشاعر الشرط (إذا تأود آفته رفاهية ...) لبيان حالتي الحركة والسكون للمتلقى، ماذا يحدث لها ؟ تترك المقود والخلاخل أثراً في رقبتها وقدميها . وقد أراد ان يبين أنها في

حركة دائبة . واستخدم الحصر في تجلّي ولادة للشمس على احابين يسبقه نفي التجلي لغيرها مما يدل على تنمها وعدم تبذلها .

اما على المستوى الدلالي فان ايراد التشبيه هنا (كأن الله أنشاء مسكاً) لا يعني لون المسك وانما عنصر المادة الطيبة التي تقابل مادة الطين . وعطف على التشبيه صياغته من الفضة ليناسب لونه الحقيقي ولون الفضة، فيستعيد بذلك لون المسك الاسود .

ان عجز الشاعر عن استكناه المتلقي يظل واقعاً موضوعياً، فهو يريدنا ان المتلقي في توحده وتفرده تحوّل الى تجربة تؤرق صاحبها بسبب التناهي، ولذلك كانت هذه الصورة المباشرة دليلاً على عدم تمكن الشاعر من استرجاع الماضي، وعلى تمكن المتلقي من الخروج من اعماق التجربة والوقوف على مشارفها خارج اطاري الزمان والمكان، وقد صور قوله : (ما ضر أن لم نكن اكفاءه شرفاً ...)، وكان الشاعر هنا يتحدث واقعه الانفصامي، إذ هو لا يستطيع أن يبلغ المتلقي لتكوينه الخاص، فكان هذا التحوّل إشارة الى قضية العلاقة نفسها التي تتجاوز اطار التحكم الخارجي الذي يفوق طاقة الذات (١٠).

هـ — المقطع الخامس : (وصف مفاتن الحبيبية مجازياً)

- ٣٠ — يا روضة طالما أجنت لواحظنا
وردأ جلاء الصبا غصاً وبسرينا
- ٣١ — ويا حياة تملينا بزهرتها
مُنَى ضروباً ولذات أفانينا
- ٣٢ — ويا نعيماً خطرتنا من غضارتنا
في وشي نعيم سحبتنا نيلة حيننا
- ٣٣ — لسنا نسميك إجلالاً وتكرمة
وقدرك المفعلى عن ذاك يلهينا
- ٣٤ — إذا انطوت وما شورك في صفة
فحسبنا الوصف إيضاحاً وتبيينا
- ٣٥ — يا جنة الخلد أبيلنا بسدرتها
والكوثر القذب زُقوماً وغسلينا
- ٣٦ — كأننا لم نبث والوصل ثالثنا
والسعد قد غص من أجفان واشينا
- ٣٧ — سزان في خاطر الظلماء يكتمنا
حتى يكاد لسان الصبح يفشيننا

٢٨ - لا غرو في أن نذكرنا الحزن حين نَهت
عنه النهي وتركنا الصبر ناسينا

٢٩ - إنّا قرأنا الأسى يوم النوى سوراً
مكتوبةً وأخذنا الصبر تلقينا

في المقطع السابق ارتبطت السماء بالمتلقي ارتباطاً وثيقاً ، ولكي تستكمل اجزاء الصورة ، ويستقر وضعها المكاني بالقوة نفسها اتجه الشاعر الى الجزء الآخر من الكون وهو الأرض فاقتطف منها روضة ، وحياة ، ونعماً وخاطب بها المتلقي على النكرة غير المقصودة ، وعطف على النداء لفكرة غير المقصودة مما يتيح له مثل هذا الاستفراق .

وبنية هذا المقطع تتألف من ثنائية طرفها الاول المتلقي وطرفها الثاني الشاعر (المتلقي / الشاعر) فالمتلقي (ولادة) تكنى بالروضة ، والحياة ، والنعيم ، وجنة الخلد التي تعطي ما عندها من أزهار وثمار وغضارة عيش وكوثر عذب ، والشاعر يجني تلك الثمار ، ويستمتع بالمذاذات ، وياخذ نصيباً منها . ولكن ذلك النعيم لم يدم طويلاً ، فابدل (السدرة / زقوم) و (الكوثر / غسيلين) وأخرج الشاعر من جنته كما أخرج آدم (عليه السلام) من الجنة .

وفي استخدام الشاعر الضمائر نجد الضمير العائد للمتلقى المفرد المؤنث المخاطب (نسيمك ، انفردت ، شوركيت) استخدم في موضعه ، وفيه التفات عما سبق من المقاطع . اما الضمائر العائدة للشاعر فهي ضمير الجمع (نا) للمتكم على الفاعلية : (تملينا ، خطرنا ، سحبنا ، ابدلنا ، ذكرنا ، تركنا ، قرأنا ، اخذنا) وضمير الجمع (نا) للمتكم على المفعولية : (يغنينا ، يكتمننا ، يفشيننا ، ناسينا) والضمير (نا) على الاضافة : (لواحظنا ، نحسبنا ، ثالثنا ، واشينا) ولم يحدث فيها اي تغيير عما سبق .

ويوظف الشاعر اسلوب النداء لاسماء نكرة غير مقصودة يريد بها اخفاء اسم محبوبته لاطهار حرصه على صيانة ودها ، ولم يجد أجمل من عناصر الطبيعة ليكني بها عنها ، فهي الروضة التي تمتلئ بالأزهار والثمار وطيب الرائحة والطعم ، فيجني منها الورد والنسرين ، ولعله يعني الخدود والعيون ، وهي الحياة والحياة مليئة بالسعادة والشقاء ، ولكنه يتملئ بزهرتها اي سعادتها ، وهي النعيم فيأخذ منه غضارة العيش . وهذه الكنايات الثلاث تصب في منادى مقصود يكنى عنها بجنة الخلد ، وعندما يصل الى ثروة السعادة الأبدية في تلك الجنة يخرج منها مرغماً إذ تتحول سدرتها (ويعني كل طعام) الى زقوم ، ويتحول كوثرها

العذب (ويعني كل شراب) الى غسيلين ، ويتحول كل نعيم الى جحيم .

ان هذه « الذكرى التي تخلفها جنة الخلد ، وسدرة المنتهى ، والكوثر العذب ، وهي تعكس حالة اهل النار - الزقوم والغسلين - تصبح مصدر أرق دائم عند الانا (الشاعر) ولا تبرح ذاكرته ، وتتركه يعاني وطأة السر الذي كان يجسده مع الآخر (المتلقي) قبل الانفصام »^(١١) .

ويوظف ابن زيدون أدوات النفي (لسنا نسيمك . وما شوركيت ، لم نبت ، لا غرو) لانكار فكرة ما أو نقضها ، فهو يسوغ عدم ذكر اسمها بعد أن كُناها بنكرات غير مقصودة إجلالاً وتكرمة لها ، وقدرها يفني عن الذكر . أو ينكر مشاركة الآخرين لها بهذه الصفة ، فيثبت إنفرادها وتمييزها ، في جملة شرطية جوابها الوصف لها ايضاحاً وتبييناً ، أو يأتي بالنفي بعد أداة تشبيه ، فكانه لم يبت معها والوصل تالتهما أو كان تلك الليلة كانت حلماً ماضياً .

وقد دفعته الضرورة الشعرية في البيت (وقدرك المعتلى عن ذاك يُغنيننا) الى الفصل بين المبتدأ (وقدرك) والخبر (يُغنيننا) بالجار والمجرور (عن ذاك) لينسجم مع القافية . وترد في هذا المقطع صور بيانية (استمارات) ، فلواحظ الشاعر تجلي من الحبيبية (الروضة) ورداً غضاً ونسرينا ، وها هو الوصل يكون ثالث اثنين يستقران في خاطر الظلماء ، فاسند الى الظلمة خاطراً ، واسند الى الصبح لساناً يكاد يفشي بهما .

وذكر ابن بسام : ان هذا البيت (سران في خاطر الظلماء ...) « مما زاد فيه لمليح الاستعارة على قول ابي الطيب :

أزورهم وسواد الليل يشفع لي
وأنتلي وبياض الصبح يُفري بي

على أن ابا الطيب أجاد فيه ما أراد ، وكرره في مواضع من شعره . »^(١٢)

ويتحول الأسى الى سور مؤكداً قراءتها يوم النوى سورة بعد سورة ، وياخذ الصبر تلقينا لايقاف ذلك الأسى .

وتتوزع مفردات هذا المقطع على وفق مستواها المعجمي حول محور ديني يسود غيره من المحاور ، ويتخذ نمطين ، الاول : الفاظ النعيم : (الروضة ، والحياة ، والنعيم ، وجنة الخلد ، والسدرة ، والكوثر ، والوصل ، والسعد) ودلالاتها توحى بالنعيم مع المتلقي

ولادة . والثاني : الفاظ الشقاء : (الزقوم ، والفلسين ، وسور
الاسنى ، والصبر) وتوحي دلالاتها بالمرارة وتجرح الصبر بعد
الفراق مرة بعد أخرى .

يجسد ابن زيدون في خطابه هذا موقفاً ايمانياً له علاقة
بالجنة والنار ، ويستلهم ما كان عليه آدم (ع) في الجنة
 وخروجه منها ، تعبيراً عن ماضيه السعيد وحاضره الشقي ، ولكن
معاناته التي عكست حال أهل النار لم تفارق ذهنه قبل فراقه
للمتلقى ، وكذلك لم تفارق أبياته كلها وإن كان يومنا بتلك
السعادة وذلك النعيم .

و — المقطع السادس : (حزن واستسلام)

- ٤٠ — أما هواك فلم نعمل بمنهله
شرباً وإن كان يروينا فيظمينا
- ٤١ — لم نجف أفق جمال أنت كوكب
سالك عنده ولم نهجره قالينا
- ٤٢ — ولا اختياراً تجتباة عن كتب
لكن غدتنا على كبر عوادينا
- ٤٣ — ناسى عليك إذا حثت مشعشة
فينا الشمول وغنا شفتينا
- ٤٤ — لا أكوش الراح تبدي من شمالكنا
رسما ارتياح ولا الاوتار تلهينا
- ٤٥ — نومي على العهد ما ثمنا — محافظة
فالحز من دان إنصافاً كما دينا
- ٤٦ — فما استعضنا خليلاً منك يحبسنا
ولا استفدنا حبيباً عنك يثدينا
- ٤٧ — ولو ضبا نحونا من علو مطلع
بدر الدجى لم يكن — حاشاك — يصبينا
- ٤٨ — أولي وفاء وإن لم تبذل صلة
فالطيب يلقبنا والذكر يكفينا
- ٤٩ — وفي الجواب متاع إن شفت به
بيض الأيادي التي ما زلت تولينا
- ٥٠ — عليك منا سلام الله ما بقيت
صباة منك نخفيها فتخفينا

تتألف بديّة هذا المقطع من ثنائيات متضادة ، منها ما يعود
الى المتلقي (الحبيبة) ومنها ما يعود الى الشاعر وهي :
(هواك / شربا) الشرب يروي ، وهوى ولادة على العكس لا يعمل
شرب آخر ، فهو يروي ولكنه يظمي .

وقد وجد فيه ابن بسام : « معنى متداول ومن أشهره قول
ابن الرومي :

ريق إذا ما ازدت من شربه
رياً ثنائي الري ظمناً
واشبه به ما انشده الثعالبي :

كسراب الحبيب يشفي غليلاً
ثم ينشي الى المزيد غليلاً^(١٢)

و (افق جمال / لم نجف ولم نهجره) المتلقي كوكب لافق
جمال ، ومن طبيعة هذا الكوكب يظهر ويختفي ، ولكن الشاعر على
عكسه لم يترك ذلك الكوكب ولم يهجره .

و (الاسنى عليها / الشرب والغناء) ان الحزن على فراق
الحبيبة يقابله محاولة نسيان بالخمير والغناء ، ولكن هاتين
الوسيلتين على عكس طبيعتهما تثيران الحزن عليها ، مما ينفي
عنه الارتياح والتسلية في كل وقت . و (الحبيبة / الخليل
والحبيب) بوجود الحبيبة تنتفي الحاجة الى خليل أو حبيب
آخر ، ولكن بعد فراقها يبقى الانتفاء قائماً . و (وفاء الحبيبة /
بذل الصلة) الوفاء يعني البقاء على عهد المودة ، ويستدعي بذل
الصلة والارتباط ، ولكن هنا على العكس لا يستدعي من الوفاء بذل
الصلة ، وانما يقنع بطيفها ، ويكتفي بذكرها وهما اضعف
المطالب .

و (الجواب / متاع) الجواب من الحبيبة بعد الفراق مشقة
وآثاره للحزن والذكريات ، ولكنه على العكس عند الشاعر يثير
المتعة لديه ، وكأنه يعوّض عنها ، وهو جزء من كرمها عليه .
وفي استخدام الشاعر للضمائر التي تعود للمتلقى فانه
يخاطبها بالضمير المؤنث المفرد مثل الكاف : (هواك ، ناي
عليك ، منك ، عنك ، حاشاك) وتاء الفاعل مثل (شفت) واسم
ما زال (ما زلت) والضمير المستتر (انت) في (تولينا)
والياء في الأفعال الخمسة (نومي ، أولي ، تبذل) .

اما الضمائر التي تعود الى الشاعر فمثل الضمير (نا)
الذي يوظفه للفاعل والمفعول وللمتكلم مثل : (يروينا ، ويظمينا ،
وتجنّبنا ، وعدتنا ، فينا ، وغنا ...) وكذلك استخدم الضمير
المستتر (نحن) في (نعمل ، نجف ، نهجر ، ناسى ،
نخفيها) .

ومن الأغراض التي يستخدم فيها ضمير الجمع مكان المفرد
لاظهار التوحد الى شخص مالوف لدى المتكلم وفي منزلته
الاجتماعية ، أو للابتعاد عن معنى الانانية في استعمال لفظة

(أنا) بكثرة ، والاقتراب من معنى مشاركة المخاطب للمتكلم في التعبير^(١١)

يقدم ابن زيون من خلال اسلوب الذفي حججاً قاطعة ، وكأنه يريد أن يطمئن المتلقي ويقطع لديه أي حجة لبقائه على فرقته ، ويضع بذلك اصل المشكلة في ساحته ، ويخلي نفسه من المسؤولية . وهي : (أما هواك فلم نعدل بمنهله شرباً ، لم نجف افق جمال انت كوكبه ، ولم نهجره ، ولا اختياراً تجنبناه ، لا اكؤس الراح تبدي من شمائلنا ، ولا الاوتار تُلهينا ، فما استمعنا خليلاً منك ، ولا استفدنا حبيباً عنك ، لم يكن يُصينا) فان هذه العبارات المنفية تعبر بقوة عن تأكيد البقاء ثابتاً على مودته لها ، وقد نفى عنه كل ما يُسليه أو يُنسيه ذكرها ، ونقض أي رغبة في أن يستميض عنها حبيباً أو خليلاً يُسليه دونها .

ويستخدم الشرط لبيان موقف ما ، أو للاستدراك عليه موضحاً ، فقوله : (أما هواك فلم نعدل بمنهله شرباً) فاما تفصيلية وجوابها يقع بعد الفاء ، أي لا يُعادل هواها بشرب آخر ، ثم يستدرك عليه بقوله : (وإن كان يروينا فيظمينا) أي ان شراب هواها يروي ولكنه يُظمي مما يستدعي طلباً مستمراً عليه ، أو يستدعي شراباً غيره ولكن الشاعر لا يريد أن يعادله بشراب آخر كما بين قبل ذلك . وكذلك يستخدم أداة الشرط (لو) في اقتناعها بامتناع تحقق الشيء لامتناع وجوده ، فلو مال بدر الدجى نحوه ، وهذا لا يتحقق ، فانه لا يميل اليه ، فالجواب ممتنع لامتناع تحقق الشيء ، فكان ميله لغيرها ضرب من المستحيل . ويمضي في عباراته مستدركاً بـ (إن) مثل قوله : (أولي وفاء وإن لم تبذلني صلة) أي ان تبقي على الوفاء وهو لم يتحقق في الواقع فاستدرك ليكن ذلك دون أن تعيد صلتها به . وقوله ايضاً :

(وفي الجواب متاع إن شغفت به) فجوابها على رسالته (قصيدته) أمتع له ، فاستدرك امكان تحقق ذلك برغبتها وارادتها .

ويستخدم صيغة الامر التي تتحول من الالتزام الى الالتماس ، فقوله : (دومي على العهد ...) التماس منها أن تبقى على عهد المودة ، وفيه شيء من الخضوع والاستسلام وأن تجازيه مثل صنيعه وهو البقاء على عهدها إذ لم يتخذ مثلها حبيباً أو خليلاً ، ويعني ابن عبدوس . وقوله (أولي وفاء ...) التماس منها أن تبقي على وفائها مع قطع صلتها به ، فطيفها يقنعه ليلاً وذكرها يكفيه نهاراً . وهذا ايضاً يدل على الضعف والقبول بالادنى .

قّم الشاعر الجار والمجور على الفاعل في قوله : (ولكن عدتنا على كره عوادينا) فجعل الجار والمجور (على كره) أي

دون رغبة موضع الصدارة . وكذلك تقديم الحال والجار والمجور على نائب الفاعل (الشمول) في قوله : (اذا حثت مشعشة فينا الشمول) لبيان حال الخمرة المغري على النشوة وفقدان التذكر ، ولكنها مع ذلك لا تعمل عملها فيه ، ومثل هذا التقديم اذا اردنا ان نقول ان الضرورة الشعرية هي التي املت على الشاعر مثل هذا التقديم ، فان تصديرها ايضاً يخلق معنى يؤثر في النفس ايما تأثير .

وقد عمد الشاعر الى اسلوب التذكير والحذف لتكون عباراته اكثر ايجازاً ، وادعى الى اثارة التفكير في المنكر والمحذوف . ففي قوله : (فما استمعنا خليلاً ، ولا استفدنا حبيباً) لم يذكر اسم الخليل أو الحبيب واكتفى بالاشارة اليهما ، وفي قوله : (والطيف يقنعنا والذكر يكفينا) حذف الجار والمجور (بكم) بعد كلا الفعلين . وفي عباراته الاعتراضية يرى الدكتور جودة الركابي إن « استعماله لكلمة (حاشاك) في البيت حشو بغض ... اصف الى ذلك ابتذال المعنى في هذا البيت »^(١٢) .

واذا انتقلنا الى صوره البيانية (المستوى الدلالي) فسنجد هوى ولادة يتحول الى شراب ينهل منه شاعرنا فيرويه ويظميه في أن واحد ، وهنا استعمار للهوى شراباً وهي استعارة مكنية وابقى لازمة منه وهي الافعال (ينهل ، ويروي ، ويظمي) . ويستعير للجمال سماء ويبقي لازمة منها وهي (الافق) وهي استعارة مكنية ايضاً ، ويجعل ولادة كوكب ذلك الافق الذي لم يجفه أو يهجره . وها هي اكؤس الشراب لا تحرك شمائله ولا الاوتار تطربه ، فاسند اليها الافعال : (تبدي ، وتلهي) وهي أفعال انسانية ، ولازمة من لوازمه . وكذلك في استعاراته الاخرى (بدر الدجى يصبيننا ، والطيف يقنعنا والذكر يكفينا ، صباية نخفيها فتخفينا) اسند اليها افعالاً انسانية ، وجعلها تتصف بما يتصف به البشر ، وجمال هذا التشخيص في تكوين الصورة يبدو من خلال غلالة خيالية .

وفي قوله : (وفي الجواب متاع ... بيض الايادي التي ما زلت تولينا) أي جوابها اليه عن قصيدته ، جزء من (بيض اياديها) كناية عن كرمها وعطائها له .

وتدور الفاظ هذا المقطع على وفق مستواها المعجمي حول المحور الاخلاقي والنفسي وذلك لان المضمون العام كله يدور حول هذا المحور . ومن الالفاظ التي وردت فيه : (السلو ، والهجر ، والشمائل ، والدوام على العهد ، والانصاف ، والوفاء ، والصباية) ودلالات هذه الالفاظ تدعو الى اظهار الشمائل الطيبة ، والى بيان معدن النفس التي لا ترغب في التناسي والتباعد ، والوفاء لذلك

الثالث	مستفعلن	١٦	٢	%١٦٦٦
	فاعلن	٨	٢	
الرابع	مستفعلن	٢٤	٣	%٢٥
	فاعلن	١٢	٦	
الخامس	مستفعلن	٢٠	٦	%٢٢٣٢
	فاعلن	١٠	١	
السادس	مستفعلن	٦٤	٨	%١٧٧٠
	فاعلن	٣٢	٩	

يتضح مما تقدم ان نسبة التوتر والانفعال تزداد في المقطع الرابع من القصيدة، ويلبها بدرجة أقل في المقطع الاول والخامس، إذ تتسارع التفعيلات بتوالي ثلاث حركات. ومما يلاحظ أيضاً أن الخبن في تفعيلة (فاعلن) أكثر منه في تفعيلة (مستفعلن) مما يدل على استثمار الشاعر لبعض المفردات المؤثرة للخروج بها من طوق الرتابة الإيقاعية، لا سيما أن المقطع الرابع مشحون بالوصف الحسي للمحبوبة، بينما نجد المقطع الاول في وصف حاله في الماضي والحاضر، والخامس في الوصف المجازي للمحبوبة.

٢ — القافية: ركن من أركان بناء موسيقى الشعر، وهي « بمثابة الفواصل الموسيقية يتوقع السامع ترديدها، ويستمتع بمثل هذا التردد الذي يطرق الأذان في فترات زمنية منتظمة »^(١٧) والقافية في نونية ابن زيدون مطلقة، والروي فيها محرك بالفتحة، فيمد الصوت، وتتولد من جراء ذلك ألف مد للإطلاق، مثل: (أمينا، رياحينا، المحبينا، طينا، تحسينا، أحايينا، تزيينا، نسرينا، أفانينا، حينا، تبينا، غسلينا، تلقينا، دينا) .

وقد تكون الألف متولدة من الضمير المتصل لجمع المتكلمين (نا)، والضمير هنا عائد مرة إليه وحده، ومرة لكليهما — أي هو وحبيته — ويفهم ذلك من سياق الكلام، والضمير (نا) يأتي مرة في محل مضافاً إليه مثل: (تجافينا، ناعينا، بايدينا، تلاقينا، أعادينا، مآقينا، تاسينا، ليالينا، تصافينا ...) ومرة يأتي الضمير (نا) في محل نصب مفعولاً به مثل: (يُلينا، يُكينا، يُغرينا، يسقينا، يُعنينا، يُحيينا، يُغنينا، يُفشين، فيظميننا، تُلهينا، يُثينا، يكفينا، تولينا، فتخفينا .) .

وحرف الروي في هذه القافية النون وبه سميت القصيدة النونية)، وإذا كان العرب قد جعلوا حرف العين والهمزة والسين أجمل حروف القافية، فإن النون تليها جمالاً^(١٨)، إن جمال

الحبيب، والبقاء على عهد المودة، ونكراه، ولكن هذه الدلالات لم تستطع أن تثبت لولادة صلق المشاعر، ولم تغير من موقفها، فكانت هذه القصيدة بمثابة صرخة أخيرة لانقاز تلك العلاقة من الموت والفناء .

أما القصيدة على وفق مستواها الصوتي، فقد قمت بدراستها دون النظر إلى مقاطعها الموضوعية، لأن الإيقاع في القصيدة يكاد يكون واحداً، ويحققه مظهران، الأول ترتيبه يخضع لمقاييس زمنية يطلق عليها الإيقاع الخارجي، ويتألف من الوزن والقافية. والثاني تكراري يتحقق في المادة اللغوية، ويطلق عليه الإيقاع الداخلي ويتألف من التكرار والجناس والتصدير.

أ — الإيقاع الخارجي :

١ — الوزن : جاءت قصيدة ابن زيدون على وزن بحر البسيط، وقد كثر استخدامه في الشعر العربي، وهو « قريب من الطويل، ولكنه لا يتسع لأغراض كثيرة مثله، ولو أنه يفضل عليه من حيث الرقة، وعلى هذا الأساس نجده أكثر توافراً في شعر المولدين »^(١٩). وقد جاء عروض القصيدة مخبوناً (فعلن) والضرب مقطوعاً وجوياً (فاعلن) في جميع أبياتها، ويستثنى من ذلك مطلعها الذي جاء عروضه مقطوعاً وضربه مقطوعاً، وقد يلحق الخبن حشو الأبيات — حذف الثاني الساكن — في (مستفعلن) فتصبح (متفعلن) و (فاعلن) تصبح (فعلن)، ومثل هذا مستحب مستحسن، يزداد حسناً إذا كان الصدر والمجز يتقاسمان مثل هذا الخبن.

وإذا استثنينا الخبن في عروض الأبيات والقطع في ضربها لأنها جاءت هكذا متساوية في جميع أبيات القصيدة، فإننا نستطيع أن نتبين مقدار الخبن واختلافه في حشو الأبيات في كل مقطع من مقاطع القصيدة، وبالتالي نتبين من خلاله مقدار خروج الشاعر من الرتابة الإيقاعية، وهو تصرف اسلوبي يتخذه الشاعر لزيادة سرعة أبياته إذ تتوالى ثلاث حركات تساعد على انسياب اللسان بسرعة للتأثير في المتلقي، وهي على النحو الآتي :

المقطع	التفعيلة	عدها	المخبون	النسبة المئوية
الاول	مستفعلن	٢٨	٥	%٢٣٨٠
	فاعلن	١٤	٥	
الثاني	مستفعلن	٤٨	٦	%١٨٠٥
	فاعلن	٢٤	٧	

القافية المطلقة يتحقق في التردد الموسيقي المؤثر الذي تحدثه عندما تكون القافية مربوطة بالالف أو الواو أو الياء — أي الحرف الذي يسبق الروي مباشرة — وقد التزم ابن زيدون حرف الياء رداً في جميع قوافي قصيدته ، مما خلق تأثيراً في المتلقي ، وزاد من جمال موسيقاها أنها حليت بالف الضمير (نا) وألف المد مما جعل منها صرخة استغاثة تصل الى مسامع حبيبه البعيدة عنه ، ويبقى صداها يتردد على مر السنين .

ب — الايقاع الداخلي :

يخلق التنسيق في ترتيب الحروف والالفاظ وتناسبها جرساً موسيقياً يثير الانفعال لدى المتلقي ، وقد استخدم ابن زيدون في هندسة الفاظ قصيدته وحروفها لتكوين الايقاع الداخلي فنوناً بديعية كال تكرار ، والجناس ، والطباق ، والتصدير وغيرها .
فالتكرار « تناوب الالفاظ واعادتها في سياق التعبير بحيث تشكل نغماً موسيقياً يتقصده الناظم في شعره ونثره »^(١١) . وقد يكون في تكرار حروف دون أخرى في البيت الواحد أو تكرار الفاظ وعبارات زيادة في النغم وتقوية في الجرس .
ومن الحروف المكررة حرف الحاء كما في قوله :

المقطع	التفعيلة	عددها	المخبون	النسبة المئوية
الاول	مستفعلن	٢٨	٥	٢٣٫٨٠٪
	فاعلن	١٤	٥	
الثاني	متفعلن	٤٨	٦	١٨٫٠٥٪
	فاعلن	٢٤	٧	
الثالث	مستفعلن	١٦	٢	١٦٫٦٦٪
	فاعلن	٨	٢	
الرابع	مستفعلن	٢٤	٣	٢٥٪
	فاعلن	١٢	٦	
الخامس	مستفعلن	٢٠	٦	٢٣٫٣٣٪
	فاعلن	١٠	١	
السادس	مستفعلن	٦٤	٨	١٧٫٧٠٪
	فاعلن	٣٢	٩	

ألا وقد جان صبح البين صبحنا
حين فقام بنا للحين ناعينا
إن ورد الحاء خمس مرات ، وحرف الحاء خافت ، يستمد

خفوته من هدوء الفجر الذي تقطعه حركة الراحلين والمودعين .
وفي تكراره حرف السين قوله :

كنا نرى الياس تُسلينا عوارضه

وقد ينسنا فما للياس يُفسرينا

إن ورد حرف السين أربع مرات في البيت ، وهذا الحرف صغيري ، يراى منه زيادة حدة الصوت وارتفاعه ، وكأنه يريد أن يعلن عن يأسه وخيبة أمله لمتلقيه .

أما تكراره الاسماء الموصولة (ما) وأنوات النفي (ما . لم) والنداء (يا) وظروف الزمان (إذا) وحروف الجر (من) والأفعال الناقصة (كان) فلم يكن مقصوداً لذاته وإن كان قد حقق من تكرارها نغماً موسيقياً ، إذ إن طبيعة التركيب اللغوي يفرض ذلك . وقد وظفها الشاعر في خدمة بنية عباراته التركيبية . ويتضح ذلك في استخدامه (ما) الموصولة والفعل الناقص كان :

فسانحل ما كان معقوداً بأنفسنا

وأنبث ما كان موصولاً بأيدينا

وكانه بهذه الهندسة اللفظية أراد أن يخلق توازناً موسيقياً في البيت ، ومثل هذه الموازنات موجودة في أبياته الأخرى :
(وما يخشى تفرقنا — وما يرجى تلاقينا) و (لم يفترق بعدكم — ولم نتقلد) و (من تألفنا — من تصافينا) و (لم نجف — ولم نهجره) و (لا اكؤس الراح — ولا الاوتار) .

وقد يكون مثل هذا التكرار في بيتين أو أكثر كما في تكراره ظرف الزمان وحرف النداء .

مثل قوله : (إن جانب العيش طلق ...) (وإن هصرنا غصون ...) /

و (يا ساري البرق ...) (ويا نسيم الصبا ...) (يا روضة طالما ...) (ويا حياة تملينا ...) (ويا نعيما خطرنا ...) وقد انتظم هذا التكرار مساحة القصيدة كلها تقريباً ولم يتركز في مقطع من مقاطعها .

والجناس عبارة عن « تردد الاصوات المتماثلة أو المتقاربة في مواضع مختلفة »^(١٢) . وقد وظف ابن زيدون أكثر من خمس وعشرين لفظة مجانسة في أبيات قصيدته مما يمكن القول أننا قد نجد بين بيت وآخر جناساً . ومما يلاحظ أن ينقسم على قسمين جناس تام وفيه تتماثل حروف اللفظين ، وجناس غير تام ومن أنواعه الناقص ، والمضارع والمصحف ، والمشتق .

وقد استخدم ابن زيدون الجناس المشتق بنسبة ٧٠٪ من

انواع مجانساته ، ويليهِ الجناس التام ثم الجناس المضارع والمصحف . ومن ذلك قوله من المشتق :

من مبلِّغِ الملبسِنا بانتزاحهم

حزناً مع الدهر لا يبلُن ويُلِينا

فالجناس الاشتقاقي واضح بين (لا يبلُن ويُلِينا) فالفعل يبلُن مشتق من (بلى) أي تمزَّق وتهزَّأ ، والفعل (يُلِي) يُمَزَّق ، وهذا الاشتقاق يعطي للحزن صفة الأبدية فحببيته التي فارقتهُ ألبسته ثوباً من الحزن ارتبط مع الدهر ، فاكتمسب الأبدية ، ومن صفاته أيضاً أنه لا يتمزَّق ولكنه يتمزَّق لابسه ، ومثل هذا الجناس له صلة بالحالة النفسية لدى الشاعر والمتلقي .

ومن مجانساته الاشتقاقية : (حان صبح البين صبحنا حين فقام بنا للحين) و (نعتب اعاديكم ، من العتبى اعادينا) و (نرى الياس ، يئسنا) و (الاسى ، تأسينا) و (ارواحنا ، رياحيننا) و (اسقى ، يسقينا) و (عنى ، يعنينا) و (حياً ، يحيينا) و (يقضينا ، تقاضينا) و (انشاه ، انشاء) و (كاف ، تكافينا) و (تاود ، أدته) و (صفة ، الوصف) و (نهت ، النهى) و (عدتنا ، عوادينا) و (يومي ما دمننا) و (دان ، ديننا) و (نخفيها فتخفيننا) . وهكذا ومن الجناس التام قوله :

كدنا نرى نُسلِينا عوارضه

وقد يئسنا فما للياس يُفِرِينا

فالياس الاول يُسلي ، والياس الثاني يُفري وهما متماثلان في حروفهما ، وتكرارهما قد اهدى تردداً صوتياً ، وتوازناً لفظياً ، وتوزيماً معلوياً .

ومن مجانساته التامة : (عهدكم ، عهد) و (حين ، للحين) و (اعاديكم ، اعادينا) و (نايكم ، الناي) و (تذكرنا ، تذكره) .

ومن تجنبسه في المضارع قوله :

ما حقنا أن تقروا عين ذي حسد

بنا ولا أن تسزوا كاشحاً فينا

فالتجانس بين لفظتي (تُقروا) و (تُسزوا) واضح ، والفرق بينهما في الحرفين القاف والسين ، وهما قريبان من المخرج ، ولا يؤثر ذلك في تغير التردد الصوتي ، وتوزيمهما في كل شطر خلق توازناً صوتياً .

ومن مجانساته المضارعة : اللفظان منكم ، عنكم في (بدلاً منكم ، ولا انصرفت عنكم) واللفظان منك ، عنك في (خليلاً

منك ، حبیباً عنك) .

ومن الجناس المصحف قوله :

ويانسيم الصبا بلغ تحيتنا

من لو على البعد حيا كان يُحيينا

فاللفظان (تحيتنا ، يُحيينا) متماثلان في الاحرف ومختلفان في الاعجام (النقط) وقد جاء كل منهما في نهاية كل شطر لخلق توازن صوتي يتردد في ارجاء البيت كله .

والتصدير ان « يرد اعجاز الكلام على صدره ، فيدل بعضه على بعض ، ويسهل استخراج قوافي الشعر إذا كان كذلك ، وتقتضيها الصنعة »^(١) ويتمثل ذلك في لفظين يردان في شطري البيت ، ويؤدي تكرارهما الى تأكيد دلالة الكلام ، وتقريره ، وبيانته ، وتذكير بعضه ببعض ، وخلق تناسق صوتي يتردد بينهما . واللفظان اما مكرران أو متجانسان أو مشتقان ، وتختلف مواقعهما في البيت ، فاللفظ الاول أما أن يكون في اول الصدر أو في حشوه أو في آخره أو في أول المعجز . واللفظ الثاني يكون في آخر المعجز فيشكل قافيته .

وقد وظف ابن زيدون هذا النوع من الصنعة البديعية في نونيته ، وقد وجدت جل تصديره يشتمل على اللفظين المشتقين اللذين يقع اولهما في حشو الصدر وتانيهما في آخر المعجز . فمن ذلك قوله :

وأسال هنالك هل عني تذكرنا

إلها تذكره أمسى يُعْنِينا

فاللفظ الاول (عني) واللفظ الثاني (يُعْنِينا) وهما مشتقان ، والشاعر يبغي من وراء ذلك اقرار معنى اللفظ عند الحبيبة ، أي أن تذكرها قد شغله فهل شغلها تذكره . وكذلك لتحقيق توازن صوتي بين الشطرين .

ومن تصديره مثل هذا النوع : (ولو صبا ... — يُصْبِينا) و (اسقى به — يسقينا) و (يقضينا — تقاضينا) و (اكفاءه — تكافينا) . وللشاعر بيت واحد ورد فيه اللفظ الاول في آخر الصدر والمعجز وهو (اعاديكم — اعادينا) .

٤ — الخاتمة :

من هذا يتبين لنا أن قصيدة ابن زيدون لم تكن وليدة ترف فكري وانما كانت وليدة اعوام من البعد والعذاب والحرمان ، ولم تكن قصيدته فريدة في موضوعها واسلوب تركيبها وجمال ايقاعها بين القصائد حسب وانما كانت عفوية تتجلى عفويتها من خلال

احساس الناس عند قراءتها بالتعاطف مع الشاعر لأن ما يعبر عنه من مواقف انسانية يجدونه في أنفسهم ولكنهم لا يحسنون التعبير عنه .

تنوزع القصيدة على انتقالات موضوعية بين تذكر الماضي السعيد والحاضر الشقي ، واعتراف بتدخل الوشاة في خلق التباعد بين الشاعر وحبيته ولادة ، ونفي كل ما يدل على سلو وجفاء تجاهها ، واثبات معاني الود والوفاء نحوها ، وهي اشبه بالمقدمة . ويلجأ الى الطبيعة لتسغه بالتحية اليها ، والتأكد من مسألة مهمة لديه وهي هل ما زالت تتذكره مثلما يتذكرها ؟ ويسترجع صورتها في ذهنه فإذا هي امرأة مترفة منعمة تزهو ببشرتها البيضاء كالفضة ، وشعرها الاصفر كالذهب ، حالية بمقودها وخلاخيلها ، حمرة الوجنتين ، مكتفية بحسبها الكريم ، بل وهي روضة مليئة بالازهار ، وحياة مفعمة بالسعادة ، ونعيم فيه غضارة عيش ، وجنة الخلد التي فارق سدرتها وكوثرها ليجد دونها

الزقوم والفلسين ، واختتم قصيدته القبول بواقع الحال والاستسلام له ، فهو مع بقائه على هواها لم يسلبها أو يهجرها ، ولم يتجنبها مختاراً ، ولم تفعل وسائل اللهو على نسيانها ، ولكنه يطلب منها الوفاء بعهده ولو بطيفها وذكرها ، وجوابها عن قصيدته (رسالته) فهو جزء من كرمها تجاهه .

ولكن يبقى السؤال هل حققت القصيدة (الرسالة) هدفها المنشود ؟ الجواب لم تستطع هذه القصيدة أن تغير موقف ولادة من الفقرة والتباعد ، ولم تثبت صدق مشاعره تجاهها مع عفويتها ، لأن ما بين ولادة وشاعرنا يتخطى حدود المفوية ، فقد كانا — على تقارب ميولهما — غارمي الغضب ، مندفعين اليه ، وقد ينتهيان الى السباب والهجاء الفاحش ، ومع ذلك نقول كانت القصيدة بمثابة صرخة أخيرة لاختبار ردة فعلها تجاهه لم تذهب سدى وإن لم تحقق ما يصبو اليه ، فقد عارضها كثير من الشعراء فاصبحت خالدة يتردد صداها على مر السنين .

٥ — الهوامش :

- (١٨) المصدر نفسه ق ١ / ١ / ٤٣٢ والمقري : نفح الطيب ٢٠٨/٤ .
- (١٩) الصفدي : الوافي ٩٠/٧ — ٩١ .
- (٢٠) المصدر نفسه ٩١/٧ والمقري : نفح الطيب ٥٦٦/٣ .
- (٢١) ابن خلكان : وفيات الاعيان ١٤٠/١ .
- (٢٢) المقري : نفح الطيب ١٩٤/٣ .
- (٢٣) ينظر : ابن زيدون : ديوانه ١٤٤ ، ١٤٦ .
- (٢٤) الصفدي : الوافي ٩١/٧ والمقري : نفح الطيب ٥٦٦/٣ .
- (٢٥) الصفدي : تمام المتن ٣ ب وينظر : البحتري : ديوانه ٢٢٠٠ / ٤ (ق ٨٢٦) .
- (٢٦) البحتري : ديوانه ٢١٨٧/٤ (ق ٨٢١) .
- (٢٧) أبو تمام : ديوان الحماسة ٤٠ — ٤١ .
- (٢٨) يونس طركي : المعارضات ٢٢٢ .
- (٢٩) ابن بسام : النخبة ق ١ / ١ / ٣٦٢ والصفدي : الوافي ٩٢/٧ .
- (٣٠) ينظر : مجلة الكتاب — الممدان (١١ — ١٢) علي . عبد العظيم : آثار ابن زيدون ٣٥٨ — ٣٥٩ .
- (٣١) المرجع نفسه د . مختار الوكيل : ابن زيدون ومعارضوه — ١١٨ — ١٢٠ وعلي عبد العظيم ، آثار ابن زيدون ٣٥٩ — ٣٦٥ .
- (٣٢) ابن خلكان : قلائد المقيان ٩١ .
- (٣٣) ينظر : ابن حية : المطرب ١٦٤ وابن سعيد : المغرب ٦٦/١

- (١) ابن خلكان : وفيات الاعيان ١٣٩ / ١ والصفدي : الوافي بالوفيات ٨٧/٧ .
- (٢) ابن الأبار : اعتاب الكتاب ٢٠٧ وابن خلكان : وفيات الاعيان ١٣٩ / ١ والصفدي : الوافي بالوفيات ٨٧/٧ .
- (٣) ابن خاقان : قلائد المقيان ٧٩ وابن سعيد : المغرب ٦٣ / ١ .
- (٤) ينظر : د . جودة الركابي : في الأدب الاندلسي ١٧٦ .
- (٥) ينظر : ابن بسام : النخبة ١ / ١ / ٣٣٨ .
- (٦) ينظر : المصدر نفسه ١ / ١ / ٤١١ .
- (٧) ابن الأبار : اعتاب الكتاب ٢٠٩ .
- (٨) ينظر : المقري : نفح الطيب ١٨٢/٣ .
- (٩) ابن زيدون : ديوانه ٢٨٠ .
- (١٠) ابن حية : المطرب ١٦٨ .
- (١١) ابن الأبار : اعتاب الكتاب ٢١٣ وابن خلكان : وفيات الاعيان ١٤٠/١ والصفدي : الوافي ٨٧/٧ .
- (١٢) المراكشي : المعجب ١٠٨ .
- (١٣) ينظر : المقري : نفح الطيب ٢٠٧/٤ .
- (١٤) ينظر : ابن بسام : النخبة ق ١ / ١ / ٤٣٢ .
- (١٥) المصدر نفسه ق ١ / ١ / ٤٢٩ — ٤٣٠ .
- (١٦) المصدر نفسه ق ١ / ١ / ٤٣٠ .
- (١٧) المصدر نفسه ق ١ / ١ / ٤٣١ — ٤٣٢ .

والمقري : نفع ٢١٠/٤ .

- (٤١) المرجع نفسه - حسين خربوش : الالتفات ١٢٨ .
(٤٢) ابن بسام : الذخيرة ق ١ / ١ / ٢٦٣ - ٢٦٤ .
(٤٣) المصدر نفسه ق ١ / ١ / ٢٦٣ .
(٤٤) ينظر : مجلة أبحاث اليرموك : الالتفات ١٣١ .
(٤٥) د . جودة الركابي : في الأدب الاندلسي ٢١٦ .
(٤٦) د . صفاء خلوصي : فن التقطيع الشعري ٦٨ .
(٤٧) ابراهيم انيس : موسيقى الشعر ٢٤٦ .
(٤٨) د . صفاء خلوصي : فن التقطيع الشعري ٢٦٦ .
(٤٩) ماهر مهدي هلال : جرس الالفاظ ٢٣٦ .
(٥٠) ابراهيم انيس : دلالة الالفاظ ١٩٨ .
(٥١) ابن رشيق القيرواني : العمدة ٣ / ٢ .

- (٢٤) د . جودة الركابي : في الأدب الاندلسي ٢١١ - ٢١٢ .
(٣٥) د . محمد مجيد السعيد : الشعر في ظل بني عباد ١٤٢ .
(٣٦) مجلة أبحاث اليرموك (م ١٣ ع ٢) حسين خربوش : الالتفات واثره في شاعرية ابن زيدون ٢٠ .
(٣٧) مجلة الكتاب - العددان (١١ - ١٢) د . تمام حسان : شاعرية ابن زيدون ١١٣ .
(٣٨) مجلة أبحاث اليرموك - حسين خربوش : الالتفات ١٢٢ .
(٣٩) علي عبد العظيم : ابن زيدون ١٣١ - ١٣٢ .
(٤٠) ينظر : مجلة أبحاث اليرموك - حسين خربوش : الالتفات ١٢٤ - ١٢٥ .

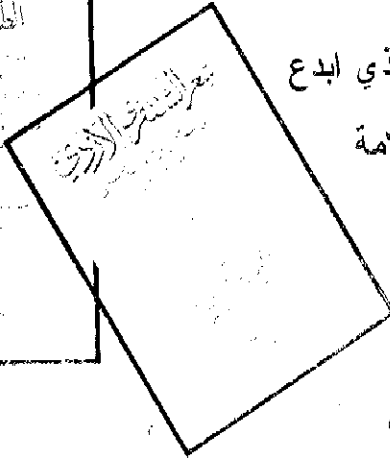
٦ - المصادر والمراجع :

- ١ - ابن الأبار : اعتاب الكتاب ، تحقيق د . صالح الاشتري ، المطبعة الهاشمية ، دمشق ١٩٦١ .
٢ - ابن بسام : الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، تحقيق د . احسان عباس ، ط دار الثقافة بيروت ١٩٧٩ .
٣ - ابن خاقان : قلائد المعيان ، تقديم محمد المناوي ، ط المكتبة المتينة ، تونس ١٩٦٦ .
٤ - ابن خلكان : وفيات الأعيان ، تحقيق د . احسان عباس ، ط بيروت ١٩٦٨ .
٥ - ابن دحية : المطرب من اشعار اهل المغرب ، تحقيق ابراهيم الأبياري وآخرين ، المطبعة الاميرية ، القاهرة ١٩٥٥ .
٦ - ابن رشيق القيرواني : العمدة في محاسن الشعر وآدابه ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة حجازي ، القاهرة ١٩٤٣ .
٧ - ابن زيدون : ديوانه ، تحقيق علي عبد العظيم ، القاهرة ١٩٥٥ .
٨ - ابن سعيد : المغرب في حلى المغرب ، تحقيق د . شوقي ضيف ، ط دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٤ .
٩ - أبو تمام : ديوان الحماسة ، تحقيق د . عبد المنعم احمد صالح ، ط دار الرشيد ، بغداد ١٩٨٠ .
١٠ - ابراهيم انيس : دلالة الالفاظ ، مطبعة لجنة البيان العربي ، القاهرة ١٩٥٨ .
١١ - ابراهيم انيس : موسيقى الشعر ، مطبعة الانجلو المصرية ، القاهرة ١٩٧٢ .
١٢ - البحتري : ديوانه ، تحقيق حسن كامل الصيرفي ، ط دار

- المعارف ، القاهرة ١٩٦٣ .
١٣ - د . جودة الركابي : في الأدب الاندلسي ، ط دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٠ .
١٤ - د . صفاء خلوصي : فن التقطيع الشعري والقافية ، ط بيروت ١٩٧٤ .
١٥ - الصفدي : تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون ، تحقيق محمد ابي الفضل ، مطبعة المدني ، القاهرة ١٩٦٩ .
١٦ - الصفدي : الوافي بالوفيات ، اعتنى بنشره د . احسان عباس ، ط فيسبائين ١٩٦٩ .
١٧ - علي عبد العظيم : ابن زيدون ، عصره وحياته وأدبه ، ط دار الكاتب العربي ، القاهرة ١٩٦٧ .
١٨ - ماهر مهدي هلال : جرس الالفاظ ودلالاتها في البحث البلاغي ، ط دار الرشيد ، بغداد ١٩٨٠ .
١٩ - مجلة أبحاث اليرموك - جامعة اليرموك ، الاربع المجلد ١٣ الممد ٢ لسنة ١٩٩٥ .
٢٠ - مجلة الكتاب ، العددان (١١ - ١٢) بغداد ١٩٧٥ .
٢١ - د . محمد مجيد السعيد : الشعر في ظل بني عباد ، مطبعة النعمان ، النجف الاشرف ١٩٧٢ .
٢٢ - المراكشي : المعجب في تلخيص اخبار المغرب ، تحقيق محمد سعيد العريان ، لجنة احياء التراث ، القاهرة ١٩٦٢ .
٢٣ - المقري : نفع الطيب ، تحقيق د . احسان عباس ، ط دار صادر ، بيروت ١٩٦٨ .
٢٤ - يونس طركي : المعارضات في الشعر الاندلسي ، رسالة ماجستير - جامعة الموصل ١٩٨٨ .

ملف العدد (قراءة في كتب التراث)

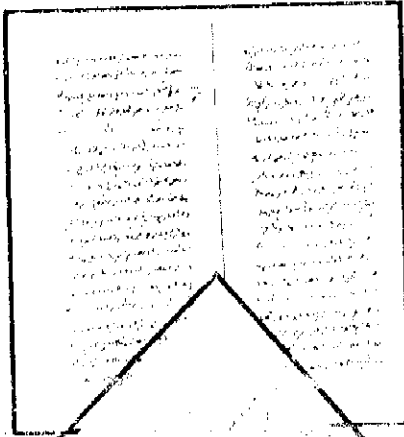
تمر القرون ويبقى عبق التراث العربي ذخيرة فكر مبدع وإنجاز عبقریات كان لها ان تحفر على صفحة الزمن نبض الكلمة المكتنزة بذخاصة التجربة الفذة وعطاء الحكمة المبدعة وبين ابداع الكلمة الشاعرة ورصانة النتاج العلمي كان لهذا الملف ان يحتجج قراءات تحليلية لثلاثة من اسفار التراث .



- ديوان الشنفرى الأندلسي الشاعر الجاهلي الذي ابدع

لامية العرب وادعها اروع القيم الانسانية التي توارثها ابناء الامة وكان ما تبقى من شعره موزعا بين مخطوطات ناقصة ومرويات مبتورة في كتب الادب حتى تصدى العلامة عبد العزيز الميمنى لجمع بعض مخطوطاته وتثبيتها ونشرها ضمن كتابه (الطرائف) الادبية سنة ١٩٣٧ م ثم نهد الدكتور علي ناصر غالب

بعد اكثر من ستين سنة لاعادة نشره معتمداً على مخطوطات ومرويات جديدة، وبين النشرين كان للدراسة ان ترصد وجوه اللقاء والاختلاف سعياً الى توثيق هذا المصدر التراثي العريق .



- الموافي في نظم القوافي لصالح بن أبي الحسن الرندي

الشاعر والاديب الاندلسي الذي فتح البحث صفحته لدراسة أهم اخباره وطرز مقدمته بغرر من شعره ونثره ثم عرج على الكتاب فاستعرض مخطوطاته ثم فصل في عرض موضوعات اجزائه وابواب اجزائه وختم باستعراض مصادره وتقويم الباحثين المحدثين لمادته فكانت الحصيلة اضاءة مفصلة تمنح المؤلف والكتاب موضعهما اللائق من المنجز التراثي العربي الاصيل .

- العقود اللؤلؤية لأبي الحسن الخرجي المورخ اليمني الذي عاش في أواخر

القرن الثامن وأوائل القرن التاسع الهجريين وكان لحياته وآثاره وثقافته وادبه وطبيعة رواياته ان تحتل مواضع من تأملات البحث ثم كان لطبعات كتابه (العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية) موضع متابعة وموازنة وتوثيق واطاءة تشكل تعريفاً بالكتاب قد لا يغني عن العودة الى اصوله ولكنه يضع اليد على الصورة الكلية لمادته التاريخية الفريدة.

شعر الشنفرى الازدي

دراسة توثيقية وتحقيقية

أ. د. محمود عبد الله الجادر
كلية الآداب - جامعة بغداد

اختلف القدماء والمحدثون اختلافاً شديداً في تحقيق اسم الشنفرى ونسبه ، فاکثر القدماء الذين ذكروه اکتفوا بتسميته بـ (الشنفرى)^(١) كما اکتفى بهذا الاسم عدد من العلماء الذين رووا شعراً له^(٢) على ان ابن رشيقي سماه (عامر بن عمرو الازدي)^(٣) ثم اختلف المحدثون اختلافاً شديداً في اسمه فذهب الزركلي الى انه (عمرو بن مالك الازدي)^(٤) وسماه اسماعيل باشا البغدادي (ثابت بن اوس الازدي)^(٥) وذهب آخرون مذاهب اخرى لا موضع لاستقصائها في اطار هدف البحث .

والذي يغلب على الظن ان (الشنفرى) هو اسمه وليس لقبه بدلالة ان احداً من القدماء لم يذكر اسماً آخر له فاذا وضعنا في الحسبان ان ابن رشيقي اول من منحه اسماً غير الشنفرى كان لنا ان نتريث في قبوله فابن رشيقي من علماء القرن الخامس الهجري ولهذا التأخر اهميته في تقويم مدى دقة الرواية وسلامتها .

على ان الخلاف على اسمه لا يلغي الاتفاق على نسبه الى بني الازد الذين يعود نسبهم الى زيد بن كهلان ابن سبأ^(٦) .

كان الشنفرى من صعاليك العرب وفتاكهم^(٧) وكان ممن ضرب به المثل في سرعة العدو وكان لا يضارعه في ذلك الا السليك ابن السلكة وعمرو بن براق وكانت امه امة سوداء فهو من اغربة العرب^(٨)

وقد سرد الانباري سيرة الشنفرى وخبر مقتله بثلاث روايات متباينة ذكر في اولها ان بني فهم اسروا الشنفرى فيقي فيهم حتى اسر بنو سلامان (من الازد) رجلاً من فهم ففداه بنو فهم بالشنفرى فكان الشنفرى في بني سلامان عند رجل منهم يخدمه فلما علم انه منهم اقسام ان يقتل منهم مائة بما استعبدوه فقتل منهم حتى اسروه وقتلوه .

وثانية الروايات ان بني سلامان قتلوا والد الشنفرى فارتحلت به امه وجاورت في فهم فلما كبر الشنفرى قتل مائة من بني سلامان حتى اسلوه وقتلوه .

اما ثالثة الروايات فقد ورد فيها ان الازد قتل رجلًا من فهم ولم تقر بدمه فوهنوا الشنفرى واسرته ثم لم يقدوهم فلما كبر الشنفرى صار من اشد الناس على الازد وقتل منهم حتى اسروه وقتلوه^(٩) .

وعلى الرغم من ان الانباري نقل الروايات الثلاث فانه نسب الى مجهول رواية رابعة ذكر فيها ان بني سلامان اسروا الشنفرى وهو غلام فجعله الذي اسره في بهمه يربعاها ثم زوجه ابنته فقتل بنو سلامان الرجل فما زال الشنفرى يغير عليهم حتى قتل منهم تسعة وتسعين رجلاً حتى رصدوه فقتلوه^(١٠) .

ولم يشر اي مصدر قديم الى سنة مقتل الشنفرى ولهذا اختلف المحدثون في تحديدها اختلافاً شديداً فذكروا سنة ٥١٠ م^(١١) وذكروا سنة ٧٠ قبل الهجرة^(١٢) اي ما يقابل سنة ٥٥٢ م .

وقد ورد ذكر ديوان الشنفرى باسم (شعر الشنفرى) في عدد من المصادر القديمة^(١٣) وكان اخر ذكر له في كشف الظنون^(١٤) ثم اعرضت المراجع وكتب الفهارس عن ذكره منفرداً وان كان الظان متجهاً الى ان علة ذلك ان ديوانه مما جمع مع دواوين غيره من شعراء الازد او الشعراء للصوص - وهما من الكتب المفقودة -

فاكتفى من ذكرهما بهما عن ذكر ديوان منفرد له^(١٥) . ولعنائة القدماء بلاميته المشهورة بـ (لامية العرب) فقد افردوها بشروح حتى ذكر بروكلمان اثني عشر شرحاً لها طبع اربعة منها هي شروح العكبري والزمخشري وابن زكور المغربي وعطاء الله بن احمد المصري .

اما ديوانه فقد نشره اول مرة الشيخ عبد العزيز الميمني و اشار في مقدمته الى انه حققه على نسختين خطيتين اولاهما نسخة ملحقة بشرح ابن النحاس للمعلقات وجدها في كتبخانة خسرو باشا باستانبول رقمها ١٤٩ ضاعت منها الصفحة الاولى وفيها ابيات من لامية العرب في ٦٨ بيتاً ثم تائية الشنفرى المفضلية في ٢٨ بيتاً ثم الفائية ، اما النسخة الاخرى فهي نسخة دار الكتب المرقمة ١٨٦٤ التي ضمت اللامية ثم التائية مشروحتين .

واشار الميمني الى انه اضاف الى ما جمعه من النسختين ما اقتطفه من دواوين العلم فخرج بهذا الذي ضمنه كتاب الطرائف الادبية بعنوان (شعر الشنفرى الازدي)^(١٦) ولكن الغريب في الامر انه اخرج من ديوانه المطولات الثلاث التائية ولامية العرب واللامية في رثاء تابط شرأ بحجة ان ما ورد من الاولى والثانية في مخطوطتيه ناقص وان الثالثة متيسرة في الكتب فضلاً عن شكه في نسبتها الى الشنفرى فهو يقول (ورايت ان اسقط التائية المفضلية ولامية العرب ورثاء تابط ، لان الاوليين وان كانتا توجدان

في النسختين الا ان ما عند غيرهما اوفى واتم ، والثالثة خللتا منها مرة فمالي ولاثباتها وهي في عامة الكتب ، على انها لا يوثق بعزوها اليه وان كان الخالديان ذكرا انها وجدت في شعره^(١٧) . وهكذا ضمت نشرة الميمني اثنتين وعشرين نصاً لنا ان نطرح منها ثلاثة هي مطالع التائية المفضلية واللامية التي في رثاء تابط شرأ التي اثبتتها تحت الرموز (د) و (زي) و (حي) فيبقى تسعة عشر نصاً مجموع ابياتها اربعة وثمانون بيتاً سادجها بتسلسل رموزها في الديوان مشيراً الى عدة ابيات كل منها ويحورها في المسرد الاتي :

رمز النص	عدد الابيات	البحر	ملاحظات حول النص
أ	١١	الطويل	من المخطوطة - في وصف غارة صعاليك
ب	٢	الطويل	من الاشباه والنظائر والحماسة البصرية - في الفخر او المديح
ج	٢	الوافر	في خبر في (المكاسر) - في الفخر
د	١ (شطر)	الطويل	الشرط الاول من التائية المفضلية

من المخطوطة - في الوصف (يبدو البيت من قصيدة فخر)	الطويل	١	هـ
من المخطوطة - في الفخر	الطويل	٤	و
من المخطوطة - في الفخر والتهديد	الطويل	٥	ز
من المخطوطة - في الفخر	الطويل	٢	ح
من المخطوطة - في التهديد	الطويل	٣	ط
من المخطوطة - في التهديد والفخر	الطويل	٨	ي
من المخطوطة - في رثاء نفسه	الطويل	٣	أي
من المخطوطة - في الفخر والتهديد	الرجز	٣ وشطر (٧ اشطر)	بي
من المخطوطة - في الرثاء	الطويل	١	جي
من المخطوطة - في رثاء اخيه الصغير	المتقارب	٢	دي
من المخطوطة - في الفخر	الطويل	٢٠	هي
في خبر وروده ومقتله وذكر في (المكاسر)	الكامل	٢	وي
البيت الاول من لامية العرب	الطويل	١	زي
البيت الاول من اللامية التي في رثاء تابط شراً ورد في تقديمه (وله او لابن اخت تابط شراً او لتابط او لخلف الاحمر نحل ابن اخت تابط شراً	المديد	١	حي
من المخطوط - في رثاء يده التي احتزت قبل مقتله وفخر بما صنعته	الرجز	٢ وشطر (٥ اشطر)	طي
من المخطوط - في وصف فرسه اليعموم	الطويل	٢	ك
ضمن خبر في المخطوط يروي قصته مع ابنة مولاه من بني	الطويل	٤ ثم ٣	ان
سلامان والابيات جميعاً في الفخر بنسبه			
من المخطوط - حوار مع زوجة له	الوافر	٥	بك

المخطوطات التي اعتمدت عليها ثم تحدث عن عمله هو في جمع مادة نشرته للديوان فقال (قمت اول الامر بجمع شعر الشنفرى من المصادر التي خرجت الى النور وحققت تحقيقاً علمياً بخاصة [كذا] اذا ما اخذنا بالحسبان ان الشيخ الميمنى عمل ديوان الشنفرى عام ١٣٥٦ (١٩٣٧ م) وفي اثناء هذه المدة التي تفصلنا عن ذلك التاريخ امكن توثيق شعر الشنفرى من مصادر عدة لم تكن محققة آنذاك ، ثم طلبت المخطوط الذي اشار اليه الدكتور يوسف خليف من (معهد المخطوطات العربية) فوجدته نسخة مصورة عن نسخة مخطوطة (دار الكتب المصرية) تحت رقم (٦٦٧٦ ادب) وكانت الدار صورتها عن نسخة خاصة لا يعلم مصدرها وقد كتبت في سنة ٨٣٥ هـ واكثر صفحاتها غير واضح ، وقد تفضل علي الاستاذ الدكتور خليل العطية فصورها الا

ومن خلال نظرة عجلى الى الجدول يتضح ان نشرة الميمنى التي اسقطت ثلاثة نصوص طويلة لم تتضمن سوى نصين يزيد كل منهما على عشرة ابيات هما النص (ا) والنص (هي) وان سائر ما تضمنته من نصوص تقل عن عشرة ابيات ، فالغالب على نصوصها هو المقطوعات والنثف والابيات المفردة وتلك هي سمة شعر الصعاليك بوجه عام وهكذا ظل ما بين ايدي الباحثين من شعر الشنفرى منذ عام ١٩٣٧ م (تاريخ نشرة الميمنى) هذه الابيات الاربعة والثمانون حتى اصدر الدكتور علي ناصر غالب نشرة جديدة بعنوان (شعر الشنفرى الازدي) سنة ١٩٩٨ م وطبعه في دار اليمامة بالسعودية وقد اشار المحقق في مقدمته الى نشرة الميمنى والى

ان معظم صفحاتها غير واضح مما جعلني اتردد في الاعتماد عليها .

وفي فهرست عمله الاستاذ كوركيس عواد للمخطوطات العربية في مكتبة (جستريتي بديلن) ذكر مخطوطة للشنفرى في ضمن مجموع فيه (شرح البردة) للتبريزي و (المقصورة الكبرى) لابن دريد تحت رقم (٣٥٠١) وحصلت على المخطوط عن طريق الاستاذ الدكتور خليل العطية ايضاً الذي تفضل علي وبعث الي بنسخة مصورة عن الاصل المحفوظ في (جستريتي بديلن) وبعد الموازنة بين نسخة (معهد المخطوطات) وبينها تبين انها صورتان عن اصل واحد وبهذا اصبحت لدي صورتان من المخطوط احدهما واضحة واخرى غير واضحة هي صورة (معهد المخطوطات) فاعتمدت على صورة (جستريتي) الواضحة .^(١٨)

وأشار المحقق بعد ذلك الى انه استعان بمطبوعة الميميني التي لم يطلع على المخطوطات التي اعتمدت عليها فضلاً عن مصادر الادب العربي الاخرى

والذي يبدو ان المخطوطة التي اعتمد عليها الدكتور علي ناصر لم تحتج بين دفتيها ما احتجته المخطوطتان اللتان اعتمد عليهما الميميني فهي لم تضم الا احد عشر نصاً اثبتها المحقق في متن الديوان مع الشروح التي اثبتها مؤرج السدوسي وأغلبها شروح مفردات مع تقديم يطول او يقصر لمناسبات بعض النصوص .

واللافت للنظر ان متن الديوان تضمن لامية العرب كاملة في سبعين بيتاً والثانية المفضلية في سبعة وثلاثين بيتاً (وهما اللتان لم يروهما الميميني كما ذكرنا) ولكنه لم يتضمن اللامية التي في رثاء تايبط شراً وكان السدوسي ذهب مع الذاهبيين الى نسبتها الى حماد او الى ابن اخت تايبط شراً .

ولان المحقق وضع نصب عينييه مطبوعة الميميني ووجد ان ماضته المخطوطة التي اعتمد عليها اقل نصوصاً منها بكثير فقد صنع ذيلاً للديوان ضمنه خمسة عشر نصاً استقى جلها من مطبوعة الميميني فضلاً عن مصادر اخرى عزز بعضها رواية مطبوعة الميميني وانفرد بعضها بعدد من النصوص لم تروها مطبوعة الميميني وهكذا كان مجموع ماضه متن الديوان الجديد من نصوص احد عشر نصاً ومجموع ماضه ذيل الديوان خمسة عشر نصاً ومجموع ابيات نصوص متن الديوان مائة وثمانية وخمسين بيتاً وستة اشطر من الرجز ومجموع ابيات الذيل ثلاثة وستين بيتاً وتسعة اشطر وشطراً واحداً من الطويل فضلاً عن ابيات رواها مع التخريجات ولم يثبتها في متن الذيل مجموعها خمسة عشر بيتاً لم اعقد الى علة افرادها بعد التخريج وعدم ادراجها مع النص

ولكي تتضح الصورة رايت ان اعقد جدول مقارنة بين نشرتي الدكتور علي ناصر والشيخ الميميني بارقام النصوص وعدد ابيات كل منها مستوفياً الديوان وذيله والاضافات الى الذيل بعد التخريجات .

متن الديوان

نشرة علي ناصر غالب			نشرة الميميني		
رقم النص	عدد ابياته	الملاحظات	رقم النص	عدد ابياته	الملاحظات
١	٤	وزاد ٤ ابيات اخرى في الهامش عن الاغاني	أك	٧	روى اربعة ابيات واعقبها بثلاثة بعد خبر
٢	٦ اشطر		طي	٥ اشطر	
٣	٤		اي	٣	
٤	٥		ز	٥	
٥	٨		ي	٨	
٦	١		جي	١	
٧	٧٠		زي	١	روى مطلع لامية العرب التي اشار في مقدمته

الى انه لن يرويه لانها مروية بصورة اتم في المصادر روى مطلع مرثية تابط شراً مكتفياً به للسبب السابق	١	حي	٣٧	٨
	٢٠	هي	٢٠	٩
	٤	و	٤	١٠
	٥	بك	٥	١١
٥٥ + اشطر			١٥٨ + ٦ اشطر	

مطلعها تحت الرمز (زي) وان الدكتور علي ناصر روى مرثية تابط شراً في سبعة وثلاثين بيتاً لم يرو عنها الميمني الا بيتاً واحداً هو مطلعها وهكذا زاد متن ديوان الدكتور علي ناصر علي عدد ابيات النصوص التي تقابل نصوصه من نشرة الميمني بمائة وثلاثة ابيات فضلاً عن شطر واحد من الرجز.

وزيادة الدكتور علي ناصر تتمثل في شطر الرجز من النص المرقم (٢) الذي يقابله النص (طي) عند الميمني وبيت شعري واحد من النص المرقم (٣) الذي يقابله النص (اي) عند الميمني وتسعة وستين بيتاً من لامية العرب وستة وثلاثين بيتاً من مرثية تابط شراً فالمجموع شطر من الرجز ومائة وستة ابيات ولكن النص المرقم (١) عند الدكتور علي ناصر جاء في اربعة ابيات قابلتها سبعة ابيات عند الميمني في النص (ال) وهكذا بقيت حصيلة زيادة الدكتور علي ناصر شطر من الرجز ومائة وثلاثة ابيات وهي زيادة لم يكن الميمني غافلاً عنها وانما اعرض عن روايتها كما ذكرنا عامداً للأسباب التي اشرنا الى انه ذكرها في مقدمته ، ثم يبقى البيت الذي زاد في رواية النص (٣) عند الدكتور علي ناصر على رواية الميمني في النص (اي) وهو مما لم يرد في المخطوطة التي حققها وانما استقاه من البرصان للجاحظ واثبتته في المتن بين معقوفتين وكان ينبغي له ان يثبتته في الهامش ، فحقيقة الزيادة ان هن شطر واحد من الرجز لا اكثر ، اما زيادة نشرة الميمني فهي النصوص التي اثبتتها الدكتور علي ناصر في ذيل الديوان مما لم يرد في مخطوطته وخرجه من المصادر (ومن ضمنها الطوائف الادبية) فضلاً عن عدد يسير من المقطوعات روتها المصادر ولم ترد في نشرة الميمني في الطوائف الادبية

وقد ضم ذيل الديوان خمسة عشر نصاً منها ما ناظر رواية الميمني ومنها ما اختلف عدد ابياته عن عدد ابيات روايته عند الميمني ومنها ما انفردت به المصادر التي رجع اليها الدكتور علي ناصر ، ولكي تتضح الصورة سنتابع نصوص الذيل ونقابلها بالنصوص التي وردت في متن رواية الميمني

وواضح ان ثمة فرقاً كبيراً بين عدد ابيات طبعة علي ناصر وطبعة الميمني على ان لنا ان نلاحظ ان النصوص المرقمة ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ والتي تقابلها النصوص المرقمة ز ، ي ، جي ، هي ، و ، بك متناظرة في عدد ابياتها اما النص (١) والذي يقابله النص (أك) فهو في متن نشرة علي ناصر من اربعة ابيات الثلاثة الاولى منها هي التي وردت عند الميمني في اعقاب خبر روي بعد ابيات اربعة رواها في اول الخبر فكانت المقطوعة عنده سبعة ابيات في اصل المخطوطة اما عند الدكتور علي ناصر فهي كما ذكرنا اربعة ابيات في اصل المخطوطة والرابع منها هو الرابع من الابيات الاربعة الاولى عند الميمني برواية فيها خلاف شديد على ان الدكتور علي ناصر روى في الهامش اربعة ابيات قال في تقديمها (ذكرت في الاغاني رواية اخرى للابيات اثبتتها للخلاف الظاهر بينهما)^(١١) والحقيقة ان هذا الذي رواه في الهامش هو الابيات الاربعة الاولى التي وردت في اول الخبر الذي ورد في نشرة الميمني فهي ليست (رواية اخرى) كما قال وانما هي (ابيات اخرى) رابعها هو رواية اخرى للبيت الرابع الذي رواه هو .

وقد روى الدكتور علي ناصر النص الثاني (وهو ارجوزة) في ستة اشطر رواها الميمني تحت الرمز (طي) في خمسة اشطر ويخالف شديد في اكثر الاشطر والزيادة في رواية الدكتور علي هو الشطر الثالث الذي لم تروه مصادر التخريج التي رجع اليها كلها وانفردت به المخطوطة .

اما النص (٣) الذي رواه الدكتور علي ناصر في اربعة ابيات وورد عند الميمني تحت الرمز (اي) في ثلاثة ابيات فان الزيادة فيه هي البيت الثاني الذي رواه الدكتور علي ناصر بين معقوفتين وقال في هامش تخريجه (انفرد الجاحظ برواية هذا البيت ولم يرد في المخطوط فاثبتته على وفق ما جاء في (البرصان)^(١٢) .

بقي ان نذكر ان الدكتور علي ناصر روى لامية العرب في سبعين بيتاً تحت الرقم ٧ بينما روى الميمني بيتاً واحداً هو

ذيل الديوان

نشرة الميمني			نشرة علي ناصر غالب		
الملاحظات	عدد الابيات	رمز النص	الملاحظات	عدد الابيات	رقم النص
	١١	ا	خرج النص من الاغاني والطوائف الادبية	١١	١
	٢	ب	خرج النص من مصادر مختلفة والطوائف	٥	٢
	٢	ج	خرج النص من مصادر مختلفة والطوائف	٢	٣
	١	د	خرج النص من مصادر مختلفة والطوائف	١	٤
	٢	هـ	خرج النص من مصادر مختلفة والطوائف	٢	٥
	٣	ط	خرج النص من شرح الانباري والطوائف	٣	٦
	—	—	خرج النص من تثقيف اللسان ثم ذكر انه ورد بيتاً اخيراً في قصيدة من ١٢ بيتاً في انساب الصحاري وروى الابيات في التخريج خرجها من الطوائف الادبية ومصادر اخرى وروى ثمانية اشطر عن انساب الصحاري في هامش التخريج	١	٧
لم يروها الميمني البيت ولا الابيات الاثني عشر فهو غير موجود في مخطوطه	٧ اشطر رجز	بي	خرجها من مصادر مختلفة والطوائف وروى في التخريج ثلاثة ابيات على الوزن والقافية من انساب الصحاري	٧ اشطر رجز	٨
	٢	دي	خرجها من الاغاني	٢	٩
	٢	وي	خرجها من جملة مصادر وروى بعد التخريج ثمانية ابيات اخرى	٢	١٠
لم يروها الميمني فهي غير موجودة في مخطوطه	٢	هي		٤	١١
لم يروها الميمني واكتفى بالبيت الاول وشك في نسبتها	١			٢٨	١٢

١٣	٢ (شطران الرجز)	من خرجهما من الاغاني	—	—
١٤	٢	خرجهما من الاشباه والنظائر والطرائف	ك	٢
١٥	١ (شطر الطويل)	من خرج من شرح مايقع في التصحيف والتحريف الذي نسبه الى الشنفرى او غيره	—	—
٦٢ بيتاً و ٩ اشطر رجز و شطر واحد طويل				
٢٨ بيتاً و ٧ اشطر رجز				

بالرواية نفسها وبالنقص نفسه في متن الذيل ولكنه رواه في ثمانية اشطر في التخريج وبلا نقص في كلماته نقلاً عن انساب الصحاري فكان ينبغي ان يثبت هذه الرواية في متن الذيل وليس الرواية الناقصة مادام الامر وارداً في ذيل الديوان وليس في متنه .

كما ان الدكتور علي ناصر روى النص (٩) من بيتين كما ورد عند الميمني تحت الرمز (دي) ثم روى ثلاثة ابيات اخرى في التخريج نقلها من انساب الصحاري . فكان ينبغي له ان يثبت خمسة الابيات كلها في متن الذيل لا ان يقسم النص قسمين .

وتبقى بعد تلك النصوص التي انفرد بروايتها الدكتور علي ناصر او رواها بزيادة عما ورد في نشرة الميمني ، اما النصوص التي رواها بزيادة فهي النصوص (٢ ، ١٢) ، والنص (٢) رواه بخمسة ابيات بينما رواه الميمني تحت الرمز (ب) بيتين فقط ، ولو تأملنا تخريج النص في ذيل ديوان الدكتور علي ناصر لوجدنا ان الابيات الخمسة مروية في شرح المرزوقي لحماسة ابي تمام وفي شرح التبريزي والمؤتلف والمختلف والحماسة البصرية التي روت الابيات (١ ، ٢ ، ٥) فقط وانها منسوبة في هذه المصادر كلها الى القتال الكلابي فضلاً عن انها مثبتة في ديوان القتال الكلابي ، وان البيتين الاول والثاني وحدهما روي في الاشباه والنظائر منسوبين الى الشنفرى فضلاً عن الطرائف الادبية ، وبعد فلا ادري كيف ساغ للدكتور علي ناصر ان يثبت الابيات الخمسة كلها في ذيل ديوان الشنفرى مع ان الابيات الثلاثة الزائدة على رواية الميمني لم ترد في اي من المصادر تخريجه منسوبة الى الشنفرى بل الى القتال الكلابي كما رأينا .

اما النص (١٢) فهو اللامية التي في رثاء تابط شراً وقد ذكرنا ان الميمني اعرض عن روايتها على انه روى البيت الاول منها وأشار في مقدمته الى خلو مخطوطتيه منها فضلاً عن شكه في نسبتها الى الشنفرى ، اما الدكتور علي ناصر فقد روى ثمانية وعشرين بيتاً وذكر مصادر تخريج كثيرة ولكنه لم يشر الى خلافها في نسبة القصيدة - وهو خلاف مشهور - والغريب انه روى بعد التخريج ثمانية ابيات اخرى

ولنا ان نسجل اول ملاحظة وهي ان الدكتور علي ناصر رتب نصوص الذيل بحسب تسلسل ورواها في نشرة الميمني فكانه اهدى بنشرة الميمني أولاً ثم استعان بالمصادر التي عززت نسبة ما ورد في نشرة الميمني او ترجحت في نسبته الى الشنفرى والى غيره على ان تلك لا يلغي ان الحصيلة جاءت مرتبة على القوافي فالنصوص ١ ، ٢ ، ٣ على الباء والنص ٤ على الحاء والنصوص ٥ ، ٦ ، ٧ على الدال والنص ٨ على الراء والنص ٩ على العين والنص ١٠ على الفاء والنص ١١ على الكاف والنص ١٢ ، ١٣ على اللام والنص ١٤ ، ١٥ على النون ولا ندري ان كان ذلك من باب المصادفة ام ان الامر قائم على حقيقة اخرى يمكن استنباطها ، فنصوص الذيل كما ذكرنا وردت في نشرة الميمني بتسلسلها تحت الرموز (أ ، ب ، ج ، هـ ، ح ، ط ، - ، بي ، دي ، وي ، - ، حي ، ك ، -) ومعنى ذلك ان النصوص التي وردت في نشرة الميمني تحت الرموز (أك ، طي ، اي ، ز ، ي ، جي ، زي ، حي ، هي ، و بك) والتي قابلت نصوص متن نشرة الدكتور علي ناصر كان ينبغي ان تكون مرتبة على القوافي ايضاً ولكنها ليست كذلك فهل يعني ذلك ان مخطوطة الديوان كانت مرتبة في الاصل على القوافي ثم أخلت فيها قصائد اخرى ام ان الامر قائم على المصادفة وحدها ؟ ان الاجابة عن هذا السؤال ستبقى معلقة الى ان تكشف المظان عن مخطوطة كاملة لديوان الشنفرى

لذا بعد ذلك ان نشير الى ان النصوص التي وردت في الذيل من نشرة الدكتور علي ناصر تحت الارقام (١ ، ٢ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١٤) والتي تقابل النصوص التي وردت في نشرة الميمني تحت الرموز (أ ، ب ، ج ، هـ ، ح ، ط ، بي ، دي ، وي ، ك) متناظرة في روايتها وعند ابائتها وهي مما لم يرد في المخطوطات التي اعتمد عليها الدكتور علي ناصر ولهذا أخرها الى ذيل الديوان بينما وردت في مخطوطات الميمني فاثبتتها في متن الديوان .

على ان لنا ان نلاحظ ان النص (٨) الذي رواه الميمني تحت الرمز (بي) ورد عنده في سبعة اشطر بينما ورد عند الدكتور علي ناصر

خرجها من انساب الصحاري لا ادري علة عدم اثباتها في متن الذيل سواء ملحقة باللامية ام بصيغة نص مستقل .

تبقى بعد ذلك النصوص التي انفرد بروايتها الدكتور علي ناصر وهي النصوص المرقمة (٧ ، ١١ ، ١٣ ، ١٥) .

وقد ذكرنا ان النص (٧) هو بيت واحد خرجته المحقق من تثقيف اللسان ثم نكر ان البيت نفسه ورد في انساب الصحاري ثاني عشر اثني عشر بيتاً رواها بعد رواية خبر مقتل الشنفرى ، ومرة اخرى لا ادري لم اكتفى بالبيت الثاني عشر في متن الذيل وروى الابيات الاثني عشر بعد التخريج مع ان الرواية وردت في ذيل الديوان ، وليس في اصله .

اما النص (١١) فهو اربعة ابيات مصدر تخريجها الوحيد عنده هو الاغاني وكذلك النص المرقم (١٣) الذي هو شطران من الرجز خرجهما من الاغاني ايضاً والنصان مما رواه الاصفهاني في ترجمة تابط شراً

ويبقى النص المرقم (١٥) وهو شطر واحد من الطويل خرجته المحقق من شرح ما يقع في التصحيف والتحريف منسوباً للشنفرى او غيره فاذا عدنا الى جدول المقارنة ولاحظنا ان ذيل نشرة الدكتور علي ناصر تضمن ثلاثة وستين بيتاً وتسعة اشطر من الرجز وشطراً واحداً من الطويل مقابل ثمانية وثلاثين بيتاً وسبعة اشطر من الرجز تضمنتها النصوص المتبقية من نشرة الميمني التي لم تدخل في متن نشرة الدكتور علي ناصر كان لنا ان نرى ان زيادة نشرة الدكتور علي ناصر تتمثل اولاً في زيادة ثلاثة ابيات في النص المرقم (٢) وزيادة سبعة وعشرين بيتاً في النص (١٢) وهو لامية رثاء تابط شراً التي لم يرو منها الميمني الا البيت الاول

فمجموع زيادة النصين هو ثلاثون بيتاً .

اما النصوص التي انفرد بها علي ناصر فهي النص (٧) من بيت واحد والنص (١١) من اربعة ابيات والنص (١٣) من شطرين من الرجز والنص (١٥) من شطر واحد من الطويل فمجموع ما انفرد به خمسة ابيات وشطران من الرجز وشرط من الطويل ومجموع الفرق الكلي هو خمسة وثلاثون بيتاً وشطران من الرجز وشرط من الطويل .

ان قيمة نشرة الدكتور علي ناصر لا تتمثل في الزيادات الضئيلة التي انفرد بها وانما في روايته النصوص وشرح غريبها وتوثيق روايتها في مصادر تخريج متنوعة وعرض الروايات المخالفة في الهوامش وذلك جهد له قيمته على صعيد العمل التحقيقي . على ان الذي قد يؤخذ على عمله انه ادرج في ذيل الديوان نصوصاً وردت في متن مخطوطتين اعتمد عليهما الميمني وكان بوسعه ان يعتمد نشوة الميمني لادراج تلك النصوص بعد متن مخطوطته ثم يفرد ذيل الديوان للنصوص التي لم ترد في مخطوطتي الميمني ومخطوطاته هو فبذلك يكون متن الديوان مجموع ما ورد في المخطوطات وذيله مجموع ما انفردت مصادر التخريج بروايتها .

وتبقى فضيلة اعادة نشر ديوان الشنفرى وبشكل مستقل فكتاب الطرائف الادبية كاد يختفي من التداول فضلاً عن ان نشرة الميمني خلت من اهم نصوص الشنفرى وهي لامية العرب والثانية المفضلية ومرثية تابط شراً فكانت نشرة الدكتور علي ناصر ناهضة بروايتها ومن هنا كانت النشرة الاوفى من شعر الشنفرى حتى تكشف الايام عن ديوانه المخطوط الذي تداوله القدماء فتكتمل صورة هذا الشاعر الصعلوك المبدع^(٨) .

الهوامش والمصادر

- للخالديين ٢ / ١١٥ والمزهر ١ / ١١٠ .
- (١٤) ١ / ٧٩٥ .
- (١٥) ينظر الفهرست ٨٦ ، ١٨٠ .
- (١٦) ينظر تفصيل ذلك في الطرائف الادبية ٣٠ .
- (١٧) الطرائف الادبية ٣٠ .
- (١٨) مقدمة الديوان ٣٦ ، ٣٧ .
- (١٩) شعر الشنفرى ٥٥ هـ - ١ .
- (٢٠) م . ن ٦٠ هـ - ٢ .
- (٢١) جاء في نشرة اخبار التراث العربي العدد (٨٩) المجلد (٨) سنة ٢٠٠١ ان المجمع الثقافي في ابي ظبي اصدر تحقيقاً جديداً لديوان الشنفرى انجزه السيد احمد محمد عبيد في (١٥٦) صفحة سنة ٢٠٠٠ وهي نشرة سنتناولها بدراسة مستقلة اخرى بإذن الله

- (١) ينظر مثلاً فحولة الشعراء للصمعي ١٥ والاغاني ٢١ / ١٨٥ .
- (٢) ينظر مثلاً البيان والتبيين ٣ / ٢٢٤ ، والشعر والشعراء ٨٠ / ١ .
- (٣) العمدة ١ / ٣٣١ .
- (٤) الاعلام ٥ / ٢٥٨ .
- (٥) هدية العارفين ١ / ٢٤٦ .
- (٦) ينظر الاشتقاق ٣٦١ .
- (٧) ينظر سمط اللاليء ١ / ٤١٤ .
- (٨) ينظر المزهر ٢ / ٤٣١ .
- (٩) ينظر شرح المفضليات للانباري ١٩٦ - ١٩٩ .
- (١٠) ينظر الاغاني ٢١ / ١٩٦ - ١٩٩ .
- (١١) ينظر هدية العارفين ١ / ٢٤٦ .
- (١٢) ينظر الاعلام ٥ / ٢٥٨ .
- (١٣) ينظر المصون في الادب ٤ والاشباه والنظائر

الوافي في نظم القوافي للرندي

المتوفى سنة ٦٨٤ هـ

دراسة

د. هدى شوكت بهنام

كلية التربية / قسم اللغة العربية
الجامعة المستنصرية

ظهر في الاندلس عدد من المؤلفات الادبية ، ويعدّ كتاب الوافي في نظم القوافي الكتاب النقدي الثاني بعد كتاب « إحكام صنعة الكلام للكلاعي » ، ويعد الوافي من كتب البلاغة ايضاً ، وفيه اخبار مشرقية واندلسية مختلفة ، واورد اشعاراً كثيرة لاندلسيين من عصور الخلافة وما بعدها ، ولا سيما العصر الذي عاش فيه الرندي المؤلف (القرن السابع الهجري) وهو عصر دولة بني الاحمر ، حيث كان واحداً من الشعراء المفضلين ، لدى سلطان غرناطة الاكبر ، ونظم شعراً بناءً على طلبه ، وعلى ذلك ضم كتابه اشعاراً كثيرة له ، استشهد بها في كل باب او فصل اورده ، فالكتاب يكاد يعد ديوان شعر للرندي ، وقد اعتمد فيه مصادر مشرقية متعددة كيتيمة الدهر للثعالبي والممددة لابن رشيق وغيرهما في ايراد الحكايات والاشعار المشرقية التي تنتمي الى العصور المختلفة من امرىء القيس الى المتنبي والبحترى والمعري وغيرهم .

فيمد كتابه بذلك وثيقة تسجيلية لاحداث العصر او لتاريخ العصر الادبي ، كما يمكن ان نقول انه اتاح المجال للاندلسيين للاطلاع على بعض الكتب المشرقية والمغربية المهمة محصورة بنطاق حين جعلها متيسرة متاحة في كتابه « الوافي » ، وقد جاء كتابه في اربعة اجزاء حسب تقسيمه :

اما الاخبار الاندلسية فقد اعتمد على نفسه في ايرادها ، ونقل من المصادر الاندلسية الاشعار السابقة لعصره ، واورد حكايات واشعاراً اندلسية للمعاصرين له من الشعراء مع النص على انهم من اصحابه ومن عصره فهو شاهد عيان لما رواه من اخبارهم ،

الاول : في فضل الشعر وطبقات الشعراء وعمل الشعر واغراضه .

الثاني : وهو القسم البلاغي : في محاسن الشعر وبديعه ومعانيه ويقع في اربعين باباً .

الثالث : في عيوب الشعر .

الرابع : في حد الشعر والمروض والقافية .

■ مؤلف الكتاب :

هو صالح ابن ابي الحسن^(١) يزيد بن صالح بن موسى ابن ابي القاسم بن علي بن شريف النُفَرِي^(٢) ، من اهل زُندة ، يُكنى ابو الطيب ابن شريف^(٣) ، وكناه المعري بابي البقاء^(٤) . قال عنه ابن الزبير صاحب صلة الصلة انه شاعر مُجيد في المدح والغزل وغير ذلك ، وانه من ذوي الفضل والدين ، ومعدود في اهل الخير .

وكانت للرندي لقاءات عديدة معه ، حيث حضر مجالس اقرانه وانشده الرندي كثيراً من شعره واقام في مالقة شهراً^(٥) .

ذكر المراكشي وابن الخطيب معلومات يسيرة عن مشيخة الرندي فذكر انه روى عن ابي الحسن ابيه والديج وابن الفخار الشريشي وابن قُطْرال وابي الحسين بن زرقون^(٦) وابي القاسم بن الجند التونسي^(٧) .

وقال المراكشي عن الرندي « روى عنه جماعة من اصحابنا ، وكتب اليّ بإجازة ما رواه وألفه وانشاه نظماً ونثراً »^(٨) .

كان الرندي كثير الوفادة على غرناطة والتردد اليها ، يسترفد ملوكها وينشد امراءها ، وذكر في الاحاطة ان قصيدته التي اولها : (اواصلتي يوماً وهاجرتي ألفاً) .

اخبره شيخه ابو عبد الله اللوشي انه نظمها باقتراح السلطان دون ان يسميه وهو السلطان محمد بن يوسف بن الاحمر الكبير مؤسس غرناطة (٦٣٥ - ٦٧١ هـ) وانه كان شاعره الاثير كما ينص في عدد من مواضع كتابه الوافي ، و اضاف المراكشي ان السلطان اوعز اليه الا يخرج عن بعض بساتين المُلْك حتى يكملها في معارضة محمد بن هاني الالبيري^(٩) .

اما آثاره فقد رُوي عنه انه ألف جزءاً على حديث جبريل وصنف في الفرائض واعمالها مختصراً نافعاً نظماً ونثراً ، وآخر في المروض وفي صنعة الشعر سماه « الوافي »^(١٠) في نظم القوافي ، وله كتاب كبير سماه « روضة الانس ، ونزهة النفس »^(١١) ، وله مقامات بديعة في اغراض شتى ، وكان من خواتيم الادباء في الاندلس ، بارع التصرف في منظوم الكلام ومنثورته ، فهو حافظ متفطن في معارف جليلة ، وببيل المنازع متواضع مقتصد في احواله^(١٢) .

■ شعره :

قال عنه صاحب الاحاطة : « إن شعره كثير ، سهل المأخذ ، عذب اللفظ ، رقيق المعنى ، غير مؤثر للجزالة » وقد اورد له ابن الخطيب نماذج كثيرة من شعره في السلطانيات حيث جاء بقصيدة طويلة من خمسة واربعين بيتاً منها مقدمة متعددة العناصر من غزل ووصف ليل ونجوم مستعيناً بحرف التشبيه (كان) فجاءت في اربعة وعشرين بيتاً ، واعطى للسلطان صفات العلو والاشراق بتشبيهه بالشمس والبدر ، كما اسبغ عليه صفات الشجاعة والكرم ووصف اهله بالشجاعة في قيادة الجيوش والانتصار في الحروب ، قال من قصيدته :

سسرى والحب امر لا يُغرام
وقد اغرى به الشوق والغرام

واغنى اهلها إلا وشاة
اذا نسام الحوادث لا تنام
وليل بته كالدهر طولاً
تتكرر لي وعرفه التمام
كان سمناه زهر تجلى
يزهر الزهر والشوق الكمام
كان البدر تحت الغيم وجهه
عليه من ملاحسته لنسام
ومما شبهت وجهه الشمس الا
بوجهك ايها الملك الهمام

وان شبهته بالبدر يوماً
فللبدر الملاحاة والتمام
اذا مساقيل في يده غمام
فقد بخست وقد خدع الغمام
وحشو السدرع اروع غالي
يُراعى بذكره الجيش اللهم
اذا ماسل سيف العزم يوماً
على امر قسماً يباسسلام
تلاهي مجده كرمأ وباساً
فما يدري أمحيأ ام حمام^(١٣)

وله في الليل والسهر ارجوزة قصيرة ، ووصف الليل ايضاً في قصيدة ثالثة اظهر فيها التجسيد مستمداً صوره من الممارك الحربية : الوغى ، والفرار ، والهزيمة ، والثار ، ويبدو انه كان معجباً بهذا اللون من الوصف فاكثر منه كما وصف البحر والانهار والعقل والجيش والسلاح من سيف وقوس ووصف القلم وسكين الدواة ، كما اعجب بالطبيعة الحية ، فوصف الورد والخيري والريحان ، وكان كتابه الوافي ديواناً لشعره إذ إنه كان يتمثل بشعره في كل باب وفصل يورده حتى إنه اعجب ايضاً

بالمعارضات واكثر من ايراد قصائده التي عارض بها قصائد شعراء آخرين ، كما سنرى عند عرض موضوعات الكتاب ، فمن شعره في اوصاف شتى ، قوله من قصيدة وصفها ابن الخطيب بانها مغربة في الاحسان :

وليلة نبهت أجفانها

والفجر قد فجر نهر النهار
والليل كالمهزوم يوم الوغى
والشهب مثل الشهب عند الفرار
كانما استخفى الشهى خيفة
وطولب النجم بثار فثار
لذاك ما شابت نواصي الدجى
وطارج النسر اخاء فطار
وفي الثسريا قمر سافر
عن غرة غير منها الشفار^(١٧)

وقوله في وصف البحر والانهار :

البحر اعظم مما انت تحسبه
من لم ير البحر يوماً ما رأى عجباً
طام له حيب طاف على زوق
مثل السماء اذا ماملت شهباً

وقوله في العقل والتغرب :

ما احسن العقل وآثاره
لسولازم الانسان ايثاره
يصون بالعقل الفتى نفسه
كما يصون الحر اسرارته
لا سيما ان كان في غربة
يحتاج ان يعرف مقداره^(١٨)

ومن وصفه الجيش والسلاح :

وكتيبة بالدارعين كثيفة
جرت نيزول الجحفل الجرار
روض المنايا بينها القضب التي
زفت بها الرايات كالازهار
فيها الكماة بنو الكماة كانهم
اسد الشرى بين القنا الخطار
متهللين لدى اللقماء كانهم
خلفت وجسوسهم من الاقمار^(١٩)

ومن قوله في السيف :

وابيض صهغ من ماء ومن لهب
على اعتدال فلم يخمد ونم يسهل
مناضي الفرار يهاب العمر صولته
كانما هو مطبوع من الاجل^(٢٠)

ومن قوله في الورد :

الورد سلطان كسل زهر
[لوانته دايـم الورد]
بعد خدود المـلاح شيء
ما اشبه الورد بالخدود^(٢١)

اضافة الى مقطوعة اخرى في وصف الخيري

وانق كمثل السـماء
فيه لمن ينظر سر عجب
شح مع الصبح بانفاسه
كانما الصبح عليه رقيب
وباح بالليل باسـرارته
لما رأى الليل نهار الارب^(٢٢)

ووصف الرندي الطيف بمقطوعة من ستة ابيات اداره في معاني
الوصل والهجر ومجيء الطيف وسراه وتخيله وتعلل المحب به ،
وينى صوره على التضاد :

الم - ولي ، اجفى - اشفى ، وصل - هجر ، قال :
أواصلتي يوماً وهاجرتي الفأ
وصالك ما احلى وهجرك ما اجفى
ومن عجب للطيف ان جاء واهتدى
فعاد عليلاً عاد كالطيف ام اخفى
فيا سايراً لولا التخيل ما سرى
ويا شاهداً لولا التعلل ما اغفى
الم فـاحيانى وولى فـراعنى
ولم ار اجفى منك طبعاً ولا اشفى^(٢٣)

وله شعر في الغزل بنوعيه : النسيب والتشبيب ، اداره في
معاني : تذكر ليلة انس ، وصف اللقاء وشرب الخمر ، وصف الليل
ومجيء الصباح ، وصف الرياض والنسيم ، واهداء التحية لتلك
الليالي ، قال من قصيدته :

عللاني بسذكر تلك الليالي
وعهود عسدتها كاللالي
لست انسى للحب ليلسة انس
صال فيها على النوى بالوصال
غفل السهر والرقيب ويتنا
فمجبنا من اتفـاق المحال
ضمننا ضمة الوشاح عنق
بيمين معقودة بشمال

وكؤوس المدام تجلو عروساً

اضحك المزج ثمرها عن لال^(٢٤)

واعجب ابن الخطيب بنزعة الرندي ووجده سابقا غيره حين
قدم بالنسيب قصيدته في مدح الامير ابي عبد الله ، وقد اداره في
معاني : قوة الهوى ، سحر النظرة ، التسلي عن الصباية ، الشوق ،
الطيف ، الهجر ، ومدح الامير ووصفه بالشجاعة والكرم والسماحة
والعطاء وقضاء حاجة السائل بلغة سهلة فيها القليل من
الصنعة ، مع اعتماد الثنائيات في عجز كل بيت من ابیات
القصيدة ، قال فيها :

يا طلعة الشمس الا انه قمر
اما هواك فلا يبقني ولا يندُر
كيف التخلص من عينيـك لي ومتى
وفيهما القاتلان الغنج والحبور
وكيف يسلي فؤادي عن صبايته
ولو نهى الناهيان الشيب والكبر

ولي من الشوق ما لا دواء له
ومنك لي الشافيان القرب والنظر

وكان طيف خيال منك يقنعني
لسويذهب المانعان الدمع والسهر
يانابياً لم يكن الا ليمكنني
من بعده المهلكان الغم والغير

من كالامير ابي عبد الله اذا
ما خانت القدمان البيض والسمر
السواهب الخيل آلفاً وفارسها
اذا استوى المهطعان الصر والضر
والمشبه الليث في باس وفي خطر
ونعمت الحليتان الباس والخفر^(٢١)

واورد له المقرئ رائية من خمسة وثلاثين بيتاً في مديح الامير
ابي عبد الله قدم لها بمقدمة في السلام على الديار والحبیب
والتغزل به ووصف الخمر والليل ، ثم التخلّص الى المديح ، وقد
اورد ابن الخطيب مقاطع من مقدمة هذه القصيدة ، وغزله يدور في
معانٍ معروفة : اللوم ، الذل في الحب ، نيل اللذات ، الصبر ، وقد ذكر
السلام على الديار والعرار لكي لا يبتعد عن الخط التقليدي في
بنية القصيدة العربية ، كما وصف الخمر وازالتها الهم واباريقها
وشكلها واستمد صورته من الطبيعة : رياضها ، وردّها ، بهارها . اما
في مديحه فقد اهتم بصفات المعالي والمجد والجود والعدل
والندى واسباغ السعد على شعبه ، وهذه الصفات وجدناها تتكرر
في مدائحه الاخرى ، وهي الصفات نفسها التي تدور حولها اغلب
قصائد المديح في الشعر العربي واستخدم الشاعر لغة سهلة
واضحة تكثر فيها الصنعة كالجناس والتكرار والتضاد ، قال في
قصيدته :

سلم على الحي بذات العرار
وحي من اجل الحبيب السديار
وخـلـل من لام على حبهم
فما على العشاق في الذل عار
ولا تقصـر في اغتنـام المنى
فما ليسالي الانس الا قصار
وانمـسـسا العيش لمن رامـسـسه
نفس تـدـاري وكـؤوس تـدـار
وروحه الراح وريحانـه
في طيبه بالوصل او بالعقار
مـمـدـامة مـدنيـة للمنى
في رقة الدمع ولون النزار
ما احسن النار التي شكلها
كالماء لو كف شرار الشرار

ظبي غريـر نام عن لوعتي
ولا انوق النوم الا غـرار
ذو وجنة كأنها روضة
قد بهر الورد بها والبهار

كانما الشمس وقد اشـرقت
وجه ابي عبيد الله استفسار
محمد محمد كاسمه
شخص له في كل معنى يشار
امـسا المعالي قطب لها
والقطب لا شك عليه المـدار
مـؤثـل المـجد صـريـح المـلا
مهذب الطبع كريم النجار^(٢٢)

ونظم الرندي في الاغتراب قصيدة عدها ابن الخطيب من
المطولات ، اورد منها واحداً وعشرين بيتاً ، عبّر فيها عن الاغتراب
والحزن على فقد الوطن وذلك في نونيته المشهورة فقد اورد
المقرئ في كتابه النفع ثمانية واربعين بيتاً منها ونص على انه
اورد القصيدة كاملة كما نظمها الرندي معتمداً على من يوثق في
كتابه لان للقصيدة روايات اخرى فيها زيادات تذكر غرناطة
وبسطة وغيرهما من المدن التي سقطت ، وكان اهلها يستنهضون
هم الملوك بالمشرق والمغرب ، فكان بعضهم لما اعجبته قصيدة
الرندي ورأى مناسبتها للموضوع زاد فيها تلك الزيادات ، لكنه رأى
ان هذه الزيادات يمكن ادراكها من قبل اي شخص يملك ذوقاً
بسيطاً لانها لا تقاربها في البلاغة ، ويحيل المقرئ الى كتابه
الاخر ازهار الرياض لبيان الامر فيه^(٢٣) . وقد اورد المقرئ هذه
النونية ضمن قصائد عديدة في رثاء المدن الاندلسية بعد

العربية مع استخدام المثل والحكمة واللفظ السهل الواضح ، والاستعانة بالشعر الحكمي خلال النثر :

« ويتعلق بهذا الباب ، ما خاطبني به الفقيه الكاتب الجليل ، ابو بكر البرزعي من اهل بلدنا اعزه الله اخبرك بعجاب ، اذ لا سر دونك ولا حجاب ، مشيت يوماً الى سوق الرقيق ، لاخذ حق فؤاد عتيق ، قرأيت بها جارية عسجدية اللون ، حديثة عهد بالصون » (٢٠) .

كان مولد الرندي في المحرم سنة احدى وستمئة ، وتوفي عام اربعة وثمانين وستمئة للهجرة ، واورد ابن الخطيب رواية مثبتة بالسند عن ابي الطيب الرندي انه صنع لنفسه شعراً طلب ان يكتب على قبره ليدعوا له الناس ويترحموا عليه :

خليلي بسالود الذي بيننا اجمعلا
اذا مت قبوري عرضة للترحم
عسى مسلم يدنو فيدعو برحمة
فإني محتاج لدعوة مسلم (٢١)

■ مخطوطات الكتاب :

للكتاب عدد من النسخ موزعة بين المغرب والقاهرة ، فيذكر د . محمد رضوان الداية نسخة المكتبة التيمورية الملحقة بدار الكتب المصرية بحجم لطيف دقيق الخط ، وهي مكتوبة بقلم اندلسي واضح عليه اثار الزمان ، واستنتج انها تعود للقرن السابع او الثامن ، وقد سقطت الورقة الاولى منها ، وذكر في فهرسة الدار وجود نسخة اخرى قرئت على المؤلف ، وأشار د . الداية الى نسخة اخرى في الجامعة العربية معهد المخطوطات مصورة من فاس ، فأكمل منها الورقة الاولى (٢٢) .

ونقل المرحوم الاستاذ ميخائيل عواد في فهرسته لمخطوطات المجمع العلمي العراقي نصاً عن جريدة العلم الثقافي المنشورة في الرباط ١٢ يوليو ١٩٧٤ ، جاء فيه : « ان الاهتمام بكتاب الوافي يتجلى في كثرة نسخه بالمغرب ، حتى لا تكاد تخلو منه مكتبة خاصة او عامة طوال قرون عديدة ، ويتجلى ايضاً في ورود اسم الكتاب في عدد من فهارس العلماء والادباء المغاربة » . ومن نسخ الكتاب الاخرى التي ذكرها المرحوم عواد في فهرسته :

١ - نسخة الخزنة العامة برياط الفتح ، ضمن مجموع من ورقة ١٢٣ ب الى ١٩٥ أ ، ٢٦ س ، ١٨ x ٢٣ سم ، مكتوبة بخط مغربي وسط .

٢ - نسخة في اكسفورد .

٣ - اربع نسخ اخرى وهي :

أ - نسخة « المنوني »

ب - نسخة « تطوان » .

ج - نسخة « عبد الحي الكتاني » .

د - نسخة « الكلاوي » (٢٣) .

سقوطها ، ويستهل الرندي قصيدته بالحكمة عن عدم تمام الاشياء وعدم دوام الحال فيستفهم عن الملوك العرب وتيجانهم اين هم ، وعن قارون وزهبه بأسلوب من يسلم امره لله ، وان لكل شيء نهاية يقف عندها ثم يعود الى فجائع الدهر والحوادث التي حلت الجزيرة فتصاب نفسه بالضعف لحزنه على مدن الاندلس ، اذ يتحدث بلغة الانسان الجاهل والحاسد ، فيكثر هنا من تكرار السؤال عن عدد من المدن التي سقطت ويصفها ويعبر عن المم وحزنه ويكائه على هذه الديار ، ويثب الغافلين من الناس على حقيقة الامور ، وتبدل حال الاندلس من نصرة المستضعفين الى طلب النجدة ، والذلة بعد العزة ، فيظهر المم وحيرته ويدلل على صدق كلامه باختيار نماذج مختلفة من المجتمع وماذا حل بهم ، كل هذا في لغة سهلة يغلب عليها الصق ونبرة الاسى والابتعاد عن الصنعة والمبالغة ، قال في قصيدته :

لكل شيء اذا ماتم نقصان
فلأيفر بطيب العيش انسان
هي الامور كما شاهدها دول
من سره زمن ساءت له ازمان
وهذه السدار لا تبقي على احد
ولا يدوم على حال لها شان
يمزق الدهر حتما كل سابعة
اذا نبت مشرفيات وخرصان
وينتضي كل سيف للفناء ولو
كان ابن ذي يزن والغمد غمدان
اين الملوك نوو التيجان من يمن
واين منهم اكالييل وتيجان
أتى على الكل امر لا مرد له
حتى قضوا فكان القوم ماكانوا

فجائع الدهر انواع متنوعة
وللزمان مسرات واحزان

دهى الجزيرة امر لا عزاء له
هوى له أخذ وانهد ثهلان

فاسال بلنسية ماشان مرسية
واين شاطيبة ام اين جيسان
واين قرطبة دار العلوم ، فكم
من عالم قد سما فيها له شان

واورد ابن الخطيب للرندي نصاً من كتابه « روضة الانس » فيه يصف محاسن جارية وصفاً دقيقاً بأسلوب بلاغي مسجع فيه التشبيه والاستعارة والكناية ، وصفات معروفة عن جمال المرأة

٤ - نسختا المجمع العلمي العراقي وهما المعتمدتان في هذه الدراسة وهما :

أ - نسخة مصورة بالفتستات عن نسخة خطية في خزانة ليدن (برقم : ٢٠٦٧) بخط النسخ ، في ١٢٢ ورقة ، ١٩ سطراً ، رقمها في مكتبة المجمع ١٢٦ شعر ودواوين اولها : بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقفتي قال العلامة صالح بن ابي الشريف رحمه الله تعالى الحمد لله الذي خلق الانسان وعلمه البيان ، واطهر بقدرة عجائب حكمته فعمل العقل ، وترجم اللسان ، وامطر رياض الافهام فتفتحت اكمام البدائع في افنان الافتنان ، وبعد فإن الاديب جليس ممتع وانس مقنع ، وخل لا يخل ، والف لا يمل ، ... وقد اوردت في كتابي هذا جملة كافية في صنعة الشعر لمن احب ان ياخذ بازارته ، ويطلع على اسراره ، ويتفنن في بديعه ، ويتبين سقطه من رقيقه هذا ، وان كان من سلف قد سبق في هذا المضمار وسميت كتابي هذا بالوافي في نظم القوافي وقسمته اربعة اجزاء تتضمن ما فيه من الاجزاء بحول الله تعالى » . آخرها : « تم بعون الله تعالى هذا الكتاب المبارك يوم الاحد الموافق لخمسة ايام مضت من شهر محرم الحرام سنة ١٢٩١ على يد الفقير الى ربه القدير محمد عراقي وحفني ناصف البركاوي على ملكه الفقير محمد ابو زيد وصلى الله وسلم على سيدنا محمد في البدء والختام » (١٩) .

وتتميز النسخة بوجود هوامش متفرقة لبعض العناوين وازافة كلمات ساقطة من النص ، وتصحيحات لاطعاء عارضة .

ب - نسخة اخرى مصورة بالفتستات عن نسخة خطية في الخزانة العامة بالرباط ، بخط مغربي في ٨٤ ورقة ، ٢١ س . اولها : « قال الشيخ الجليل الفقير القاضي ، ابو الطيب صالح ابن الشيخ الاجل الفقيه المكرم المرحوم ابي الحسن علي بن شريف الرندي ، رحمه الله تعالى ، ورضي عنه الحمد لله الذي خلق الانسان وعلمه البيان » .

وتتشابه هذه النسخة مع النسخة السابقة بصورة عامة مع بعض الاختلافات في ايراد النصوص زيادة ونقصاً ، وفيها هوامش وتعليقات عديدة على هوامش المخطوطة ، وتكون احياناً بخطوط مغايرة لخط المخطوطة مما يدل على تملك عدد من الاشخاص لها ، كما تشابه النسختان في بدايتهما الا ان النسخة المغربية تنقص في نهايتها ثلاثة اسطر عن المشرقية ولا يوجد فيها عبارة الناسخ التي وضعها خاتمة للكتاب ، فقد انتهت بما يأتي : « انتهى وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى » .

■ موضوع الكتاب :

الكتاب لاحق بكتب البلاغة والنقد ، ويقسم الى اربعة اجزاء بعد مقدمة المؤلف التي تحدث فيها عن الشعر وقيمه ومحاسنه مع شرح بسيط لمضمون الكتاب .

تضمن الجزء الاول اربعة ابواب ، الاول في فضل الشعر ومن تكلم به واثاب عليه فاتى بأية قرآنية عن اتيان الله الحكمة لمن يشاء ، وورد الحديث النبوي (ان من الشعر لحكمة) وان الرسول (ﷺ) نذب حسان بن ثابت اليه وقال « ان روح القدس ليبيده ما دام ينافح عن بني » ويورد اقوالاً عن الشعر وفضله ، وقصصاً عن شعراء الاسلام حسان بن ثابت وغيره ، وكيف دافعوا عن دينهم بالشعر وموقف الرسول (ﷺ) منه وقصة البردة وكعب ابن زهير ، ويورد ايضاً مواقف السلف الصالح من الشعر والشعراء كجرير وعباس بن مرداس واستماع الشعراء للشعر مع طائفة من شعر جرير مثلاً على ذلك ، ويورد قصصاً لبعض الشعراء العباسيين وموقفهم في الشعر من الخلفاء كالرشيد والمامون وعبد الله بن المعتز وسيف الدولة ، وينقل النصوص عن صاحب اليتيمة .

ويورد كذلك حكايات للمعتمد بن عباد الاندلسي منقولة من كتاب قلاند العقيان وخصوصاً عن شعره الذي قاله في منغاه في اغمات ، فضلاً عن احد اصحاب افريقية وحكايته مع الشعر مع ايراد النصوص على ذلك .

ونرى ان الرندي في هذا الباب وربما في الابواب اللاحقة قد حقق نظرة شاملة الى الادب العربي وعده كلا واحداً لا يتجزأ ، فعندما تحدث عن فضل الشعر نظر الى تاريخ الشعر العربي مشرقاً ومغرباً مبتدئاً باوائل الشعراء العرب في الاسلام وتابع تاريخهم الزمني حتى وصل الى الاندلس والمغرب .

وجاء الباب الثاني في الشعراء وطبقاتهم ، فابتداه بقوله : « سئل بعض العلماء عن الشعراء فقال : هم ارباب النظام وامراء الكلام ، وما عسى ان يقال في قوم الاقتصاد محمود الا منهم ، والكذب غير جائز الا لهم ، وجعل الشعراء ثلاثة اصناف جاهلي ومخضرم واسلامي ، بعد ان اقر للشعراء جواز الايجاز والكذب في الشعر .

اما الجاهلي فقد عرفه بانه لم يدرك الاسلام ، وجعل رؤوس هذه الطبقة اصحاب الستة المشهورات ، ورأسهم امرؤ القيس . واما المخضرم فيعرفه بانه « الذي ادرك الجاهلية والاسلام » واختار من هذه الطبقة النابغة الجعدي وكعب بن مالك وحسان بن ثابت ، وقد سار على طريقته في الطبقة الاولى التي اكتفى بتسمية رأس شعرائها وهنا اختار ايضاً عدداً من الشعراء يمثلون هذه الطبقة . واما الاسلامي فهو الذي نشأ في الاسلام ، وقسم شعراء هذه الطبقة الى ثلاثة اصناف : محدث ومهل ثم كل عصر بعد ذلك ينسب اليه اهله ، واختار من المحدثين : العنابي والاشجع الاسلامي والسيد الحميري ومروان بن ابي حفصة ورأسهم بشار بن برد العقيلي ، واختار من المولدين جماعة منهم : مسلم بن الوليد وصريع الغواني وابو الشيص والرقاشي وابان اللاحقي ورأسهم ابو نواس الحسن بن هانيء ، ونقل هنا رأي صاحب العمدة بان ابن

المعتز وابن الرومي وإبا تمام والبحتري كانوا في طبقة متدركة غطوا على من سواهم (أي في طبقة واحدة) ثم تحدث عن المتنبي (فقال عنه انه شغل الناس بشعره ونقل رأي صاحب اليتيمة عن فضل المتنبي ومسير شعره شرقاً وغرباً وجاء ببيت المتنبي :

ومما الدهر الا من رواة قصائدي
إذا قلت شعراً أصبح الدهر منشدا

ونذكر سبب تلقيه بالمتنبي لقوله :

انا في امة تداركها الله

غريب كصالح في ثمود

وجاء بأراء من الكتب وليعض الادباء في مسألة تنبؤ المتنبي بشعره ، كما جاء بأقوال للعرب عن اشعر الناس وروايات من مجالس ثعلب عن هذا الموضوع .

وخصص الباب الثالث لعمل الشعر وأدابه فبدأه بتقسيم الشعر الى طرفين ووسط ويقوم على اربعة اشياء : لفظ ومعنى ووزن وقافية ، ويرى ان اناساً قد توقفوا عن عمل الشعر بسبب الهية له لا الجهل به .

ويقصد بهؤلاء علماء الشعر وليس الشعراء ، فقد اورد بعض الحكايات الموجودة في كتب الادب عن المفضل الضبي وعدم قوله الشعر وهو من اعلم الناس به ، وكذلك اورد للاصمعي حكاية في المعنى نفسه .

ثم ذكر شروط عمل الشعر وهي تحري اوقات الفراغ وامكنة الخلوة وترك العمل فيه حتى يشتبه اي يرغب فيه لان الشهوة (كما يرى) نعم المعين ، واذا ما سئم الانسان ان يترك ويرح نفسه ولا يكره طبعه ، لكن يهتم بمطالعة اشعار العرب ما يستجده في المعنى الذي يريد ، وكذلك من الامثال ، ويشترط على الشاعر التنقيح والاختيار والابتعاد عن الاستكثار ، والتأمل في الشعر والنظر فيه بعد الانتهاء منه لان العجل يؤتي الندم ، ثم يدعو الى استشارة ذوي الخبرة وعمل الشعر المنظوم عليه ويأتي بحكمة على ذلك (بان الانسان لا يرى عيب نفسه والمرء كما قيل يفتن بابنه وبشعره) ، وعرض لحالة الشاعر عندما يرتج عليه وعكس ذلك حينما يتأتى له حسن البديهة وجودة القريحة ، وجاء بمثل على هذه الحالة بحكاية لابي تمام مع المعتصم ، وللشريف الطليق (الاندلسي) الذي وصفه بحسن البديهة وجودة القريحة وقصته مع فتى اختبر بديهته ، وكذلك اورد حكاية من عصره (ويعد هنا شاهد عيان) للهيثم الاشبيلي الذي كان يملي رسالة او شعراً وموشحة ولا يتوقف ، وجاء بحكاية اخري للشيخ ابي علي القصري بسبته .

ويمود الى الحديث عن شروط عمل الشعر فذكر الاجازة والمماثلة ، فاما الاجازة فقد عرفها بأنها (ان يذيل الشاعر على كلام غيره على البديهة ما يلئم مغناه ويتصل بمعناه) وجاء

بحكاية للباقي وابن حسداي وابن عمار ، وبحكاية اخري عن شعراء مشاركة منقولة من صاحب العمدة ، وجاء بحكاية ثالثة للمعتز بن عباد . فيتضح انه ينقل الحكايات المشرقية عن العمدة واليتيمة والحكايات الاندلسية عن قلاند العقيان او من مشاهداته اذا كانت تخص شعراء عصره . وذكر المماثلة : وهي (ان يتساجل الشاعران فيصدر احدهما ويعجز الاخر) ويأتي بمثله من شعر امرئ القيس .

وكان الباب الرابع عن اغراض الشعر وادابها : بدأه بالقول (اعلم ان اغراض الشعر كثيرة ولكن الذي يدور منها على الالسنه وتتداوله مع الازمنة ثمانية انواع : النسيب والمدح والتهنئة والثناء والاعتذار والعتاب والذم والوصف) .

عرف النسيب بقوله (النسيب للروح نسيب وهو ريحانة الانس وسلوانة النفس لانه يستقر ويروق ويهز ويشوق ولذلك جعلوه صدرا في المدايح وسبباً في المنايح) ويستشهد على ذلك بقول ابي الطيب :

(اذا كان مدح فالنسيب المقدم)

وينسب حسان في قصائد مديح النبي . وذكر اداً لهذا الباب ان يكون اللفظ رشيقاً والمعنى رقيقاً ، واذا وصف المجنون بالتيه والاعراض ونحو ذلك من الاغراض ان لا يقابل بالجفاء ولا يعامل معاملة الكفاء ، ويمثل لذلك بالشعر وبالحكايات وينصوص مختارة (هكذا سماها) لابي الشيص والشريف الرضي واخرين ، ويقصيدة لابن الخطيب^(٢٠) ولابراهيم بن سهل الاسلامي ، ونقل قصة عن المبرد مع المتوكل وهما يتناشدان الشعر واورد نونية ابن زيدون لتكون مسك ختام فصل النسيب ، حيث عرج بعده على المديح وأدابه ، فبين ان (المدح محبوب بالطبع شهي للسمع ، والنفوس في حبه متفقة وفي دواعيه متفرقة ، فالكريم يجود ويبذل فيه المجهود ، واللئيم يتعلم ويجب ان يحمد بما لم يفعل كما قيل في بعضهم) واورد بيتين على ذلك ، وذكر بعض العبارات التي تقال في وصف باب المدائح مثلاً : « المدائح حلل قدت على قيود الكرام ولذلك لا تلام اللثام ، مدح اللئيم هجو له لانك تصفه بما لا يعرفه ومن المثل السائر من مدحته بما ليس فيه فقد بالغت في ذمه » وفي معناه نظم الرندي :

ما جوابي لمن مدحت بشعسري

فجزائي جزاء وغد سفيه

اترى علة لذلك الا

انني جيتسه بما ليس فيه

واورد مثلاً لذلك واتى بالفاظ اخري مختارة في المدح ان فلاناً من عنصر كريم ومعدن شرف صميم ، هو شريف المنصب ضعيف المنصب قد ارضع اخلاق الخلافة ... » كما اتى ببعض اداب هذا الباب « ان تكون القصيدة بارعة الابتداء رائقة الانتهاء واذا شببت بغزل او نحوه فلنكن نبهة الاستطراد منبهة على المراد ،

والممدوحون طبقات تتفاوت أخطارهم وتتفاوت أقدارهم فينبغي أن يوصف كل نوع بما هو حقه ولا يتعدى به ما يستحقه ، فاما الملك فيوصف بالجلال وكرم الخلال وعز السلطان وعظم الشأن ويشبه بالملوك وما يليق به من الأرضيات ويتحرز في ذلك من اشتراك الاسماء ولا يلحقه عيب بوجه ما « فأتى بحكاية عن ذلك للاختلاف عندما دخل على معاوية ، وامثلة أخرى عن الأصمعي وقصائد مختارة في هذا الباب للمتنبى وله (المؤلف) حيث نظم قصيدة لما بويح بالحضرة النصرية بولاية المهدي لأمير ، فقال في ذلك في عروض قصيدة المتنبي اللامية السابق إيرادها وهي قصيدة طويلة ، ثم أتى بقصيدة أخرى لابن حمديس في مدح المعتمد فعارضها الرندي أيضاً بدالية من نظمه بمناسبة إغذار الأمير فقالها في الحضرة النصرية وهي دالية طويلة أيضاً ، وهنا نجد اختلافاً بين نسختي المخطوطة ، إذ أنه في النسخة المغربية يذكر بعد معارضة ابن حمديس كيف أنه من الصعب في هذا الباب مدح اثنين للتحرز من تفضيل أحدهما على الآخر ، فذكر نصاً للخنساء لم يجده في مجموع شعرها ثم ذكر نصاً آخر للبحري ولبعضهم عند موت المعتمد ، لكن في النسخة المشرقية نجد قولاً للمبرد بأن من الشعراء من يجمل المدح فيكون ذلك وجهاً حسناً لبلوغه القصد مع خلوه من الإطالة وأورد على ذلك مثلاً للحطيئة وذكر أنه نظر في بيته الثالث إلى قول لزهير في المعنى نفسه ، وأنه رأى بعضهم يعيب هذا البيت من حيث جعله يسر بالمعطاء فيورد لنفسه بيتين في المعنى ، ثم يورد أيضاً رواية لشراحيل بن معن بن زائدة وللخنساء ، فكان النص المنقول عن المبرد وشراحيل زيادة على النسخة المغربية كما أنه زاد بعد النص المنظوم في المعتمد أربعة نصوص أخرى من نظمه هو أي المؤلف .

وخصص الفصل الثالث بالتهنئة وعرفها بأنها من مهمات الأغراض ولكنه لم يجد فيها إلا الأبيات اليسيرة في المعاني القليلة ، وقد اختار ما يجري مجرى المقطعات والأغراض المنوعات من قبل المتنبي ، كما اختار مقطعة فيها تهنئة بثلاثة أشياء في بيت واحد :

عيد وإبلال من مرض وإياب من سفر :

فيسا ثلاثة أعياد أتت نسقاً

إذ عاد عيد وصبح ابن واب أب

وبعد أن اختار عدداً من المقطعات في التهنئة وخاصة في مولود انتقل إلى فصل الرثاء الذي جعله ثلاثة أنواع : التوجع والتأبين والتعزية ، فاما التوجع فيكون بتعظيم الرزء وإحلال الخطب وأعمال التأسف ، واما التأبين فيذكر مآثر المرثي ومكارمه ووصفه بما يجب له ، واما التعزية فبالحض على الصبر والترغيب في الاجر والتأسي بالسلف فيما عدا من فجائع الدنيا وقوارع البلوى ليتأسي بذلك ولي الهالك فجاء بقول الخنساء في صخر

وأورد حكايات للصدوق أبي بكر ، ولبعضهم ولأبي فراس الحمداني ، وجعل المرثيين ثلاثة أصناف رجال ونساء وأطفال . فالرجال يتسع في ذكرهم المجال ويمكن فيهم المقال ، واختار ما يراه من أبداع القول في هذا قول أبي تمام يرثي محمد بن حميد وأورد القصيدة بطولها ، كما أورد من شعره الذي كتبه بعد وفاة أمير المسلمين إلى ولي عهده ابنه أمير المسلمين السلطان المولوي فأورد قطعة نثرية طويلة ثم ذيلها بلامية طويلة من نظمه .

وفي رثاء النساء قال (واما رثاء النساء فتضيق فيهن مسالك الكلام وتقصر عنهن مدارك النظام والوجه أن يكنى عنهن جرياً على عادة الصون لهن فيقال في المرأة أنها كانت شمساً فأفلت وزهرة فذبلت ونحو ذلك واستشهد بقول لأبي بكر الداني وانتقد على المتنبي قوله في اخت سيف الدولة :

فإن تكن خلقت انثى فقد خلقت

كسريمة غير انثى العقل والحسب
فراى ذلك غير جيد لانه جعل انوثتها عيباً ، ويكرر العيب عيب وانتقد عليه أيضاً قوله في أم سيف الدولة وأورد رائية طويلة له (للرندي) في هذا الباب .

أما رثاء الاطفال فاشتد فيه بانهم « يوصفون بما كانت تعطيه فيهم الفراسة وتقتضيه في مخايلهم النجاسة ويقال انهم كانوا كالأقمار خطفقت قبل تمامها والأزهار قطفت في كامها ويقال انهم كانوا كما قال التهامي من قصيدة طويلة له :

حكم المنية في البرية جاري

ما هذه الدنيا بدار قرار

وفي النسخة المغربية (واما الاطفال فيقال انهم صرعوا الأكباد وبتتوا الاعضاء وانهم كانوا كالأهله خطفقت قبل تمامها والأزهار قطفت في اكمامها كما قال التهامي) وبعدها أورد دالية لبعضهم علق بعدها أنه من الصعب اجتماع تعزية وتهنئة لكن في النسخة المشرقية أورد بعد قول التهامي المختار من قصيدة طويلة له ومرثية في ابن أبي بكر ، ومرثية لأبي تمام في ابنين صغيرين ليورد بعد ذلك رأيه في صعوبة اجتماع تعزية وتهنئة وليأتي في النسختين بقول لابن مراده من أهل عصر المؤلف في تولية الملك اثر موت أبيه بمراكش ولأبي بكر بن مجبر يهنئ الوزير الكاتب أبا بكر بن أخيل من أهل بلد المؤلف وقد ولد له غلام اثر موت آخر .

ثم يأتي فصل الاعتذار يبدأه بقوله (حسن الاعتذار يوجب القبول عند الاحرار وسوء الاعتذار لسوء الذنب تذكاري) ويورد قولاً للبحري وآخر ، ورأى أن من أحسن ما في الباب قولاً لأبي الحسن بن الحاج يستعطف أبا أمية بن عصام وجاء بقول لبعضهم يعتذر عن ترك الوداع وآخر عن الخضاب وأبيات للحارث ابن هشام يعتذر عن الفرار يوم بدر .

وابتدأ القول في العتاب (لا يكون العتاب إلا بين الاحباب لانه

استصلاح للود واطفاء لنار الحقد) ويمثل لذلك بنصوص شعرية لشعراء مشاركة وينقل أيضاً نصوصاً عن قلاند العقيان . ووضح رأيه في النم والهجاء : (الهم كاسمه ذميم ولكن ربما بقي الكريم من اللئيم) ، ونقل حكاية لابي العيناء ، وجعل ضروب الهجاء ثلاثة : تعريض وتصريح وتحقير ، ومذهبهم في ذلك التقصير ، واورد اقوالاً معروفة في هذا الباب ، ونصاً لبعضهم من خبيث الهجاء ، وعدداً من المقطعات كل منها تحت عنوان (لآخر) ، ونصاً لابن عمار وحكاية لابن المفضل مع المتنبي ، وحكاية لعمر ابن الخطاب مع النجاشي .

ثم يأتي القول على الوصف عرفه فقال (الوصف ذكر الشيء بما يصوره في النفس كصورته في الحس ويمثله للخيال بما ليس له من الهيئات والاشكال ، وهو باب جليل وعليه مدار الشعر الا القليل ، واكثر ما يقع ذلك بالتشبيه والتمثيل كقوله تعالى « والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم » ونص على انه سيورد في هذا الباب ما استجاده من بدائع الصفات وروائع التشبيهات في انواع الموصوفات : في وصف الليل وابتدائه لابن خفاجة (سماه ابا اسحاق الخفاجي) وانه اخذه من قول البحرري وابي بكر الداني ، وفي طول الليل لسعيد بن حميد الكاتب وروى لنفسه شعراً في منزعه ، ومثل في قصر الليل بشعر لابراهيم بن العباس ، وللحاتمي وله ولابن هانيء الاندلسي . ويشعر في الهلال والنجوم لآخر وله وللبحرري ، وجاء بمقطعات في الثريا للتهامي وللحاتمي والصنوبري ، وفي السحاب والمطر والتلج والبرق استشهد باحسن الاشعار في هذه الاوصاف في رأيه لابن خفاجة وللناشيء ولابن حمديس ، واورد مختارات جيدة في وصف الرياض والازهار والمياه والانهار لابن خفاجة وللسيد ابي الربيع والرصاصي البلنسي ولابن مزادة وله ولابن طاهر في الورد واورد ابياتاً لم ينسبها لعلها لابن طاهر في الورد ايضاً والترنجان وله في الحب القرفلي ومن الخيري والاقحوان ، وله في مطيب نرجس وبهار (في المغربية : قضيب نرجس تزهت فيه ست نوارات ، وهي غير المقطوعة الواردة في النسخة المشرقية ، ويعلق على تصحيف كلمة نرجس الى برجس في المغربية وكذلك في حب الملوك . وفي المشرقية يورد نصوصاً لمطيب النرجس وللبحار للمعري ولابن دراج وللمبرد ولابن الرومي لتكون مقطوعته في قضيب النرجس له (اي للرندي) ، من ذلك يتبين ان في نسخة المشرق اضافة لا نجدها في نسخة المغرب) . ثم يورد نصوصاً في العنب والتين والرمان والنانجة وتفاحة ملونة والحرشف والبصل والجوز والاترجة ، وهنا يكثر من ايراد الاوصاف مقطعات وقصائد لمشاركة ومغاربة ولاوصاف شتى من الطبيعة والاشياء والرماع والخيول وغير ذلك ، وهنا ايضاً تتفاوت النسختان بين زيادة ونقصان ، فقد ترد نصوص في المغربية لا نجدها في المشرقية وترد نصوص في المشرقية لا نجدها في المغربية وتستغرق حوالي عشر اوراق ويختار من الباب قصيدة لابن حمديس هائية ولابن قلاص وله .

ويأتي الجزء الثاني من الكتاب في محاسن الشعر وبدائعه وقد جعله اربعين باباً قسّم له بقوله (اعلم ان باب صنعة النظام ونقاد الكلام تواضعوا في صنعة الشعر على اسماء وسموا بها بدائعه ورسموا رواثعه فجمعوا بذلك فوائده ونظموا فرائده ، وقد اوردت من ذلك اربعين باباً تروق الناظر ويفوق بها الخاطر ان شاء الله تعالى .

■ الباب الاول في الابتداء : عرفه بقوله « اعلم ان الابتداء مطلع الكلام وعنوان النظام من القصيدة محل الوجه من الانسان والذي يحسنه مع اللفظ الرائق والمعنى الفائق ان يكون بالجمل الابتدائية والفعلية والنداء والاستفهام ونحو ذلك مما له صدر الكلام وان كان ذلك مما يجري مجرى المثل فذلك الغاية في الجودة كقول ابي تمام :

(السيف اصدق اتباء من الكتب) .

وجاء برأي الحاتمي في ابتدائه هذا بان اجود ابتداء قاله شاعر هو معلقة امرىء القيس لانه وقف واستوقف ويكى واستبكى وذكر الحبيب والمنزل ، واستشهد باشعار لامرء القيس وابي تمام والظليق والمتنبي ، وهو كما يبدو يرى حسن الابتداء في صدر الكلام في الشطر الاول من البيت لان اكثر استشهاده اكتفى فيها بصدر البيت .

■ الباب الثاني في الانتهاء : وجعله نظير الابتداء واهميته تكمن في انه يعلق بالذهن ويثبت للذكر وانه الخاتمة ويرى ان ما يحسنه ان يوجد ما يوحي بانتهاء الكلام وكمال النظام ، كالتهجير والتمثيل ويستشهد بقول المعري والمتنبي ، (هنا زيادة ونقصان كلمة في التعريف بين النسختين) ، وقد يكون الانتهاء بيتاً واحداً يؤذن بالانتهاء ويستقل بالمعنى واحياناً بوصف القصيدة ثم يستشهد بقول لابي تمام .

■ الباب الثالث في الاستطراد : وهو ان ينفصل الشاعر في القصيدة من الغزل الى المدح بمنزعه يتناسب به الكلام ويلتئم معه النظام ويستشهد باقوال لحسان وابي الطيب وزهير ، ونقل حكاية لابن ابي دلف من المبرد ، وقد يكون الاستطراد بمناسبة الشئيين كالمعطف والتشبيه ونحو ذلك ويستشهد على ذلك من شعره .

■ الباب الرابع في المطابقة : وهو عند اكثرهم ذكر الشيء وضده وعلى ذلك اناشيد ابن رشيق في عمدته ، واورد انشاد الحاتمي لقول الحسن بن مطير المذقول عن عدد من العلماء ، وجعل المطابقة ثلاثة انحاء : مطابقة في بيت كقول البحرري ومطابقتين في بيت كقول البحرري ايضاً ، وثلاث مطابقات في بيت واحد كقول ابن المعتز .

■ الباب الخامس في المقابلة : وهي نوعان : لفظية ومعنوية ، فاللفظية ثلاثة انحاء :

الاول : ان يكون في البيت قسمان او اكثر ، في كل قسم لفظان متواليان ، كل لفظ منهما يماثل نظيره في الترتيب والمادة اللفظية

من اسم او فعل او حرف ، وفي الصيغة ومناسبة الاعراب وموازنة التقطيع ، كقول ابي الطيب :

لهم اوجه عز وايد كريمة
ومعرفة عمدة الستة لـ

الثاني : ان يتقابل المصراعان من البيت ، فنكون كل لفظة من احدهما تماثل نظيرتها من الاخر فيما ذكر او في بعضه .

الثالث : ان تكون المقابلة بين بيتين مستشهداً بذلك بقول المتنبي .

اما المعنوية فهي ثلاثة انحاء : الاول مركب من مطابقة ومماثلة وذلك ان يؤتى في البيت بلفظين متواليين ثم بآخرين مماثلين لهما في الترتيب وسائر الشروط وربما نقص بعضها مستشهداً بقول عمرو بن معدي كرب (وهنا يوجد هامش بخط مخالف ربما لمن امتلك النسخة عن البيت وجعله من الشعر المطرب الذي لا يكاد يتفق لشاعر حيث قابل بين قبل وبعد ويبقى وينفذ ، اذ رأى ان رواية البيت غير هذه الرواية التي اوردها الرندي بل بوضع وينفذ بدل ويبقى وهو اصوب لتحقيق المطابقة ، وجعله من السهل الممتنع) وقد وقع تحت تعليقه اسم باقي الجندي عفى عنه) ، والبيت الشعري هو :

ويبقى بعمد حلم القوم حلمي

ويبقى بعمد زاد القوم زادي

ويأتي الرندي مقابلة ثلاثة بثلاثة لابن زيدون ولابي الطيب اربعة باربعة . ثم المقابلة المعنوية الثانية في معنى التشبيه مستشهداً بقول امرئ القيس ، والثالث في معنى التفسير مستشهداً بقول ابي بكر بن النطاح وابن خفاجة ، ومن هذا النوع ما تكون مقابلته منعكسة الترتيب كقول ابن المعتز :

ثغر وريق ونشـ

مسك وخمـ

وهذه المقابلة اضافة من النسخة المشرقية لا توجد في النسخة الاخرى .

■ الباب السادس في المناسبة : والمناسبة ذكر الشيء وما يناسبه على جهة الاستعارة او التشبيه واستشهد بأية قرآنية وفسرها .

■ الباب السابع في التشبيه : وهو تمثيل بصور المشبه في صورة المشبه به بصفة موجودة فيهما او مقدرة في احدهما موجودة في الاخر ويعرض المدح او الذم والتفضيل في ذلك بانحاء بانه يترك الشيان في صفة هي في احدهما اغلب واجلى ، فاذا شبه الاخفى بالاجلى في باب التجنيس كان ذلك مدحاً للاجلى كالخذ يشبه بالورد وعكسه اعياني مدح الاخفى كالورد يشبه بالخذ والتشبيه صيغ في الموضع ومراتب في النظم ، فاما الصيغ فالكاف وكان ويشبه ومثل ويحكي ، وتظن وتحسب وتخال وما اشبه ذلك وجاء بقول لاحد الشعراء ، وتحدث عن التشبيه

بغير اداة كقولك فلان اسد فيحتمل تقدير الاداة او نفيها على جهة المبالغة ، واما مراتبه فتتسع منها تشبيه شيء بشيء في بيت ومنها تشبيه شيء بشيئين او بثلاثة او باربعة في بيت واحد منها تشبيه شيئين بشيئين او بثلاثة او اربعة باربعة او سبعة بسبعة ، ومنها في تشبيه حروف خط اسم احمد وهو من باب الكناية عن الشيء بشبهه ، واستشهد لكل نوع ببيتين من الشعر .

■ الباب الثامن في الاستعارة : واصلها التشبيه وذلك ان يجعل للشيء مجازاً ما هو لغيره حقيقة بلفظ غير موضوع له في الاصل ولا راتب عليه وربما التبس بالتشبيه الذي لا اداة فيه والفرق بينهما ان ذلك يسوغ فيه تقدير الاداة ولا يسوغ ذلك في الاستعارة وان قدر فساد المعنى ، ومثل لذلك بقول حبيب وابن حمديس .

■ الباب التاسع في التخييل : وأصله التشبيه ايضاً وذلك ان يتوهم في الشيء معنى ليس فيه لوجود صفة تكون علة لوجود ذلك المعنى في غيره كالخجل تكون عنه الحمرة في بعض الوجوه فيتوهم الخجل في الورد لوجود الحمرة ولذلك قال ابن الرومي في تفضيل النرجس على الورد :

خجلت خدود الورد من تفضيله

خجلاً توردها عليه شاهد

وقال مناقضه :

فانظر الى المصفر لوناً منهما

واقض فما يفسر الا الحاسد

وجاء بمثلين لمرج الكحل ولابن شريف .

■ الباب العاشر في التفريع : واصلها التشبيه ايضاً وذلك ان يتفرع وصف من وصف وهو في سياقه نحو من الاستطراد واستشهد بقول ابن المعتز واورد نصاً منقولاً وعلق على البيت الاخير بانه ليس بتفريع جيد لنزول رتبة الخمر عن ريق المعشوق عند عاشقه ، وحق التفريع ان يكون الاخر من الموصوفين اعلا درجة في الحسن من الاول ان قصد المدح او في القبح ان قصد الذم وهو نوع خفي الا على الحائق في الصنعة ونحوه كقول البيهقي ، وجاء بتفريع جيد في رأيه للصنوبري .

■ الباب الحادي عشر في التوجيه : وهو مأخوذ من توجيه الحلة وذلك ان يكون لها وجهان وكذلك بيت الشعر يكون له وجهان في المدح او غيره ، ونقل نصاً من صاحب اليتيمة للمتنبي فجاء بثلاثة ابيات متفرقة من قصائد عدة ، وله بيت من قصيدة وبيتان من قصيدة اخرى علق عليها بان في البيت الاول مبالغة وفي الثاني توجيه .

■ الباب الثاني عشر في التمثيل : وهو نحو من التشبيه وذلك ان تمثل قضية باخرى ليصح بذلك مقصودها ويستشهد بقول المتنبي والمعري ، واجد الرندي في هذه الالوان من البلاغة يكثر من الاستشهاد باشعار المشاركة الكبار .

■ الباب الثالث عشر في التمثل : وهو ان يكون البيت او شطره يتمثل به فيجري مجرى الاقوال المقبولة والحكم المشهورة ويكون على سبعة انواع : امثال الشطور وامثال الابيات ومنها متلان في بيت تتمثل باي قسم شئت ، وهو هنا يدخل نماذج من شعره ضمن النماذج التي يستشهد بها على انواع التمثل ، ومنها ثلاثة امثال او اربعة او خمسة امثال في بيت .

■ الباب الرابع عشر في التجنيس : وهو تماثل الالفاظ او تشابهها ، وهو خمسة انواع :

الاول : تجنيس المماثلة وهو اتفاق اللفظ واختلاف المعنى وهو على ثلاثة اضرب :

الاول : ما كان باللفظ المشترك الموضوع للدلالة على شيئين فاكثر كقوله :

اسيلة الخد دونها الأسل السمر

ودون ارتشاف الربيق من ثغرها ثغر ويرى ان هذا الضرب اذا ما توالى منه في البيت على نسق كان معيباً لاجل التكرار ويرى الحسن من ذلك ما كان في القوافي المتوالية كانه ايطاء وليس به ، واستشهد بمقطوعة للحريزي على ذلك ، والضرب الثاني ما كان باللفظ الموضوع في الاصل لشيء مخصوص ثم سمي به غيره كإساءة وضع للاسد ثم سمي به الرجل ، والضرب الثالث ما كان من الاسماء موافقاً للفعل او الاسم .

والنوع الثاني : تجنيس المشابهة ويكون على ثلاثة اضرب ايضاً : تجنيس التركيب : ما كان مؤلفاً من بعض اقسام الكلام واستشهد على نماذجه من شعر ابي القاسم الشجري والحصري السبتي الذي نظم قصيدة في نحو مئة وثلاثين بيتاً استشهد الرندي ببعض من ابياتها .

والضرب الثاني : تجنيس التفصيل وهو ان تجنس اللفظة بشبيهها من اواخر اخرى او بلفظة وبعض اخرى ، فمن الاول استشهد بقول له ومن الثاني يشعر لغيره ، والضرب الثالث نحوه الا انه مختلف في الخط ، والنوع الثالث : تجنيس المقاربة وهو ضربان : الاول : تجنيس الممدود بالمقصود مستشهداً بقول للمعتمد ، والثاني ما لا يختلف لفظه الا بضبط بعض احرفه ، وهنا يورد شعراً انشده له بغرناطة بعض المتصوفة لرجل منهم وقد نزلوا بالمشرق تحت دوحة وهو كقول الداني الذي نقله من القلائد .

النوع الرابع : تجنيس الاشتقاق ، وهو ما اختلفت الفاظه في البناء لا في المعنى ، والنوع الخامس : شبيه بتجنيس الاشتقاق وليس به ، والفرق بينهما اختلاف للمعنى كالبحر والبحار والنهر والنهار .

■ الباب الخامس عشر في المضارعة : وهو نحو من التجنيس وذلك ان يتقارب اللفظان ولا يتباينا الا باحد اربعة اما بتقديم وتأخير في بعض الحروف كالمفارقة والمرافقة ومنه :

بيض الصفائح لا سود الصفائف
في متونهن جلاء الشك والريب
واما بزيادة احدهما على الاخر بحرف من آخره ، واما بتصحيح حرف او اكثر من احدهما كالبراعة والبراعة ، واما بمخالفة حرف من اللفظ لنظيره من الاخر وجاء بامثلة لابن المعتز وابن عمار وابن خفاجة .

■ الباب السادس عشر في التريديد : وهو إعادة اللفظ في حشو البيت او القسم من الكلام المقفى وذلك لما يقتضيه الشيطان ، وقال (اعلم انه اذا غيرت إعادة اللفظ معناه كان ذلك تجنيساً ولم يكن تريدياً كقولك فلان اذا اعطى اعطى فمعنى اللفظ الثاني بالغ وذلك تجنيس فان قلت اذا اعطى اعطى قليلاً كان تريدياً ومنه قول الحريزي .

■ الباب السابع عشر في التصدير : وهو نحو من التريديد والفرق بينهما ان اللفظ المعاد في التصدير لا يكون الا قافية في الشعر او فقرة في السجع والا فهو تريديد ومنه قول ابي نؤاس واخرين .

■ الباب الثامن عشر في الاتباع : وهو نحو من التريديد ايضاً ، ويكون نوعان : الاول كقول الشاعر :

فمن عاش شرب ومن شرب شاب
ومن شاب شاخ ومن شاخ ماتا
ومن مات فات ومن فات باد
ومن بساد عاد عظاماً رفاتا
وللثاني كقول ليلى الاخيلية :

اذا ورد الحجاج ارضاً مريضة
تتبع اقصى دائها فشفاهها
شفاهها من الداء العضال الذي بها
غسلها اذا هز القناة سقاها

فهو هنا لم يعرف الباب واتما جاء بالامثلة الشعرية دليلاً على انواع الاتباع .

■ الباب التاسع عشر في التبديل : وهو نوعان : احدهما تبديل الترتيب : هو نحو من التصدير وذلك ان يقسم الكلام قسمين يذكر في الاول منهما لفظين او اكثر على ترتيب ما ثم يعاد ذلك في القسم الثاني بعكس ذلك الترتيب ، ومثل بقول الحسن بن سهل وما انشده ابن رشيقي في الباب نفسه لابن الرومي ، وذكر ايضاً قول المتنبي وغيره ، والثاني : تبديل القافية والروي ، ويورد لنفسه شعراً على ثلاث قواف ، وقصيدة في تبديل القوافي عارضها الكاتب ابو بكر بن النجار الاشبيلي .

■ الباب العشرون في التضمين : وذلك ان يورد الشاعر في شعره بيتاً مشهوراً لغيره او قسماً منه ويناسب بينهما في السياق حتى يكون كانه كلام واحد وذلك على نحو احدهما بترك التنبية على ان المضمن للغير وهو ابرع ما يكون في الباب ، ويورد نماذج

من شعر الشريف ابن مرعي من باب الهجاء وما انشده البديع ، ويروي تذاكره ابيات البديع مع بعض الاخوان وقوله الشعر في معنى البديع .

■ الباب الحادي والعشرون في الاطراد : وهو نظم الاسماء على حسب ترتيبها في الوجود وذلك امر اتفاقي لا يمكن الا في بعض الاسماء ، والحسن من ذلك ما اتى دون كلفة واورد مراسلة شعرية بينه وبين صاحبه الوزير الاديب ابي العباس بن بلال الجزيري .

■ الباب الثاني والعشرون في التفسير : وذلك ان يفسر الشاعر اخر ما اجمله اولاً على نحو ما يلزم في المقابلة ، وهو ضربان : احدهما ان تكون الجملة والتفسير في بيت واحد ، والثاني ان تكون الجملة في بيت والتفسير في بيت اخر .

■ الباب الثالث والعشرون في المبالغة : وهي ثلاثة اقسام : الابهام ويمثل لشعر كثير في ذلك ، والاعياء وهو ان يبلغ في الوصف الحال التي يقل وجوده فيها ، والتبليغ وهو زيادة على القدر الكافي في المقصود يكون المعنى به ابلغ ، ويمثل لشعر الخفاجي وامريء القيس والخنساء .

■ الباب الخامس والعشرون في التسهيم : وهو مأخوذ من تسهيم الفرد وذلك ان تكون فيه الوان معروفة الترتيب ، فاذا ظهر احدها علم ما بعده ، وكذلك الشعر المسهم اذا سمع صدر البيت منه عرف عجزه قبل سماعه وذلك لانتضاء الصدر اياه ، واورد نصاً لصاحب العمدة ولابي العتاهية ولاحر ولنفسه .

■ الباب السادس والعشرون في التحرز : وهو زيادة يتحفظ بها مما يخل بالمعنى من الامور المتهمة عن اطلاق اللفظ واستشهد بشعره ويشعر ابن عبدون وطرفة وابن سهل وابن شرف .

■ الباب السابع والعشرون في الالتفات : ويكون زيادة في الكلام يراد بها الاعتناء والاهتمام وذلك على ضربين : احدهما في اثناء الكلام كالحشو ، والثاني بعد تمام الكلام كالفضلة .

■ الباب الثامن والعشرون في التحريف : وذلك ان ينحرف عن الوصف الى ما يوهم انه يناقضه وانما ينحرف الى ما يؤكد .

■ الباب التاسع والعشرون في الاستثناء : سماه ابن المعتز توكيد المدح بما يشبه النعم وجاء برأي لابن رشيق في هذا الباب بانه قد ضل قوم من حيث جعلوا عيباً ما ليس بعيب بوجه كقول ابن الرومي على بعده ، وجعل سبيل هذا الباب ان يؤتى بما فيه بوجه قائم يتخلص منه وعلق على بيت لابن الرومي بانه وصف حسن لكنه قد يعاب في بعض الاحوال من جهة التبذير واستجداد قول ابي هفان في ذلك وابرز مواطن الابداع فيه .

■ الباب الثلاثون في القلب : وهو على ضربين : احدهما قلب ترتيب الفاظ البيت فيستقيم وزنه ومعناه ويأتي مثلاً من شعره . والثاني : قلب ترتيب حروف الكلام فيقرأ منعكساً كما يقرأ مستقيماً كقول الحريري الذي جعله الرندي اصعب ما يتكلف من ضروب

البديع ولم ير لغيره من ذلك ما يرتضيه الا بيتاً من مشطور الخبيب لابن عبد الله ابن الحكيم من اهل بلده ، وكذلك شبيه ما صنعه ابو الحجاج بن الشيخ المالقي ويراه قولاً متكلفاً ، ويورد ابداع ما رآه في الباب وانه بيت فريد لابن ابي الحجاج فيه القلب والاهمال وانفصال الحروف ، وذكر ما يتعلق بهذا الباب مريعاً يقرأ طولاً وعرضاً .

■ الباب الحادي والثلاثون في التصحيف : وهو ضربان : احدهما اتباع اللفظ بما يشاكلة في الخط ولا يباينه الا في اللفظ ، والثاني ان يكنى عن اللفظ بما يشبهه من ذلك على وجه التورية مستشهداً بقول الحريري وغيره مع الرواية .

■ الباب الثاني والثلاثون في الترصيع : وهو ان يقسم القول قسمين في كل قسم منهما من الفقر المتقابلة مثل ما في الاخر مستشهداً بقول ابن سارة وأحد اهل بلده .

■ الباب الثالث والثلاثون في التسجيع : وهو ان يفقر البيت فقرأ متعائلة في غير مقاطعة مستشهداً بقول المتنبي وابن عبدون .

■ الباب الرابع والثلاثون في التسميط : وهو مأخوذ من نظم السمت وذلك ان تكون ثلاثة ارباع البيت على فكرة واحدة وهو اكمل التسميط متمثلاً بقول صريع الغواني والمعتمد الذي جعل تسميطه ناقصاً عن قول المتنبي :

انا ابن اللقا انسا ابن السخا

انا ابن الضراب انا ابن الطعان

■ الباب الخامس والثلاثون في لزوم ما لا يلزم : وهو انواع وذلك ان يلزم الشاعر ما لا يلزمه براءة منه واقتداراً كاللزام حرف واحد في موضع الريف من الروي كقول الحريري ، ومنها اعجام حروف القصيدة كقوله من ابيات له (الحريري) ، ومنها اهمال الحروف كلها مستشهداً بقول الحريري ايضاً ، ومنها الازدواج المفسر مستشهداً بقول ابن سارة ، ول بعضهم رثاء التزم فيه الظرف والازدواج .

■ الباب السادس والثلاثون في التفضيل : وذلك ان يقسم الشعر قسمين او اكثر في مواضع متوازنة من ابياته ، فاذا فصل منها قسم في كل بيت عما قبله كان الباقي تام الوزن والمعنى ويتفكك بذلك من المقطعات بحسب ما تقتضيه صنعة ذلك فمما

يفتكك منه قطعة قول الحريري او ست قطع قول المعري ومما يفتكك منه اربع عشرة قطعة وكل بيت ينقسم الى ستة اجزاء ، ويبين الانقسام على الابيات التي اوردها ، ثم كل لفظة بعد ذلك قسم على حدة ولفك ذلك اربعة اوجه الاول ان تبدأ من آخر كل بيت منهما فتسقط اجزاء جزءاً جزءاً حتى تنتهي الى القسم الاول فيكون من ذلك خمس قطع والثاني ان تسقط الجزأين الثاني والثالث من كل بيت منهما فيكون الباقي بيتين تبدأ من آخرها ثم تسقط جزءاً جزءاً ، فيكون من ذلك ثلاث قطع ، والثالث ان تضيف الجزء الاول من كل بيت منهما الى الجزء السادس او الى الرابع

والخامس معاً أو الى الخامس والسادس معاً فيكون من ذلك ثلاث قطع والرابع ان تسقط الجزء الخامس من كل بيت منها او الرابع وحده او الرابع والخامس معاً فيكون من ذلك ثلاث قطع وهنا ما يتفكك منه ثمان وستون قطعة بان كل بيت منها ينقسم تسعة اجزاء ، كل جزء ملها من لفظة الا الاول من كل بيت منها ، فان كل جزء منهما من لفظتين ، ولفك ذلك سبعة عشر وجهاً الاول ان تبدأ من آخر كل بيت منهما فتسقط الجزأين الثامن والتاسع ثم الخامس والسادس معاً ثم الثالث والرابع معاً ثم الثامن فيكون من ذلك ست قطع وكل قطعة ينفك منها عدد من القطع .

■ الباب السابع والثلاثون في التختيم : هو صنع ابيات تكتب في شكل مختم تتقاطع أسطره ويشترك ما يتلاقى منها في مواضع التقاطع في لفظة او حرف واحد او اكثر إما مصحفاً او مختلف الضبط واما باقياً بحاله ، وهو انواع ، وقد رسم شكلين له ، الاول : قصيدة لابن قلاؤس والثاني له (اي للرندي) معارضاً فيه خاتماً لبعض اهل العصر ، يحتوي على ثمانية ابيات تحيط بها ثمانية ابيات اخر مرصعة في ثلاثة مواضع متقابلة ، وكل بيت من المحيط يشترك آخره مع ما يليه من ابيات الحشو ، وكل بيت مما في حشو المحيط يقع فيه الاشتراك في ستة مواضع ، فصنع مثله ، ثم يأتي ببسط الخاتم بعد كل رسم .

■ الباب الثامن والثلاثون في الاحالة : ان يحيل الشاعر في شعره على امر مشهور كانه يرى بذلك معرفته بالمعاني المقولة وال اخبار المنقولة مستشهداً بقول عدد من الشعراء .

■ الباب التاسع والثلاثون في نفي الشيء بايجابه : بان يكون ظاهر الكلام نفياً وباطنه ايجاباً .

■ الباب الاربعون في اللغز : وهو من اخفى انواع الاشارة بان يكون ظاهر الكلام مما يمتنع حتى يعرف باطنه ونقل هنا عن العمدة ، وجاء بمثل للسيد ابي الربيع والآخرين ولنفسه واورد مقولوب عدد من الكلمات ، كما اورد منشوراً في اللغز .

■ الجزء الثالث في عيوب الشعر : وهي ثلاثة : الاخلال والسرقة والضرورة . اما الاخلال فثمانية اضر ، الاول : سوء اللفظ ويكون باحد ثلاثة اشياء ، منها ان يكون اللفظ غثاً ساقطاً ، كالالفاظ الواردة في قول حبيب : حرّات ومحرّات ومناخر وهي الفاظ غثة ، ومنها ان يكون مقفراً حريثاً كقول ابن علقمة النحوي (ما لكم تتكاكؤن علي كما يتكاكا على ذي جنة ، افرنقموا عني ، فقال بعضهم دعوه فان شيطانهم يتكلم بالهندية) ، ومنها ان يكون مشتركاً بما يخل بأي وجه .

والثاني : سوء الابتداء وذلك يكون باحد ثلاثة اشياء منها سوء المواجهة كقول المتنبي { كفى بك داء ان ترى الموت شافياً } ومنها ما يكره للتطير به ومنها ما يتجه معه تبذير .

والثالث : قطع الكلام عما قبله عند الانفصال من الغزل الى المدح .

والرابع : ذكر الشيء مع البعد عنه واتى برواية عن الكميت وعن

نقد ابيات لامرئ القيس بحضرة سيف الدولة مع تحليل هذه الابيات وبيان مواضع تناسبها في المعنى .

والخامس : التركيب : تقديم ما حقه التأخير ، وتأخير ما حقه التقديم فيكون عن ذلك ثلاثة عيوب منها الالتباس المخل بالمقصود مستشهداً بقول كشاجم ، ومنها : التعقيد الذي يعسر معه فهم الكلام ، ومنها فساد المقصود لفساد المقابلة مستشهداً بقول النهشلي وشعر ابن رشيق فيأتي المؤلف بالشعر ويؤشر موضع العيب فيه .

والسادس : التكرير ، اعادة اللفظ في الشعر لغير وجه يسوغه ، وهو على ضربين احدهما : ان يكون ذلك في البيت الواحد مستشهداً بقول حبيب وتعليق صاحب عليه مع نص منقول من العمدة .

الثاني : ان يكون في بيتين فاكثر مستشهداً بقول ابن الزيات فان كان التكرير بمعنى التفضيح في باب المدح او الاستعذاب في باب الغزل فذلك حسن .

والسابع : الاعتماد : وهو ان يؤتى في البيت بلفظة حشو لا معنى لها الا اقامة الوزن .

والثامن : المعاضلة : وهو فساد الاستعارة وذلك على ثلاثة اضر : احدها سوء الاستعارة ، والثاني وصف الاستعارة بما ليس من شأنها ثالثها : نسبتها الى ما لا يليق به .

■ الفصل الاول : ضروب السرقة : وهي انواع ، وتدل على استحسان لما يأخذ وعجز عن الاتيان بما يغنيه عنه ، وهو ثلاثة فصول : الاول في ضروب السرقة والقابها ، وهي تسعة منها : الاول : الاغتصاب : ان يسمع الشاعر ما يعجبه ممن هو دون طبقته فيدخله في شعره ويغلبه عليه .

الثاني : الانتحال : ان يدعي الشاعر شيئاً من شعر غيره وقد نسب ذلك لقوم من الفحول كالنابغة وزهير وعنترة .

الثالث : الاهتمام : ان يأخذ بنية البيت ومعناه فلا يغير منه الا القليل كقول كثير الماخوذ من قول صخر الهذلي .

الرابع : الاغارة : ان يأخذ معنى البيت ببعض لفظه مستشهداً بقول النابغة ولابي بكر الداني وهو الاندلسي الثاني الذي يستشهد بشعره في هذا الجزء من الكتاب بعد ابن عمار ، وقد نقل حكايات رواها الجاحظ عن العتابي ، واخذ ابي نواس من الشعراء وحكاية عن ابن درستويه النحوي لاخذ البحتري معنى سعيد بن حميد التي شاركه فيها ابو العباس الناشيء ، وزاد عليه ابن الرومي واحسن كما سبقه ابو تمام الى الخروج في المعنى نفسه ، وقد اورد الرندي عدداً من تعليقات ابن بسام على النصوص المذكورة لتمييز الذخيرة في ايراد السرقات الشعرية وعناية مؤلفها ابن بسام بتتبع معاني الشعراء .

الخامس : النظر ويسمى الالهام : ان يرى الشاعر معنى لغيره فينحو منحاه من غير اخذ شيء من لفظه ، وانشد الحاتمي في ذلك لعمر بن ابي ربيعة ونظره في المعنى الى بيت امرئ القيس :

سموت اليها بعدما نسام اهلهما
سمو حباب الماء حالاً على حال

وروى حكاية عن صاحب الزهر عن ابي تمام واخذه لمعنى ابن
ابي دواد الذي الم فيه بقول ابي نواس .

السادس : الاختلاس : ويسميه قوم قلب المعنى مستشهداً بقول
ابن هاني وقلبه معناه من الطائي ، وقول ابن الرومي وقلبه المعنى
من قول عدي .

السابع : النقل : وهو نقل المعنى ، من باب لباب كنقل ابن مجبر
لمعنى ابن الرومي ونقل آخر للمعنى نفسه .

الثامن : التلقيق : وهو جمع الكلام من مواضع شتى مستشهداً
بنص من العمدة ليزيد بن الطثري ، فقد رأى لمن اوله من قول
جميل ووسطه من قول جرير وآخره من قول عنتره . وقول لابن
زينون اوله من قول المخزومي وآخره من قول الفرزدق .

التاسع : الاحتذاء : هو اخفاء السرقة وذلك ان يتتبع الشاعر
طريقة غيره كاحتذاء كشاجم طريقة الاعرابي .

■ **الفصل الثاني :** في مراتب الاخذ وهي ثلاث : الزيادة
والمساواة والتقصير ، فاما الزيادة فتتفرع بها ذنب السرقة وربما
فاز الاخذ بالمعنى وكان به اولى وذلك باخذ ثلاثة اشياء : زيادة
المعنى وحسن العبارة والاختصار ، ويستشهد على كل شيء من
الاخذ لاندلسيين ومشاركة دون تعريف للانواع الاخرى وهي
المساواة والتقصير .

■ **الفصل الثالث :** فيما يشبه السرقة ، والذي يشبه السرقة
وليس منها ثلاثة : التوارد والاجتلاب والتداول .

١ - التوارد : موافقة الشاعر لغيره في البيت ونحوه من غير ان
يسمع به ، فاذا زعم ذلك من يحسن الظن به قيل قوله كان ذلك
توارداً ، مستشهداً بما قاله الاصمعي لابي عمرو ابن العلاء ،
وما سئل به المتنبي في ذلك فقال : الشعر محجة فريما وافق
الخاطر خاطر كما يقع الحافر على الحافر ، واورد رواية للفرزدق
وجرير ولصفوان بن ادريس وابن المنخل .

٢ - الاجتلاب : ان يورد الشاعر في شعره بيتاً مشهوراً لغيره
كالتمثل به ، ولا يرى ابو عمرو بن العلاء ذلك عيباً .

٣ - التداول : ايراد اللفظ الذي لا يستقل بالفائدة ويستشهد
بقول كثير .

الضرورة : وهي الجملة من العيوب ولكن بعضها اخف من بعض
وتنحصر في اربعة وهي : التبديل والتقديم والتأخير والزيادة
والنقصان .

فاما التبديل ، فمنه قلب الاعراب نحو ما انشده ابو عمرو بن
العلاء عن شرحبيل بن عمرو والاختلال .

ومنه نصب الفعل بالفاء في الموجب ، ومنه حمل اللفظ الذي
لا يتم الكلام الا به على معنى القطع ، ومنه اقرار حرف العلة
المتطرف بعد الالف الزائدة مما حقه ان يقلب همزة ، ومنه نقل

حركة الوصل الى الروي الذي اوجب الاعراب تسكينه ونقل سكونه
الى الوصل لاجل التقييد ، ومنه تانيث المذكر حملاً على اللفظ
والمعنى ، ومنه تبديل الحرف الصحيح بحرف علة ، ومنه تذكير
المؤنث اذا تاخر الخبر ، ومنه وضع الجملة موضع اسم الفاعل او
المفعول في صلة الالف واللام ، ومنه وضع الكاف موضع مثل ،
ومنه وضع فعل الامر موضع فعل الخبر .

واما التقديم والتأخير فمنه الفصل بين النعت والمنعوت ،
والفصل بين المضاف والمضاف اليه وذلك على وجهين اخفهما
الفصل بينهما بظرف او مجرور وهو اثقل من الاول .

والثاني : الفصل بينهما بغير ذلك ، ومنها الفصل بين الظرف
ومعموله ، وبين الجار والمجرور ومنه تقديم الفاعل على فعله ومنه
تقديم المضمرة على الظاهر .

واما الزيادة فنوعان : زيادة حرف وزيادة حركة ، فاما زيادة
الحرف فمنها ان يثبت في الوصل ما شأنه ان يلحق في الوقف
اجراء الوصل مجرى الوقف ، ومنها زيادة حرف المد واللين ، وذلك
على وجهين احدهما في تفسير الرباعي تشبيهاً له بالخماسي
والثاني في القوافي عن اشباع الحركات .

ومنها مد المقصور في مذهب الكوفيين ومنعه عند البصريين
والتوسط فيما ليس له قياس يوجب قصره ، ومنعه فيما له قياس
يوجب كفع فلان ، ومنها اثبات ضمير الرفع في العامل الاول من
باب اعمال الفاعل ، ومنها صرف ما لا ينصرف ، ومنها تنوين
المنادى المفرد ، ومنها قطع الف الوصل في حشو القسم ، ومنها
تضعيف حرف الروي ومنها زيادة النون الثقيلة او الخفيفة في
الفعل في غير الامر والنهي والاستفهام ونحو ذلك مما ليس بواجب
ومنها اجراء الحرف المعتل مجرى الصحيح في اثبات ما يستثقل
عليه من الحركات ومنها تحريك عين الفعل اتباعاً لحركة ما قبله .
والنقصان اربعة انواع : نقصان حركة ونقصان حرف ونقصان
اكثر من حرف ونقصان كلمة ، ويستشهد على ذلك بان قد تاتي في
عين الفعل المحذوف اللام وعين الفعل المفتوح تشبيهاً له بفعل
والفعل المضموم والمكسور ، وفي ضمير المؤنث الغائب المتصل
بعد حذف وفي لام المعتل المنصوب اذا كان ما يليه مكسوراً او
مضموماً .

واما نقصان الحرف فمنه ترخيم ما ليس بمنادى ومنه حذف
المد واللين اكتفاء بحركة ما قبله ، ومنه حذف الف الاستفهام
وحذف الياء والواو من ضمير الغيبة ، وهكذا يأتي بحالات كثيرة مع
امثلة شعرية ، ومنه ايضاً حذف ياء ضمير المتكلم في القافية
ومنه ايضاً مثلاً : منع الصرف مما ينصرف عند الكوفيين ، وحذف
التنوين اذا وليه متحرك ، وحذف نون التثنية لغير اضافة ، وحذف
النون من من ، ومنه حذف اسم ليت ، وقصر الممدود .

واما نقصان ازيد من حرف : منه حذف التاء والياء من اللواتي .
واما نقصان الكلمة : فمنه حذف الموصول واقامة الصلة مقامه ،

ومنه العطف على ضمير الرفع والخفض من غير إعادة العامل .
فصل فيما يجوز في الشعر لغير ضرورة : من ذلك اقامة الجمع مقام المفرد واقامة المفرد مقام الجمع ، ومنه ان يذكر احد المتلازمين ويخبر عنهما معاً لدلالة احدهما على الآخر ، وعطف الشيء على ما ليس من جنسه ومنه حذف لا وانت تريد اثباتها ، ومنه حذف نون الجمع .

■ الجزء الرابع : في حد الشعر والعروض والقافية :

عرف الرندي الشعر بأنه ما نظم بالقصد من الكلام على وزن معلوم وقافية ملتزمة وقد يأتي من الكلام ما هو على وزن الشعر وليس بشعر لانه خرج اتفاقاً لا قصداً ، ثم عدد التفعيلات العروضية وهي اجزاء ابیات الشعر : وهي الفاظ موضوعة لاوزان مقاطع ابیات الشعر وجملتها عشرة . فمولن ، فاعلن ، مفاعيلن ، مستفعلن ، فاعلاتن ، مفاعلن ، متفاعلن ، مفعولات ، فاعلات ، مستفعلات ، فجعل الثمانية الاولى من استخدامات القدماء ، والتفعيلتين الاخيرتين من استخدامات المحدثين ، ثم جاء بفصل في القاب البيت التي تختلف باختلاف احواله وجعلها ثمانية : التام والوافي والمنهوك ، والمشطور ، والمجزوء ، والمصرع والمقفر ، والمسمط .

واتى بفصل آخر في القاب الاجزاء وعوارضها ، فاجزاء البيت الشعري ثلاثة : عروض وضرب وحشو ، وعوارضه ثلاث : زيادة ونقص وحكم ، مع تعريف وتعداد كل واحدة من العوارض الثلاثة واعطاء امثلة لها : كالترفيل والاذالة والاسباغ للزيادة في آخر الشعر ، والخزم للزيادة في اوله ، وجعل النقص ضربين : علة وزحاف .

وجعل العلة ثلاث : ابتداء وفصل وغاية ، ويروح الى تقسيم كل منها مع امثلة وهي في الابتداء : الخزم والغصب . وفي الفصل : القطع ، والحذف ، والقصر ، والحذف ، والعطف ، والكسف . وفي الغاية : البتر ، والوقف ، والصلم ، والتشعيت .

واما الزحاف فلا يكون الا في السبب وجعله اثني عشر نوعاً : الخبز ، والاضمار ، والوقص والطّي والقبض والكف والعصب والعقل والنقص والخيل والخزل والشكل وقد يجتمع الخزم والزحاف منها ستة : الثرم ، والحزب ، والبتر ، والقضم ، والعقص ، والحسم ، فعرف هذه العلل والزحافات وبين التفعيلات التي تقع فيها . ويتحدث عن الحكم ويجعله تسعة امور يعرف كلا منها ، وهي ، المعاقبة والمراقبة والاعتماد والوفور والتنميم والسلامة والصحة والبراءة والتعزية .

■ فصل في انواع الشعر والقابها :

ويقصد (بحور الشعر) ويجعلها خمسة وعشرين نوعاً ، خمسة عشر قديمة تكلمت بها العرب ، وعشرة محدثة ولدها المحدثون ، ويرى ان القديمة قد رتب في خمس دوائر عروضية : الاولى للطويل ، تتضمن : الطويل والبسيط والمديد ، وقد رسم

الرندي كل واحدة من الدوائر الخمسة ، واستعرض تفعيلات كل بحر منها مع زحافاته وعلله . الثانية للوافر ، وتتضمن : الوافر والكامل . والثالثة للهزج ، وتتضمن : الهزج والرجز والرمل ، والدائرة الرابعة للسريع ، وتتضمن : السريع والمنسرح والمضارع . والدائرة الخامسة للمتقارب . فيكون المجموع اثني عشر بحراً مهملأ الخفيف والمتدارك والمجثت والمقتضب اي انه لم يدخلها ضمن دوائره الخمسة . ثم اورد قصيدة من نظمه تجمع بحور الشعر المذكورة ، ضمن في المصراع الاول من كل بيت اسم البحر ، وفي الثاني تفعيلاته متابعاً في ذلك قصيدة لقوم لم يذكر من هم ، وهو في قصيدته هذه قد ذكر الخفيف والمقتضب والمجثت واهمل المتدارك فقط ، ويلاحظ زيادة اسم هذا البحر في هامش الصفحة ، ومطلع هذه القصيدة :

مثال طويل الشعر ما انا قائل
فمول مفاعيلن فمولن مفاعيلن

واورد بعد ذلك البحور المحدثة وهي عشرة : الوسيط والوسيم والمعقد والمتند ، والمنسرد والمطرود والخبب والفريد والعميد والوجيز ، واستعرض اجزاء كل بحر منها وسماها (نوعاً) واستشهد لها بأمثلة من الشعر ، مثلاً : اجزاء الوسيط (مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن) ، والوسيم (فاعلاتن فعولن - مرتين) ، ويشير الى وجه تشابه كل بحر الى مثيله من البحور العربية المعروفة . فالوسيط يكون مبدؤه من اول الجزء الثاني من الطويل ، والمعتمد اجزاء شطره (فاعلات - ثلاث مرات) ويشير الى ان مبدؤه من سادس الجزء الاول من الوافر .

■ فصل في القافية :

عرف الرندي القافية بانها عند قوم حرف الروي ، واورد رأي الخليل وسيبويه وابن رشيق فيها ، وذكر القاب القافية وهي : المتكاوس والمتراكب والمتدارك والمتواتر والمترايف ، وشرح كل لقب واتى يمثل عنه ، وجعل الحروف ستة : الروي والريف والتأسيس والدخيل والفصل والخروج وعرف الوصل بأنه ما اتى بعد الروي من هذه الحروف الستة وهي : (الالف والياء والواو والتاء والهاء والكاف ، وشرح حالة كل حرف كما شرح الخروج : وهو ما يتبع الوصل من الحروف المتولدة عن اشباع حركة ، وجعل الحركات ست : الرس ، والحذو ، والتوجيه ، والمجرى ، والنفاذ ، والاشباع ، ثم شرح كل حركة منفردة .

■ فصل في عيوب الاعاريض والقوافي :

ومن عيوب الاعاريض : النقص بانقاص قوة العروض عن قوة الضرب ، وشرح وجودها في الابيات الشعرية المختلفة ، وبين مواطنها في البحور الشعرية ، ومن العيوب ايضاً الغلط ويكون في الترصيع ممثلاً لذلك بقول المتنبي .

وعيوب القوافي ثمانية : التضمين ، والاستدعاء ، والاقواء ، والإكفاء ، والاجازة ، والايطاء ، والسابع يكون ضرورياً منها :

اختلاف الحذو وجعله من اشد العيوب نحو : علينا وفيها . ومنها اختلاف الاشباع او التوجيه . والثامن : التجريد . وهنا ينتهي الكتاب بعد ذكر سنة نسخه (في المشرقية) وهي سنة ١٢٩١ هـ ، وتم النسخ على يد : محمد عراقي ، وحفني ناصف البركاني ، وتملكها : محمد ابو زيد ، اما النسخة المغربية فيوجد نقص في اخرها قدره ثلاثة اسطر مع عدم ذكر سنة النسخ والناسخ .

■ مصادر الكتاب :

تنوعت مصادر الكتاب (الوافي في نظم القوافي) وتشمل :

١ - المصادر المشرقية :

وتتضمن ثلاثة انواع :

أ - آراء من علماء وادباء مشاركة دون النص على اسماء كتبهم ، فقد ذكر استفادته من رأي الخليل وسيبويه والجاحظ .
ب - كتب مشرقية نقل عنها بعض النصوص ككتاب الكامل للمبرد وكتاب اليتيمة للشمالي وهو حين يذكر اسم الكتاب ينقل عنه نقلاً حرفياً فمثلاً نجده قد نقل من اليتيمة مقطعاً من بداية الفصل الخاص بالمتنبي والفصل الخاص بابي فراس الحمداني .
ج - الاستفادة من بعض الكتب المشرقية دون ذكرها ككتاب قدامة بن جعفر : نقد الشعر ، وذلك في تقسيمه الشعر الى طرفين ووسط وانتظامه باربعة امور : اللفظ والوزن والمعنى والقافية .

٢ - المصادر المغربية :

وقد نص على نقله من كتابي : العمدة لابن رشيق ، وزهر الاداب للحصري القيرواني . وكان كتاب العمدة من ابرز المصادر التي نقل عنها نصوصاً كثيرة في كتابه بطريقتين : الاولى اذا نص على نقله ما انشده صاحب العمدة يكون قد نقل القصيدة او الحكاية نقلاً حرفياً .

والثانية انه نقل ابواباً كثيرة ومتفرقة عن كتاب العمدة ، لكنه بوبها وقسمها وفرعها واعطى للمادة حقها وسهل للقاريء الرجوع الى ما يحتاجه من الكتاب بعد ان وجدناها عند ابن رشيق مبسطة واسعة ومتداخلة مع بعضها البعض ، مما يصعب الرجوع اليها كلاً متكاملاً ، اضافة الى ان الرندي عرف كل قسم وفرع ومثل له بأمثلة شعرية توضيحية مما جعل الكتاب اقرب الى ان يكون تعليمياً .

ويمكن بيان نموذج عن طريقة الرندي الثانية في الاخذ من العمدة ، فمثلاً في الجزء الاول من الوافي في فضل الشعر اخذ عن العمدة تقسيمه للمادة وقصة كعب وحسان ، وفي باب طبقات الشعراء قسمها الرندي الى : جاهلي ومخضرم واسلامي ، وقسمها ابن رشيق الى اربع طبقات : جاهلي ومخضرم واسلامي ومحدث ، مع وجود اختلاف في تسلسل المادة .

وباب عمل الشعر ورد في العمدة ، وتحدث فيه عن اغراض

الشعر وجعلها خمسة بينما خصص الرندي باباً لعمل الشعر وباباً لاغراض الشعر وجعلها ثمانية ، ولكن ابن رشيق تحدث عن عمل الشعر في باب آداب الشاعر .

ووردت بعض فصول باب محاسن الشعر ويدأه في العمدة بالاستطراد الذي جاء تعريفه مغايراً عن الرندي لكنه شبه الخروج بالاستطراد ووضحه فذكر تعريف الرندي للاستطراد في باب الخروج ، كذلك تحدث ابن رشيق عن الفرق بين الاستعارة والتشبيه والتمثيل ، وجعل التمثيل والاستعارة من التشبيه الا انهما بغير اداة وعلى غير اسلوبه .

ولا نجد كثيراً من فصول الجزء الثاني من الوافي في العمدة ، فقد ذكر التضمنين الذي هو احد عيوب القافية بان تتعلق القافية او لفظة مما قبلها بما بعدها ، الا ان الرندي قد ذكر التضمنين في باب محاسن الشعر وعرفه بانه تضمنين بيت مشهور ضمن قصيدة الشاعر .

وتحدث في العمدة عن التجنيس وقسمه الى اقسام عديدة فكان الاتفاق بينه وبين الوافي في القسم الاول فقط وهو المماثلة . وجعل في العمدة الترديد واحداً من انواع التجنيس ، وهو عند الرندي واحد من ابواب محاسن الشعر ، وهناك اختلاف في تعريف الاثنين للترديد .

وقد خصص ابن رشيق باباً في الاوزان عرفها وبين كيفية تقطيع الاجزاء وذكر الزحاف ، واشترك مع الرندي في بعض انواعه كالخرم والثرم والخزم مع اعتناء الرندي بالتفصيل والتقسيم ، وكالتلم والعصب والخرم والفصل ، وذكر ايضاً الترفيل والتذييل بان جعلهما الضرب السادس والسابع من ضروب الشعر الثلاثة والسنتين ، كما ذكر القصر والكسف والقطع التي جعلها الرندي من علل الابتداء .

وخصص ابن رشيق باباً في القوافي وذكر فيه بعض حروفها التي بين الرندي ستاً منها كالريف والتأسيس والخروج والدخيل كما ذكر بعض الحركات كالتوجيه والحذو والاشباع الواردة في الوافي .

وعلى الرغم من نقل الرندي نصوص كثيرة من ابن رشيق لكن يبقى له فضل تنظيمها وتبويبها وتقسيمها اضافة الى احتفاظ كل مؤلف بشخصيته واسلوبه وطريقته في التأليف ، ويبقى ايضاً للرندي فضل هذه الدقة الكبيرة في التقسيم والتفريع^(١) .

واما نقله عن كتاب زهر الاداب للحصري ، فقد كان متمسكاً بالنص ينقل عنه نقلاً حرفياً كما فعل مع غيره من المصادر التي اشار اليها ضمن كتابه .

٣ - المصادر الاندلسية :

كان من المصادر الرئيسية التي اعتمدها الرندي في كتابه كتاب العقد الفريد لابن عبد ربه وكتاب قلاند العقيان للفتح بن خاتان . اما العقد فقد استفاد من بعض عباراته الواردة في كنه

الزمردة الثانية في فضائل الشعر ومخارجه وادخلها في مقدمته ، كما وجد بعض التشابه في الافكار كقصص منح الرسول (٥٥) البردة لعباس بن مرداس وكعب بن زهير ، مع تميز كل مؤلف بأسلوب روايته وطريقته في تأليف الكتاب .

وتحدث ابن عبد ربه عن ما يجوز في الشعر مما لا يجوز في الكلام ، فقد ذكره الرندي في باب الضرورة ووزعه ضمن تقسيماته وتفريعاته ، وفي باب عروض الشعر نجد الكتابين يذكوران التفعيلات الثمانية التي زاد عليها الرندي وجعلها عشرة عند المحدثين ، كما ذكر الدوائر العروضية الخمس على طريقة العقد ، ويتشابه الكتابان في العلل والزحافات المذكورة ، وان انفرد العقد بذكر ارجوزة علمية من نظم المؤلف في عروض الشعر وعلله وزحافاته ، ورسم الدوائر الخمس ، وانفرد الرندي بذكر البحور الحديثة ، وكان الموضوع في العقد اكثر امثلة وافاضة منه في الوافي ، وكذلك يتقارب الكتابان في باب القوافي وحروفها وغيوبها .

ونقل من كتاب قلائد العقيان الاخبار والاشعار الخاصة بالمعتمد بن عباد ، اي انه استقى المعلومات الخاصة بالاندلسيين من التراجم الواردة في القلائد .

٤ - المشاهدات والمجالس :

اهتم الرندي بذكر الاشعار الكثيرة الخاصة بمعاصريه واهل بلده واعتمد فيها على مشاهداته ، كما نظم ايضاً الكثير من الاشعار واوردها في الكتاب بناء على طلب الامير الاكبر في الحضرة النصرية ، مما يتبين لنا انه كان متعلقاً بأهداب القصر ومنتجعاً لبني الاحمر .

■ الوافي عند المحدثين :

اهتم المحدثون بدراسة علماء النقد القدامى ، فخصصوا مؤلفات كاملة تستعرض تاريخ النقد الادبي عند العرب ، ودرجوا كتاب الوافي ضمن هذه المسيرة ؛ فقد درس د . محمد رضوان الداية تاريخ النقد الادبي في الاندلس وخصص مجالاً واسعاً لدراسة كتاب الوافي وعده واحداً من كتب النقد والبلاغة في الاندلس ، فعرف بمؤلفه وبمخطوطة الكتاب وبموضوعه ، حيث استعرض فصوله واحداً واحداً وقارن كل فصل منها مع كتب النقد الاخرى ليبين مقدار استمداد الرندي واقتراجه منها ، وخاصة كتاب العمدة الذي اكثر الرندي من الاستفادة منه ، ويؤخذ على د . الداية اهتمامه ببيان اقسام الكتاب على العمدة وغيره وتوضيح تعريفهم لذلك القسم او الفرع وان الرندي يتبعهم فيها دون توضيح تعريف صاحب الوافي نفسه لذلك القسم او الفرع (٣٣) .

ودرس د . احسان عباس تاريخ النقد الادبي عند العرب وتوقف وقفة سريعة عند الرندي ، وجعل كتابه هذا ذا منحنى تعليمي خالص ، وانه لا يضيف شيئاً جديداً باعتباره قد جمع فيه ما جاء في كتاب العمدة وما جاء في الفصل الخاص من (العقد الفريد)

حول الشعر (٣٣) .

وهناك دراسات اخرى لم يتيسر لي الحصول عليها والاستفادة منها وقد درجها الاستاذ المرحوم ميخائيل عواد في فهرسته لمخطوطات المجمع حين ذكر مخطوطة كتاب الوافي (٣٤) .

هذا ويعد كتاب الوافي واحداً من كتب النقد والبلاغة في الاندلس ، اطلعنا على نوق الاندلسيين وآرائهم في القرن السابع الهجري ، وتكمن اهميته القصوى في اطلاعنا على نماذج كثيرة من شعره تصلح لدراسة الادب في ذلك القرن . هذا وارجو ان اكون قد وفقت في اعطاء صورة واضحة لكتاب اندلسي مهم ، والله المعين .

■ الهوامش :

(١) الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة لابن عبد الملك المراكشي تحقيق د . احسان عباس ، بيروت دار الثقافة ، ١٩٦٤ ، ٤ / ١٣٦ .

(٢) الاحاطة في اخبار غرناطة للسان الدين بن الخطيب ، تحقيق محمد عبد الله عنان ، القاهرة ، مكتبة الخانجي ، ١٩٧٥ ، ٣ / ٣٦٠ .

(٣) الذيل والتكملة ٤ / ١٣٧ ، الاحاطة ٣ / ٣٦٠ .
(٤) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب للمقري ، تحقيق : د . احسان عباس ، بيروت ، دار صادر ، ١٩٦٨ ، ٤ / ٤٨٦ .
(٥) الاحاطة ٣ / ٣٦٠ .

(٥) وقد سماه ابن الخطيب في الاحاطة ابو الحسن زرقون ٣ / ٣٦٠ .

(٦) الاحاطة ٣ / ٣٦٠ ، الذيل والتكملة ٤ / ١٣٧ .

(٧) الذيل والتكملة ٤ / ١٣٧ .

(٨) الاحاطة ٣ / ٣٦١ .

(٩) في الذيل والتكملة سماه (الكافي) لكن في مخطوطة الكتاب سماه (الوافي) اضافة الى الاحاطة .

(١٠) الاحاطة ٣ / ٣٦١ .

(١١) الذيل والتكملة ٤ / ١٣٧ .

(١٢) الاحاطة ٣ / ٣٦١ - ٣٦٤ .

(١٣) الاحاطة ٣ / ٣٦٦ - ٣٦٧ .

(١٤) م . ن ٣ / ٣٦٧ .

(١٥) م . ن ٣ / ٣٦٧ - ٣٦٨ .

(١٦) م . ن ٣ / ٣٦٨ .

(١٧) الاحاطة ٣ / ٣٦٩ .

(١٨) كذا في الاحاطة ٣ / ٣٦٩ ، ويبدو ان هناك كلمة ساقطة في صدر البيت الاول .

(١٩) م . ن ٣ / ٣٦١ .

(٢٠) الذيل والتكملة ٤ / ١٣٧ - ١٣٨ .

(٢١) الاحاطة ٣ / ٣٦٤ - ٣٦٥ .

- (٢٩) كتب بعد الختام « حسن مشتاق دهام تم والحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وسلم » .
 (*) كذا في المخطوط .
 (٣٠) لم اتوصل الى ترجمة ابن الخطيب هذا وهو غير لسان الدين بن الخطيب وزير غرناطة الذي عاش بعد الرندي وتوفي سنة ٧٧٦ هـ) .
 (٣١) انصب اهتمامي على مقارنة الوافي بكتاب العمدة دون غيره ، لانه المصدر الرئيس المعتمد لدى الرندي .
 (٣٢) تاريخ النقد الادبي في الاندلس : د . محمد رضوان الداية ، ٤٣٢ - ٤٧٠ .
 (٣٣) تاريخ النقد الادبي عند العرب د . احسان عباس ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ١٩٧١ ، ٥٣٨ - ٥٣٩ .
 (٣٤) مخطوطات المجمع العلمي العراقي ٢ / ٤١٤ - ٤١٦ .

- (٢٢) النسخ ٤ / ٤٨٩ - ٤٩٠ .
 (٢٣) م . ن ٤ / ٤٨٦ - ٤٨٩ ، وانظر ايضاً : ازهار الرياض في اخبار القاضي عياض للمقري ، تحقيق مصطفى السقا وآخرون ، القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٤٠ ، ٤٧ / ١ - ٥٠ .
 (٢٤) النسخ ٤ / ٤٨٦ - ٤٨٨ .
 (٢٥) الاحاطة ٣ / ٣٧٣ - ٣٧٥ .
 (٢٦) م . ن ٣ / ٣٧٥ - ٣٧٦ .
 (٢٧) تاريخ النقد الادبي في الاندلس ، محمد رضوان الداية ، بيروت ، دار الانوار ، ١٩٦٨ ، ٤٣٥ .
 (٢٨) مخطوطات المجمع العلمي العراقي دراسة وفهرسة ميخائيل عواد ، بغداد ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٩٨١ م ، ٢ / ٤١٥ - ٤١٦ .

مصادر الدراسة

- الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة لابن عبد الملك المراكشي (ت ٧٠٣ هـ) ، بقية السفر الرابع ، تحقيق د . احسان عباس ، بيروت ، دار الثقافة ، ١٩٦٤ م .
 - زهر الاداب وثمر الالباب لابي اسحاق ابراهيم بن علي الحصري القيرواني (ت ٤١٣ هـ) تحقيق : علي محمد البجاوي ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، دار احياء الكتب العربية ، د . ت .
 - المعقد الفريد لابي عمر احمد بن محمد بن عبد ربه الاندلسي (ت ٣٢٨ هـ) ، شرح وضبط وتصحيح : احمد امين وآخرون ، ٧ أجزاء ، القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٩ م .
 - العمدة في محاسن الشعر وادابه ونقده لابي علي الحسن بن رشيق القيرواني الازدي (ت ٤٥٦ هـ) ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، جزاءن ، الطبعة الثالثة ، القاهرة ، مطبعة السعادة ، ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٣ م .
 - مخطوطات المجمع العلمي العراقي ، دراسة وفهرسة : ميخائيل عواد ، بغداد ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م .
 - نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب لاحمد بن محمد المقري التلمساني (ت ١٠٤١ هـ) تحقيق : د . احسان عباس ، ٨ مجلدات ، بيروت ، دار صادر ، ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م .
 - يتيمة الدهر في محاسن اهل العصر لابي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي النيسابوري (ت ٤٢٦ هـ) ، تحقيق وتفصيل وضبط وشرح : محمد محيي الدين عبد الحميد ، ٤ أجزاء ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، مطبعة السعادة ، ١٣٧٥ هـ / ١٩٥٦ م .

■ المخطوطات :

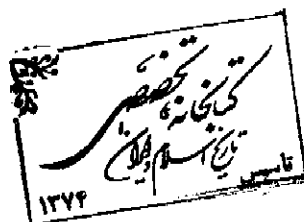
- كتاب الوافي في نظم القوافي لابي البقاء صالح بن ابي الحسن الرندي « ت : ٦٨٤ هـ » نسخة مصورة بالفتستات عن نسخة خطية في خزانة ليدن (برقم : عربي ٢٠٦٧) بخط النسخ ١٢٢ ق ، ١٩ س ، (رقمها في المجمع العلمي العراقي ١٢٦ / شعر) .
 - نسخة اخرى .
 نسخة مصورة بالفتستات عن نسخة خطية في الخزانة العامة بالرباط بخط مغربي ، ٨٤ ق ، ٢١ س ، (رقمها في المجمع العلمي العراقي ١٢٧ / شعر) .

■ المطبوعات :

- الاحاطة في اخبار غرناطة لذي الوزارتين لسان الدين بن الخطيب (ت ٧٧٦ هـ) تحقيق محمد عبد الله عنان ، الطبعة الاولى ، ٤ مجلدات ، القاهرة ، مكتبة الخانجي ، ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م - ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م .
 - ازهار الرياض في اخبار القاضي عياض لشهاب الدين احمد بن محمد المقري (ت ١٠٤١ هـ) ضبط وتحقيق وتعليق : مصطفى السقا وآخرون ، القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٣٥٩ هـ / ١٩٤٠ م .
 - تاريخ النقد الادبي عند العرب (نقد الشعر من القرن الثاني حتى القرن الثامن الهجري) : د . احسان عباس ، الطبعة الاولى ، بيروت ، دار الامانة مؤسسة الرسالة ، ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م .
 - تاريخ النقد الادبي في الاندلس : د . محمد رضوان الداية ، الطبعة الاولى ، بيروت ، دار الانوار ، ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م .

أبو الحسن الخزرجي وكتابه العقود اللؤلؤية

أ. د. قحطان رشيد صالح



حياته :

هو أبو الحسن موفق الدين علي بن الحسن^(١) بن أبي بكر بن الحسن بن علي بن وقاس الخزرجي الزبيدي — ينتهي نسبه إلى الصحابي قيس بن سعد بن عبادة سيد الخزرج . ويقال : إن جده هو الذي عناه الزمخشري بقوله :^(٢)

ولولا ابن وقاس وسابق فضل
رعت هشيماً واستقيت مصرها

وإن صح هذا ، فذلك يعني أنه من أسرة فاضلة كريمة ، ذات مكانة اجتماعية وعلمية ، فابوه كان أحد مصادر في الرواية ، وكان أولاده وبعض حفاده على حظ طيب من العلم والمعرفة^(٣) . وربما كانت ولادته في حدود سنة ٧٤٠ هـ أو قريباً منها ، ففي أخباره أنه مات في زبيد أواخر سنة اثنتي عشرة وثمانمئة وقد جاوز السبعين من العمر^(٤) . وقيل كانت وفاته في المحرم من السنة المذكورة منصرفاً من الحج بمدينة حرص^(٥) . كان الخزرجي موضع ثناء كل الذين تعرضوا لنكره من المؤرخين القدامى والمحدثين ، إذ أشادوا بمكانته أديباً ومؤرخاً ، فالمسقلاني يذهب إلى أنه « اشتغل بالادب ففاق أقرانه » ويقول بعد الثناء عليه : « اجتمعت به في زبيد »^(٦) وعنه يقول السخاوي : « اشتغل بالادب ، ولهج بالتاريخ فمهر فيه » ، وهو من الفقهاء^(٧) ، وكذلك لقب نفسه في رواياته . وينهب جرجي زيدان إلى أنه « نشأ في أواخر القرن الثامن من الهجرة »^(٨) وعنه

يقول الزركلي: « مؤرخ بخانة »^(١) ويشيد به د. شوقي ضيف ، ويذهب الى انه مؤرخ كبير . ومن كبار الفقهاء والقراء والمحدثين في عصره^(٢) .

وكان — كما تشير أخباره — حسن الصلة ، وثيق العلاقة ، شديد الولاء للبيت الرسولي الحاكم ، فهو كثير الاشارة ببني رسول الذين حكموا اليمن ما بين ٦٢٦ / ٦٣٠ — ٨٥٨ هـ ، وبأنهم من نسب غساني يمني ، وكان هذا يدفعه للفخر بأنهم أبناء بلده وعمومته ، فكلهما يمتان الى أصل واحد ، ففسان والخزرج من الأزد والأزد من كهلان ، ولهذا قال^(٣) :

بها ليل من غسان من آل جفنة

فروعهم فرعي ونجرهم نجري

وليس أدل على ذلك مما ذكره الخزرجي في أحداث سنة ٧٨٤ هـ متحدثاً عن وفاة والده السلطان الأشرف إسماعيل إذ قال^(٤) « فندبني السلطان — رحمه الله تعالى — للحج عنها والزيارة ، فزودني أربعة آلاف درهم ، ولما رجعت من الحج والزيارة سامحني في خراج أرضي ونخلي يومئذ مسامحة مستمرة مؤبدة مستقرة ، جزاء الله عني أفضل الجزاء » وفي هذا النذب ، دليل على صلاح أبي الحسن ومكانته الاثيرة لدى السلاطين ، فضلاً عن مسامحته في أموال الخراج ، وربما كانت هذه المكانة وراء هذا الميل الواضح الى هذه الاسرة والثناء عليها في شعره وفي سرده لأخبارها ، وتخصيص تاريخ دولتها بكتابة « العقود اللؤلؤية » والتأكيد على عروبة نسبها ويمانية أصلها .

أما مكانته العلمية ، فإنها تتضح في هذه الجهود التي بذلها في شتى المجالات ، ومنها تصنيف الكتب التي صارت مصادر غنية للتاريخ اليمني خاصة ، والاسلامي عامة ، وهي تنبئ عن مقدار حفظه وتتبعه للأحداث : قراءة في كتب سابقه ، ومشافهة عن عاصروه . وأخذ العلم عن بعض الشيوخ وأبرزهم المقرئ أبو عبد الله جمال الدين محمد بن عثمان بن حسن بن شنيبة^(٥) (٧٥٨ هـ) إذ نص على أنه فقيه صالح عارف بالقراءات السبع وطرقها وأن الخزرجي قرأ عليه القراءات السبع أفراداً وجمعاً^(٦) ، وهذا يعني أنه قرأ عليه وهو في سن مبكرة . ومما يوثق هذه المكانة ، أن قاضي القضاة بزيب مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي أجازة في جميع مقروءاته ومسموعاته ومستجازاته ومصنفاته^(٧) . ولم يكن الخزرجي مؤرخاً وأديباً فحسب ، وإنما كان فقيهاً ومدرساً لاقرأ القرآن بالقراءات السبع في الجامع المبارك الأشرفي^(٨) . وأخذ عنه المؤرخون كابن

الديبع الشيباني (تنظر قرة العيون ١٨ / ٢ — ٢٣ — ٥٣ — ٦٦ — ٧١ —

٧٤ — ٨٧ — ١٠٥) وكابن أبي مخرمة (ينظر تاريخ ثغر عدن ٦١ — ٦٩ — ١٤٥ — ١٧٠ ...) والعلامة الفاسي صاحب كتاب « العقد الثمين في تاريخ البلد الامين » الذي عاصره ، وقد أخذ عنه الخزرجي كذلك .

مصنفاته

أثرى أبو الحسن الخزرجي المكتبة التاريخية بالكثير من المصنفات التي تتفاوت في غزارة مادتها ومساحتها الزمنية ، واختلاف مسميات بعضه ، وصحة نسبة البعض الآخر له . فله تاريخ كبير على السنين وآخر على الاسماء وثالث على الدول^(٩) . وهذه المصنفات — كما وصلت إلينا أو ذكرتها مصادر الدارسين — هي :

١ — المسجد المسبوك في من ولي اليمن من الملوك : وهو مخطوطة من ٥١٢ صفحة نسخت في يوم الخميس الخامس من شعبان سنة ١١٠٣ هـ . وتمثل البابين الرابع والخامس فقط من القسم الثاني لكتاب كبير تشمل خطة محتوياته : المقدمة والقسم الاول ، وفيه خمسة أبواب تتناول ذكر الرسول ﷺ والعصور الاسلامية بعده . والأبواب مقسمة الى فصول . والقسم الثاني وفيه : خمسة أبواب تتناول ملوك مصر والشام وأفريقيا والقيروان والاندلس والمغرب الأقصى وملوك صنعاء وعدن وأمراء زيب ووزراءها . والأبواب مقسمة الى فصول كذلك ، والفصول من السادس الى الثاني عشر من الباب الخامس تروى تاريخ الدولة الرسولية منذ تأسيسها حتى السلطان الأشرف ٨٠٣ هـ . وقد تكون للكتاب أسماء متقاربة السياق والدلالة ، فالزركلي في أعلامه يسميه (المسجد المسبوك في تاريخ الاسلام وطبقات الملوك)^(١٠) ، وفي مقدمة الناشر لمصورة وزارة الاعلام والثقافة (أسماء أخرى للكتاب وقد زاد بعض النساخ على أصل الباب الخامس منه . وللكتاب مخطوطات عدة منها نسخة الحرم المكي^(١١) . وهو مرتب حسب السنين والشهور والايام أحياناً . ولعله هو التاريخ الكبير الذي مرت الاشارة اليه آنفاً . وقد نشر شاكرك محمود عبد المنعم في بغداد سنة ١٩٧٥ خمسة فصول من الباب الثالث وهو خاص بذكر الخلفاء من بني العباس ، وقد نسب ما نشره للسلطان الأشرف الرسولي^(١٢) وفي مقدمة الناشر أن « بعضهم ينسب هذا الكتاب لهذا السلطان (ت ٨٠٣ هـ) ، لأن هذا السلطان — كما يقول السخاوي في الضوء اللامع — يقوم

بكتابة أصول الكتاب الأولى ثم يدفعها الى من يتقنها ويهذبها ، فإذا عرضها عليه زاد فيها أو نقص ، والخزرجي معاصر للملك الأشرف ووثيق الصلة به ، وربما كان — كما يقول الناشر — هذا تفسير نسبة بعضهم الكتاب الى الملك الأشرف .. وإن نقف عند هذا الموضوع نقول : إن المتتبع لكتابات الخزرجي يجده يكرر رواياته ويوزعها في أكثر من مصنف ، فكثير من رواياته الشعرية والتاريخية في كتابه « العقود » هي هي في كتابه « المسجد المسبوك » ينصها الكامل في الأعم الأغلب ، وبعض رواياته التاريخية خاصة ، مأخوذة من كتاب « السلوك » للجندي ، وقد تطول هذه الروايات وقد تقصر ، وهو في هذا التكرار يحذو حذو بعض السابقين ومنهم أبو منصور الثعالبي ، الذي يعدّ الجزء الأول من كتابه « لباب الآداب » تكراراً لكتابه « فقه اللغة » . والجزء الثاني من اللباب تكراراً لما أورده في كتبه الأخرى مثل : اليتيمة و غرر البلاغة والمنتحل^(٢١) ، بل إن مادة « غرر البلاغة » تكرر لما في كتابه « الإعجاز والإيجاز »^(٢٢) ولعل الخزرجي ألف « العقود » أولاً ، وحين بدا له أن يضع كتاباً شاملاً في التاريخ من بداية العصر الإسلامي الى أوائل القرن التاسع الهجري ، لم يجد بدأً من إعادة تاريخ بني رسول (المروي في العقود) ليتم له استيفاء هذه المادة التاريخية الواسعة . والموازنة بين الكتابين في أكثر من مسألة تؤكد أن الكاتب واحد واسلوب العرض واحد والجمل الدعائية التي يسوقها المصنف لنفسه واحدة . ولعل الخزرجي كان كالثعالبي يستجيب أحياناً لطلب بعض الحاكمين في وضع كتاب ما تتصل مادته بالأحداث والاعلام ، فلا يجد عذراً لعدم التلبية ، فيضطر لمثل هذا التكرار نتيجة ضيق الوقت أو تداخل الموضوعات . وهي بعد ذلك مروياته ينقل منها ما يشاء ويضعها حيث يشاء . وإذا لم يكن الخزرجي موضع تشكيك في أمانته العلمية ، فليس هناك ما يبرر نسبة كتاب « المسجد » للملك الأشرف ، وأن يكون الخزرجي فيه مهذباً له وناظراً . متفحصاً لمادته . ولو حصل مثل هذا الأمر لذكره الخزرجي نفسه الذي حرص على إظهار علاقته المتينة بهذا السلطان ، ولو صغ هذا الأمر لآشار إليه مؤرخون متأخرون أخذوا عن الخزرجي كابن الديبع وابن أبي مخرمة . وتعاصر الرجلين ونوع العلاقة بينهما لا تقف سبباً قوياً لما يذهب إليه المتشككون ، صحيح أن أحداث الكتاب تنتهي بوفاة الأشرف سنة ٨٠٣ هـ ، وأن الخزرجي أهمل تاريخ ما يقرب من عشر سنين بعده سبقت وفاته هو ، ولكن هذه الملاحظة تنسحب على كتابة الموثوق النسبة إليه « العقود » الذي أنهاه بأحداث شهر ربيع الأول من هذه السنة كذلك ، مطيلاً

في ذكر محامد الأشرف ووصف غسله ودفنه والاشارة الى رثاء جماعة من الشعراء له ، وأثبتات قصيدة الفقيه اسماعيل ابن ابي بكر المقرئ في رثائه^(٢٣) . ونسبة كتاب العقود للوثوية « للخزرجي يؤيدها الأصل المخطوط له ، ممثلاً بالنسخة الخطية القديمة المودعة في دار كتب ديوان الهند بلندن^(٢٤) . ولعله لم يكمل رواية الأحداث حتى سنة ٨١٢ هـ — سنة وفاته — بسبب المرض والشيخوخة أو انشغاله بمؤلف آخر وما الى ذلك من مبررات يمكن أن تساق ، وعلى أية حال فإن مثل هذا الموضوع يحتاج الى دراسة متأنية ومتابعة لكل مصنفاته وما قد ينسب للأشرف من مؤلفات .

٢ — طراز إعلام الزمن في تراجم أعلام اليمن : وهو مرتب على الحروف ابتداءً بأكابر الصحابة والتابعين من أهل اليمن الى أيامه . وتوجد منه نسخة في « المتحف البريطاني » والجزء الأول منه في مكتبة جامع صنعاء^(٢٥) . وقد يسمى « طراز اعلام اليمن في طبقات أعيان اليمن » أو « العقد الفاخر الحسن في طبقات أكابر أهل اليمن »^(٢٦) ويعدهما الزركلي كتابين ، كل عنوان مما تقدم ، اسم لكتاب مستقل عن الآخر . ويقول جرجي زيدان عنه : « تراجم مرتبة على الهجاء اقتبس أكثرها من الجندي » وتوجد منه نسخة في لندن والمتحف البريطاني^(٢٧) .

٣ — الكفاية والاعلام في دول اليمن : مرتب حسب الدول ومنه نسخة في لندن^(٢٨) . ويقول المرحوم الأكوع : « وينسب إليه كتاب الكفاية والاعلام في من تولى اليمن من الاسلام » ومنه نسخة في مكتبة باريس وأخرى في لندن^(٢٩) ، ويذكره ثانية تحت اسم : « تاريخ الكفاية والاعلام في من ولي اليمن وسكنها من الاسلام »^(٣٠) وفي مقدمة المسجد المسبوك : وينسب للخزرجي كتاب اسمه : (الكفاية والاعلام في من ولي اليمن وسكنها من أهل الاسلام) . وهو في تاريخ اليمن ، ورثبه حسب الدول التي حكمت اليمن . ويبتديء بالباب الرابع في ذكر ملك اليمن وملوك صنعاء وعدن ، رثبه على عشرة فصول من ظهور الاسلام الى قيام دولة بني ذُيْع . والباب الخامس خصصه في تاريخ مدينة زبيد ومن حكمها وأرخ من عصر بني زياد الى عصر الملك الأشرف اسماعيل الرسولي . وهذا تكرر لما أورده في كتابه « المسجد المسبوك » وهذا يؤكد ما يشرنا اليه فيما تقدم ، في موضوع تكرار الخزرجي لأخباره في أكثر من كتاب .

٤ — مرآة الزمن في تاريخ زبيد وعدن . وينفرد الزركلي بذكره . وقد تكون مادته تكراراً لما في المسجد كذلك .

٥ — ديوان شعره . غير موجود^(٣١) .

٦ — مجموع رسائله . غير موجود^(٢٢) .

٧ — قصيدة « الدافعة » ردَّ بها على بعض معاصريه^(٢٣) . ولا يعرف ، هل هي ضمن ديوانه المفقود أم أنها نص مستقل ؟ .
٨ — المحصول في انتساب بني رسول : يقول الخزرجي حين يتحدث عن قصيدة الحارث الراش : « وقد كنت شرحت هذه القصيدة ... في جزء لطيف وسميته « المحصول »^(٢٤) فهل هذا الجزء ضمن كتاب لم يذكره ، أم أنه يشكل مصنفاً مستقلاً صغيراً ؟ .

٩ — العقود الملطوية في تاريخ الدولة الرسولية — موضوعنا التعريف بالكتاب : وهو جزءان . ومنه نسخة قديمة مودعة في دار كتب ديوان الهند في لندن ، وقد استنسخه سيريجمزرد هوس أواخر القرن التاسع عشر ، ثم ترجمه الى الانكليزية في مجلدين ووضع له الفهارس ، ورسم خرائط توضح الاماكن التاريخية التي ذكرها الخزرجي في كتابه . ثم أشار البروفسور أدوارد برون بطبع الكتاب عن نسخة سيريرا . هومس .

وقد عهد للمرحوم بسيوني غسل تصحيح الكتاب عند طبعه ، فوجد بعد مقارنة النسخة المستنسخة بالأصل المخطوط أن سيررد هومس ترك من الكتاب عند نسخه تاريخ حياة الفقهاء وأرباب الطرق ، فاعيد الطبع اعتماداً على النسخة الاصلية وتم ذلك سنة ١٩١١ م^(٢٥) . وقد توهم جرجي زيدان حين ذهب الى ان الاستاذ براون هو الذي نقل الكتاب الى الانكليزية وصدر الترجمة في ثلاثة مجلدات سنة ١٩٠٨ م .

يبدأ الجزء الاول من الكتاب بمقدمة الطبعة الثانية سنة ١٩٨٢ م في دار الاداب ببيروت ، تحدث فيها المصحح الثاني الاسناذ المرحوم محمد علي الاكوع عن جهوده لاجراء الكتاب إخراجاً محموداً أتبعها بترجمة موجزة للمؤلف ، ثم مقدمة المصحح الاول ، وقد مرت الإشارة الى ذلك . وهذا الجزء خلو من مقدمة للمؤلف ، كان من المفروض أن يتحدث فيها عن محتويات الكتاب ، ولم وقف في تاريخه عند سنة ٨٠٣ هـ ؟ وعن السبب الذي دعاه لتأليفه ، وهل صنفه استجابة لطلب أحد الحاكمين أو الاعيان ؟ أم أن صلته ببني رسول والتقرب إليهم هو الذي دفعه لتأليف كتاب خاص بدولتهم ؟ وهل كان تأليفه قبل كتابه « المسجد » أم بعده ؟ لننتبين السبب في هذا التداخل والتكرار في أخبار الكتابين فيما يتصل بالدولة الرسولية خاصة . وقد قسم الكتاب الى أبواب وفصول ، وهو منهج اتبعه في كتابه « المسجد » بشكل أكثر دقة . ولا نجد في « العقود » البسملة التي بدأ بها « المسجد » بل يبدأ بالبواب الاول ، وهو في « ذكر

انتساب الملوك بني الرسول وكيف كان السبب في دخولهم اليمن واستقلالهم بالملك فيها » . ولا يذكر بعد هذا العنوان عدد الفصول وانما يسترسل بالحديث حول هذا الموضوع في أربع صفحات تناول فيها عراقة ملوك حمير وملوك غسان في الملك في الجاهلية والاسلام . وبعدها يأتي فصل بلا ترقيم ، وفيه يواصل الكلام عن هذه العراقة باقل من صفحتين . وبعده فصل آخر دون ذكر تسلسل كذلك ، يتحدث فيه عن خراب سد مأرب ، وبعد صفحتين يعنون بكلمة فصل مرة ثالثة مواصلاً القول في المرحلة التاريخية بعد خراب السد ، وبعد صفحتين ونصف الصفحة يأتي فصل بعنوان : في ذكر ملوك الشام في الجاهلية من غسان ، وهذا الفصل في ثلاث صفحات . وفي فصل تالٍ يزيد قليلاً عن صفحة واحدة يذكر أسماء ملوك غسان ، ثم يتحدث عن آل جفنة عمال القياصرة على عرب الشام في فصل من خمس صفحات . ويتناول آخر فصول هذا الباب وهو في ثلاث عشرة صفحة — تاريخ بني رسول ملوك اليمن في الاسلام ، ويلاحظ أن هذه الفصول تتميز بالقصر ، عدا الفصل الأخير ، وإن تداخل الأحداث فيها يمكن المصنف من دمج بعضها ببعض الآخر ، مختصراً فصوله ومحققاً الوحدة الموضوعية في الوقت نفسه .

اما الباب الثاني فهو « في ذكر قيام الدولة المنصورية وأسبابها » وبعد أن يتحدث في صفحتين تقريباً عن اختيار الملك المسعود الايوبي للملك المنصور عمر الرسولي نائباً عنه في اليمن ، يضع لفظة فصل ، وليس في هذا الباب فصل غيره . وهو يتكون من ثلاث وثلاثين صفحة يخصه بأخبار السلطان المؤسس للدولة حتى مقتله في الجند سنة ٦٤٧ هـ . ويعد المصنف أمر السلطان الاول عمر بضرب السكة على اسمه ، وأمر الخطباء أن يخطبوا له في سائر أقطار اليمن سنة ٦٢٠ هـ ، هو البداية الحقيقية لقيام الدولة الرسولية ليؤكد صق نبوءة الحارث الراش حين قال في قصيدته الميمية^(٢٦) :

ويظهر راية « المنصور » فيهم

على خاء مخففة ولام

فهو إذن باب من فصل واحد ، وقد كان بإمكانه جعله في فصلين : فصل للحديث عن إنابة الملك المسعود للملك المنصور ، وفصل ثانٍ عن استقلال المنصور الرسولي بحكم اليمن حتى وفاته ، أو الاكتفاء بالبواب دون الفصل . ونجد المؤلف بعد هذا الباب ، يخصص باباً لعهد كل سلطان دون تقسيم الأبواب الى فصول . فالباب الثالث : في أخبار الدولة المظفرية وفتحها ،

ويريد يوسف المظفر بن عمر الذي يلقبه بالخليفة . والباب الرابع في ذكر الدولة الأشرفية الصغرى . والباب الخامس : في ذكر دولة المؤيد وما كان فيها ، وبه يتم الجزء الأول ، وهو في تسع وخمسين وثلاثمئة صفحة . ويتناول المصنف في كل باب ، الأحداث العامة ومآثر كل سلطان ، وشيئاً عن سيرته وصفاته ومجالسه ، والترجمة لمن يموت من الأعيان ورجال الدولة والفقهاء . ولأنه كان يسرد أخباره حسب النظام الحولي ، فقد عزف عن تقسيم الأبواب الى فصول .

ويبدأ الجزء الثاني — وهو في اثنتين وستين ومئتي صفحة — بمقدمتي المصححين ، ثم يأتي الباب السادس : وهو في ذكر أخبار الدولة المجاهدية . ويعد الباب السابع : في ذكر قيام الدولة الأفضلية ووقائعها ، ثم الباب الثامن : في ذكر قيام الدولة الأشرفية الكبرى وبعض أيامها . وهذا الباب طويل تجاوز مئة وأربعين صفحة على الرغم مما يبدو أنه إشعار باختصار ذكر الأحداث إذ نص على « بعض أيامها » . وهذه الأبواب الثمانية تتكرر — مع شيء من الاختلاف — في كتابه « المسجد المسبوك » ولكنه يجعلها فيه سبعة فصول ضمن الباب الخامس من « المسجد » إذ إنه يختصر الباب الأول من أبواب « العقود » ويدمج مع الباب الثاني منه جاعلاً من بابي « العقود » هذين ، الفصل السادس من « المسجد » تحت عنوان طويل هو (٣٧) : في ذكر الدولة الفراء الرسولية الزهراء وذكر قيام السلطان نور الدين أبي الفتح عمر بن علي بن رسول الغساني التركماني — ويريد بهذه النسبة سكن أسرة آل رسول في بلاد التركمان — وهكذا الأمر في الفصول الأخرى التي تنتهي بالفصل الثاني عشر ، وهو : في ذكر الدولة الأشرفية الكبرى ، دون أن يذكر ما قاله في « العقود » : « وبعض أيامها » .

الخزرجي الراوية

هذه الكتب التي مرّ وصفها ، والتي قام الخزرجي بتصنيفها ، شهود صدق على غزارة محفوظه ، وجَمّ عطائه : راويةً وأديباً ، وأن عنايته امتدت الى تاريخ بلده اليمن خاصة ، فوثّقه في أكثر من كتاب ، والى التاريخ الاسلامي بشكل عام . والخزرجي الراوية يقترب في سرده للأحداث من منهج الجندى في كتابه « السلوك » في طبقات العلماء والملوك « سواء من حيث اتجاهات هذه الأحداث وأنواعها ، أم ذكره للمعادات والروى والكرامات ، أم بعض تعليقاته على القصائد والمقطوعات الشعرية ، أم ضبط أسماء

الاعلام والامكن . وقد سبق المؤرخ الطبري الاثنان في هذا المنحى . نعم أخذ الخزرجي عن الجندى الكثير ولكنه أخذ عن غيره كذلك . وتلك ستة المصنفين في شتى ألوان المعرفة . فالمؤرخ ابن الاثير يعترف بأخذه عن سبقه وخاصة الطبري ، وفعل هذا الخطيب البغدادي عند وضعه لكتابه « تاريخ بغداد » ومثل هذا فعل مصنفو كتب الامثال والمعاجم وكتب الاداب العامة . لقد أخذ الخزرجي عن رواة معروفين كثيرين لهم تصانيف منشورة . وحين يعود الدارس لبعض مؤلفات هؤلاء يجدهم ينسبون أخبارهم لرواة ثقات ، وأن مقابلة بعض ما ذكره الخزرجي لا يختلف كثيراً عما سرده هؤلاء في تصانيفهم . وفي مقدمة هؤلاء — كما أسلفنا — القاضي بهاء الدين الجندى . والمقارنة بين كتاب « العقود » وكتاب الجندى « السلوك » توضح مقدار الأخذ ونوع الموضوعات التي ذكرها . ويقرب ما أخذه عنه من خمسين رواية (ينظر في العقود على سبيل المثال ١ / ٣٨ — ٥٤ — ٦١ — ٧١ — ١١٧ —

١٢٠ — ١٦ / ٢ — ١٨ — ٣٧ — ٤٠) ويتباين أخذه عن الآخرين من رواية واحدة الى سبع روايات ، وأبرز هذه المصادر « العقد الثمين » للفاسي ، ينظر العقود ١ / ٦٦ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩٣ ، ١٨٣ ، ١٨٦ . و « توارىخ الامم » لحمزة الاصفهاني « العقود » ١ / ٢٤ — ٣١ . والعقد الغالي الثمين ١ / ٤٦ ، ٦٤ ، ١٩٦ . والسيرة المظفرية ١ / ٣٧ ، ٥١ ، ١٨٥ . والكتابان للامير بدر الدين الياصمي . و « التيجان في ملوك حمير » رواية ابن هشام المعافري (١ / ٢٢ — ٣١) و « مرآة الجنان » لسبط ابن الجوزي « (١ / ٤٧) . كما روى عن ابن قتيبة (١ / ٢٥ — ٢٦ — ٢٨ — ٢٩) والمسمودي (١ / ٢٩) والحافظ الذهبي (١ / ١٢٦) ، و « بهجة اليمن » لابن عبد المجيد (١ / ٢٩٠ — ٢٩٢ — ٣١٤ — ١٣ / ٢) وآخرين ، فضلاً عن نواوين بعض الشعراء (١ / ١١٧) .

وتشكل معلوماته الخاصة مصدراً رئيساً من مصادر الاخبار والاحداث والنصوص الشعرية والنثرية التي رواها في كتاب « العقود » ناسباً ما يرويه لنفسه . وهو في هذا الضرب من الرواية يسلك طرائق مختلفة ، ولكنها تتكرر على صفحات الكتاب ، من ذلك قوله عند إسناد النص : قال علي بن الحسين الخزرجي (١ / ٧ — ٣٦ — ٤٨ — ٥١ — ٨٧) وقد يتبع ذلك بقوله : « تجاوز الله عنه » (١ / ٢٠) أو قال علي بن الحسن عامله الله باحسانه (١ / ٢٧ — ٣٠ — ٣١ — ٣٤) ويكرر مثل هذا النهج في كونه مصدر المعلومات بعبارة : قال المصنف رحمه الله

(٩٨/١ - ٢٣٢ - ٢٣٩) وقال المصنف أيذه الله (٣٢٠/١) وقد يقول : قال علي بن الحسن الخزرجي ، وأخبرني من أثق به من حفاظ الاخبار (٢٤٤/١) . وكثيراً ما يروى نصوحاً شعرية عقب سره لبعض الأحداث مباشرة ، وهذا يعني نسبة رواية هذه النصوص لنفسه ومن حفظه (١٤٤/١ - ١٤٦ - ١٦١ - ١٧١ - ٢٢٩ - ٢٣٥) وفي مواضع كثيرة أخرى .

ولكنه في روايات أخرى يذكر عن سمع ومن أخبره بهذا الحدث أو ذاك ، من ذلك : قال علي بن الحسين الخزرجي : وحدثني والدي رحمه الله ... (٣٢/٢) وقال علي بن حسن الخزرجي : وحدثني حسين بن عبد الله ابن منصور ، قال : حدثني حسن بن موسى بن معلان عن جارية يقال لها : نخبة من جوارى مولاتنا جهة صلاح والدته السلطان الملك المجاهد ، وكانت ممن في الحصن أيام الحصار ، قالت ... (٢٧/٢) وهكذا تمت حلقات الاسناد بين الخزرجي وشاهدة العيان . ومن ذلك : قال علي بن الحسن الخزرجي ، وأخبرني الفقيه اسماعيل بن علي بن ثمامة - وكان نقلة الاخبار (٥٩/٢) وتنظر في سيرة هذا الفقيه فتجده حسن السيرة ، كامل القضاء مبارك التدريس ، وكان يسمى البكاء لانه سريع العبارة (٢٢٧/٢) ومن هذا اللون في الاسناد ، قال علي بن الحسن الخزرجي : أخبرني الشيخ الصالح شهاب الدين أحمد بن أبي بكر الرزاد قال : كتب إلي السلطان الملك الاشرف كتاباً (وأوقفني على كتابه اليه) (١٨٩/٢) ونلاحظ أن المصنف يؤكد صلاح الراوية وإطلاعه على نص الكتاب إمعاناً في الدقة وسلامة الخبر . ومن هذا الضرب كذلك ، قال علي ابن الحسن الخزرجي : أخبرني الأمير نجم الدين محمد بن ابراهيم الشرف ، المتولي زبيد يومئذ قال : أخبرني الفقيه تقي الدين عمر ابن أحمد بن عبد الواحد قال : أخبرني بعض الرعية الثقات أنه رأى ... (٢٤٠/٢) والخبر تام السلسلة ، وأن الشرف هذا كان والياً محبوباً حسن السيرة ، ويكرر المصنف عنه الرواية (٢٤٠/٢) وله ، أخبرني الفقيه علي بن محمد الناشري ، قال : أخبرني بعض المسافرين (٢٥٨/٢) ويأخذ عنه ثانية قائلاً : حدثني الفقيه أبو الحسن علي ... (١٨٥/٢) ويكرر المصنف الاخبار عنه (٢٣٦/٢) والفقيه الناشري ممن درسوا في الجامع المبارك وقد مدحه الخزرجي بشعره (١٧٢/٢) . ومن هذا الاسناد المتكامل قوله : أخبرني الفقيه محمد بن ابراهيم الصنعاني قال : أخبرنا شيخنا الفقيه العلامة نفيس الدين سليمان بن ابراهيم العلوي ، قال : حدثني القاضي

شرف الدين أبو القاسم بن عبد الرحمن الاشرفي إنه قال : وجدورقة مكتوبة ... الى آخر الخبر (٢٤٥/١) ونظير هذا قوله : أخبرني الفقيه الامام العلامة جمال الدين محمد بن عبد الله الريمي ، وكان ممن يختص به السلطان المجاهد قال : أعطاني السلطان المجاهد ... (١٠٥/٢) .

وقد يعمم في ذكر الرواية دون تحديد سنده ، فيكثر عنده القول : أخبرني من أثق به (١٢٥/١ - ٢٤٢) واتفق المؤرخون جميعاً (٣٥/١) ، وقال علماء السير والاخبار (٢٥١/١) ويقول بعض الانصار (٢١/١) وذكر بعض الاخباريين (٢٩/١) ، وفي بعض التواريخ ... (٣٠/١) وحكى بعض تلامذته (٦٥/١) .

وربما صدر خبره بـ « يقال » (١٠٥/١) و « قالوا » (٥٩/٢) و « روي » (١٠٤/١) و « يروى » (٤٩/١ - ٥١ - ٥٢ - ٦٠) ومواضع كثيرة أخرى (١٣٨ - ٥٢/١) وعندئذ يتوقف قبول الرواية على مبلغ الثقة بالخزرجي نفسه .

ومما يتصل بهذا الموضوع أمران ، أولهما : أن الخزرجي قد يذكر الخبر - أو بعضه - من مصدرين تحريماً للدقة ، كالذي نقله عن صاحب « السيرة المظفرية » بشأن وفاة الناصر أيوب بن طغتكين ليلة الجمعة الثاني عشر من المحرم سنة عشروستمة ، ثم عقب بـ « قال الجندي : أول سنة عشرة وستمة . وعندني أنه هو الصحيح »^(٢٨) وحين ختم خبراً بقوله : « وذلك على رواية ابن عبد المجيد ثمانون يوماً ، وعلى رواية الجندي نحو من تسعين يوماً »^(٢٩) وثانيهما : أن المتتبع لنقله عن الجندي خاصة ، قد لا يجد حدوداً تفصل بين رواية الجندي ورواية المصنف ، وذلك أمر كان ينبغي أن يتنبه عليه الخزرجي على الدوام ليعتمد عن هذا الخلط الذي يحسب عليه^(٣٠) . وقد يروى أخباراً يمتزج فيها الحدث بالشعر والوصف^(٣١) ونجدها مع اختلاف بسيط في سلوك الجندي^(٣٢) ، دون أن يتبين القارئ مدى إفادته من صاحب السلوك . ولكنه في حالات أخرى يوضح حدود هذه الافادة وانتهاء النقل بين فقرة جديدة بقوله : « وفي هذه السنة أو وفيها ... » وهذا كثير ، قد يختم الأخذ عن الآخرين بـ « انتهى »^(٣٣) وقد يشعروا بانتهاء النقل عن الآخرين حين يبدأ بخبر يسند روايته لنفسه ، قال : علي بن الحسن الخزرجي^(٣٤) .

وأياً كان الأمر ، فالذي تقدم ذكره من مصادره المكتوبة أو رواياته الشفوية المسندة ، تظهر الرجل مؤرخاً أميناً فيما رواه من أخبار وأحداث كبيرة كانت أم صغيرة .

أنواع الروايات

وصف د. شوقي ضيف كتاب العقود وصفاً دقيقاً مشيراً ، الى أنه كتاب نفيس لا يعرض التاريخ السياسي فحسب ، بل يعرض أيضاً التاريخ الثقافي والحضاري عرضاً مفصلاً^(١١) . وقاريء هذا الكتاب يتبين أن الروايات الكثيرة التي ضمها هذا الكتاب بجزأيه ، ذات اتجاهات عديدة ، تتناول مختلف مناحي الحياة وأبرزها : الرواية السياسية والادارية : وقد عني فيها المصنف غاية العناية ، فهو قد وضع كتابه أساساً لتاريخ الدولة الرسولية ، ونجده يطيل في الحديث عن ارهاصات قيامها وكيفية تأسيسها ، وما تخلل ذلك من حروب ووقائع بين بني رسول وخصومهم من الثائرين والمناهضين لهم في الداخل ، وبعض صدامات لهم مع جيوش آتية من خارج حدود السلطنة ، كالحديث عن غارة قادمة من الديار المصرية وعبث الجند بأهل تعز والجند وغيرهما^(١٢) . وكان إذا ما ذكر وفاة سلطان تحدث عن دفنه وذكر محاسنه ومآثره ، ثم الحديث عن السلطان الجديد وكيفية توليه ، مشيراً الى صدور المنشورات الديوانية للاعلان عن قيام دولة السلطان الجديد ، فضلاً عن خوضه في تفاصيل تاريخية كثيرة مثل الاشارة الى رسائل الطاعة ووصول الهدايا الى الحاكمين . وما يعكس ذلك من شؤون العلاقات الخارجية ، ومنها وصول رسول صاحب كنباية وملك السند ورسائل صاحب هرموز ودهلك وأهالي بلدة كاليقوت لاعلان الولاء^(١٣) . الى جانب ذكر حالات الصلح ، أو أخبار الفتن والنزاعات والشغب في أرجاء الدولة . ومنها إغارة السلطان المؤيد على المعازبة بعد فساد أمورهم في التهائم وما انتهى اليه الامر السلطاني إذ شتخ عليهم امرأة منهم يقال لها : بنت العاطف^(١٤) ومنها إغارة السلطان الأشرف ابن السلطان الأفضل على بلاد العبيد عند قرية (بيت المقار) بعد خروجه من قرية (بيت الفقيه بن عجيل) وكيف « سار بحملين من الطبلخانة والزمار وراية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ورايته المنصورة »^(١٥) . إضافة الى يوميات سلطانية تخص حجبهم وتنقلاتهم وصعودهم الحصون ونزولهم منها ، أو القبض على هذا وإطلاق سراح ذاك . وقد يطيل الحديث في الأخبار الثانوية ومنها ما يتصل بمن يولد أو يخلق أو يتوفى رجالاً ونساء من الأسرة الحاكمة أو غيرها .

ومما يتصل بالجانب الإداري وتنظيم شؤون الدولة ، الاشارة الى تولية الوزراء^(١٦) ، والكتاب ، وذكر ألقاب الكثيرين من أصحاب المراكز الرسمية في مختلف المدن — وخاصة الكبيرة منها — ومن

هؤلاء : المشد أو مشد الاستيفاء ، أو أستاذ الدار ، أو الناظر ، أو الوالي ، أو صاحب زبيد أو غيرها والمقدم والمقطع^(١٧)

الرواية الاجتماعية : وهو موضوع متشعب ، امتد حديثه صفحات طويلة ، شملت كل ما يتصل بشؤون المجتمع وأفراده خاصهم وعامهم . من ذلك اهتمامه بحياة الفقهاء والقضاة والترجمة لحياة المئات منهم ، بل اطالة هذه التراجم لبعضهم من حيث صفاتهم وثقافتهم وتصنيفهم الكتب وأسماءها ووفيات هؤلاء ، مؤرخاً ذلك بالسنة والشهر واسم اليوم وتاريخه في كثير من الأحيان^(١٨) . كما تجلت عنايته بالأحداث التي تمس شؤون الناس ومعاشهم ، من ذلك ذكر سنوات القحط وارتفاع الاسعار ومعاناة الناس وموت الكثير منهم بسبب ذلك . ومنه ما حدث سنة ٦٥٥ هـ في صتماء وصعدة والظاهر ، إذ أكل الناس الكلاب والسباع^(١٩) ، ولعل من أسباب هذا القحط ما تنزل في البلاد من أسراب الجراد وتلف الزرع وألوان الثمار ، ومن ذلك ما حدث سنة ٦٥٦ هـ أيضاً وفي سنة ٧٠٢ هـ إذ عم القحط الشديد اليمن جميعه سهلاً ووعراً^(٢٠) . وبسبب سقوط المطر المدمر كالذي حدث ليلة السبت آخر شهر جمادي الآخرة سنة ٦٩٧ هـ ، إذ عم اليمن مطر عظيم وخاصة في تهامة أتلغ السفن وهدم الحصون وقلع الأشجار^(٢١) ، ومثله ما حصل من مطر شديد في يوم التاسع عشر من صفر سنة ٧٤٣ هـ ، فتهدمت البيوت وقتلت النفوس وهلكت الحيوانات . وافترق الكثير من أهل وادي زبيد . كما يؤرخ لبعض الحرائق المدمرة ، ومنها الحريق الذي حدث في زبيد سنة ٧٨١ هـ وحريق آخر حدث سنة ٧٩٢ هـ^(٢٢) ، كما يشير الى انتشار الامراض كالجدام^(٢٣) ، وهذه الاحداث تقوده الى تسجيل الشؤون الاقتصادية وانعكاساتها على حياة ابناء المجتمع ، من ذلك تفصيله القول في الفلاء الذي حصل سنة ٨٠١ هـ وبيان مدى ارتفاع الاسعار وفحشها وزيادة المكاييل ، وما حصل في مجاعة حصلت في رمضان في سنة ٤٩٣ هـ إذ بيع الفد من الطعام بنيف وتسعين ديناراً^(٢٤) ، ويتصل بهذا الموضوع الاشارة الى ظهور الدراهم الجديدة وما يتبمه من تغير بالاسعار كالدراهم السعيدية المظفري والدراهم الرياحي (الرياضي)^(٢٥) .

ومما يتصل بالحياة الاجتماعية حديثه عن مظاهر الزواج وإقامة الأفراح لمدة سبعة أيام^(٢٦) ومثلها في مجالس المزاء^(٢٧) ، فضلاً عن ذكر موسم الخيل في عدن^(٢٨) ، والاشارة الى الولادات الغريبة ، كان يكون للمولودة أربع أياد وأربع أرجل ، أو أن تلد جارية ولداً له وجه جدي وأعضاؤه وحواشه غريبة المواضع^(٢٩) .

وعني بتوثيق الظواهر الطبيعية ، من ذلك ما حدث يوم

الثلاثاء الثامن والعشرين من شهر ربيع الأول سنة ٧٩٣ هـ ، إذ ظهرت هالة على الشمس لمدة ثلاث ساعات تقريباً الى آخر الساعة السادسة ، وكانت هالة كبيرة بينها وبين الشمس من كل ناحية نحو من عشرة أذرع ، ولونها بين البياض والصفرة والحمرة والخضرة وكان هناك شمع أبيض كانه الفضة البيضاء ، وتكرر ذلك بعد شهر^(٧٤) ومن ذلك حدوث الزلزال في صنعاء سنة ٦٥٩ هـ^(٧٥) ، ووصفه لزلزال حدث في السودان سنة ٨٠٢ هـ^(٧٦) .

ولأن الشأن الديني ركن أساس من حياة المجتمع ، فقد كان اهتمامه كبيراً بكل ما يتصل بحياة الفقهاء الشخصية والسلوكية والعلمية ، وهذا معلم بارز يؤكد هذا الاهتمام ، إذ أفاض بالاشادة بهم ويموافقهم وتشددهم بتطبيق الشريعة الاسلامية ، كالذي ذكره عن اصرار الفقيه عبد الرحمن بن اسماعيل (٦٥٤ هـ) على صيام السلطان عمر الرسولي شهرين كفارة جماع في نهار شهر رمضان قائلاً : « الفرض بالكفارة حسم مادة معاودة الذنب ، ولا تحسم مادة معاودة الذنب في هذا الفعل من مولانا السلطان إلا بذلك^(٧٧) . رافضاً ما أراده بعضهم من الجزاء بالأطعام أو الاعتاق . ويشكل إكثاره من رواية الرؤى والبشارات وكرامات الاولياء والصالحين مثلاً على هذا التوجه الذي ينساق اليه بحس المؤرخ والعاطفة الروحية التي تضع الاولياء في مقامات رفيعة ، حتى وإن أغرق بعض هذه الرؤى بالخيال والخرافة^(٧٨) . ومن رواياته ذات التوجه الديني حديثه عما فعله جند المظفر سنة ٦٧٢ هـ في « بيت حنبل » إذ كسروا أوعية الخمر وأراقوه ، وقد تغنى الشاعر غازي بن المعمار بهذا الحدث منوهاً بفعل هؤلاء ، غامراً الاشراف الذين يشربون الخمر خفية ويظهرون النسك للناس في الجهر^(٧٩) :

ولما فتحنا « بيت حنبل » عنوة

وجدنا به الادواج ملأى من الخمر

وعند أمير المؤمنين عصابة

يقولون بالببيض الحسان وبالشمر

فإن تكن الاشراف تشرب خفية

وتظهر للناس التمسك في الجهر

وتأخذ من خلع العذار نصيبها

فإني أمير المؤمنين ولا أدري

وتتعدد رواياته عن الحج وكسوة الكعبة^(٨٠) ، ووصفه لبعض

المواسم^(٨١) . كما كان يعنى بذكر المجالس التي تعقد لقراءة

الكتب الدينية وختمها ، وحضور الاعيان والناس الآخرين ، محتفلين بمثل هذه المناسبات^(٨٢) . ومن مظاهر الاهتمام الديني كثرة الربط والخانقاهات وبنائها في اماكن متفرقة للعبادة وأداء الفروض والتعلم ، إذ يُرتب فيها : إمام وشيخ ومؤذن وقيم ومعلم لتعليم الايتام القرآن الكريم بعد أن يوقف عليهم وقف حسن^(٨٣) . ويتصل بهذا السياق ذكره لاقامة مشايخ الصوفية « سماع المحيا » في الليلة العاشرة من شهر جمادى الآخرة^(٨٤) ، وحديثه عن بعض من يتراقص من الصوفية في قرية « البهاقر » مستشهداً ببيتين شعريين لأحد الفقهاء في زم ذلك^(٨٥) . ويكثر عنده الحديث عن المتصوفة ونقل كلامهم وأدعيتهم والتعريف باسمهم والاشارة الى مجاهداتهم^(٨٦) . وقد يخلط بين الرواية السياسية والدينية للاحاطة بالخبر كاملاً ، كما في حديثه عن استيلاء بعض الأئمة والامراء والاشراف على صنعاء سنة ٦٧٤ هـ ، وحين رقي الامام منبر مسجد صنعاء أثن المؤذن في منارته « حي على خير العمل » خاتماً هذه الرواية ببيتين يصوران عدم رضا المصنف عن هذا العمل^(٨٧) .

ولو علموا عقبى الامور لقاتلوا

أوائلها بالحزم وأطرحوا العُجب

ولكنه المقدور يلوي بذى الحجا

فيسلبه إن حم آراءه سلبا

وتعنى الرواية الاجتماعية بما يكشف عن الجانب الحضاري الذي صارت اليه البلاد في شتى المجالات . وهي تظهر مدى الاهتمام بالبناء وإقامة العمارات ذات الصلة الوثيقة بالنواحي التعليمية والدينية والحياة الاجتماعية . فالكتاب يشير الى بناء ما يقرب من مئتي مدرسة في المدن والقرى مثل : تعز وزبيد والجند وجبله وغيرها ، وكانت هذه المدارس تخصص للقراءات أو للحديث النبوي أو الفقه . ويرتب في هذه المدارس ، مدرس وطلبة ومؤذن وإمام في أوقات الصلوات الخمس ، كما يخصص وقف لكفاية الجميع . وقد يُجعل إلى جانب هؤلاء معيد ومعلم وقيم وشيخ ونقيب^(٨٨) . وقد تبني مدارس خاصة ببعض المذاهب^(٨٩) . وربما أوقفت في بعض المدارس خزانة من الكتب النفيسة^(٩٠) . وكما بنيت المدارس داخل اليمن فانها بنيت خارجه كالمدرسة المجاهدية في مكة المشرفة^(٩١) . وقد اسهم في بناء هذه المدارس السلاطين والامراء وبعض سيدات القصر السلطاني الى جانب تنظيم شؤونها^(٩٢) .

وكان الاهتمام واسعاً في مجال بناء المساجد على امتداد السلطنة اليمنية . وقد شاركت نساء القصر في هذا العمل الجليل

فضلاً عن سلاطين الدولة ورجالها . وكانوا يرتبون فيها إماماً ومؤذنًا ومدرساً وقيماً ووقفاً يقوم بكفاية الجميع منهم وإطعام الوافدين إليها . وقد يرتبون في المسجد مؤذنين وقيمين . وكانت هذه المساجد تسهم الى جانب واجباتها الدينية في إغناء العملية التعليمية إذ يجتمع الناس فيها لقراءة الكتب^(٨٢) . ومن الطريف أن نجد بعض الفقهاء ينم المدارس ويدعو الى ملازمة المساجد كلياً للثواب^(٨٣) .

بيع المدارس لو علمت بدارس
يفلّو وأخسرُ صفقة للمشتري
دعها ولازم للمساجد دائماً
إن شئت تظفر بالثواب الاوفر

ومن هذا المنطلق بناء الربط والخانقاهات ، وقد مرت بنا الإشارة الى ذلك .

ويكثر الخزرجي الإشارة الى بناء القصور ووصف عمارتها كالقصر المعقلي في ثعبات وآخر في صالة ، وقصر الشجرة في تعز وقصر عوهان في جبلة ، الى جانب التمثل بالشعر الذي قاله الشعراء في وصف هذه القصور . فضلاً عن الحديث عن بناء الاسوار وعمارة أبوابها وخنادقها وزخرفة الشوارع وإقامة الحصون ، كالذي عرف عن السلطان المجاهد من عناية بالبساتين والمساكن العجيبة والقصور الغريبة^(٨٤) ..

الرواية الادبية

كتاب « العقود اللؤلؤية » رافد ثقافي ثري الاخبار ، بل هو من أوفر المصادر مادة تاريخية وأدبية في عصر يعد من أزهى العصور اليمينية ، من حيث الوحدة السياسية والبناء الاجتماعي والحركة الثقافية الواسعة . ووقفة متأنية عند هذا الكتاب تكشف عن مدى حاجة الدارس الادبي خاصة ، لمثل هذا النمط من الكتب التي يواكب فيها النص الادبي الخبز التاريخي ويلتصق به ، يوضحه ويُفنيه . وهذا ما تجده في الكثير من الكتب التاريخية التي اختلط لها أصحابها هذا النهج المعرفي العام كالطبري والمسعودي وابن الاثير ، وكذلك كان الخزرجي يسرد أخباره ثم يتبعها في أكثر الحالات بالنص الادبي المناسب . وقد وجدنا في كتابه هذا مادة شعرية واسعة في مختلف الأغراض : الحماسة والمدح والوصف والثناء والهجاء والفخر ... ويقرب ما ذكره من أسماء الشعراء (٧٥) شاعراً يعنى وغير يعنى منهم السلطان والامير والفقيه والوزير والكاتب ... وبلغ مجموع ما أنشده من

الشعر (١٣٧٨) بيتاً ، منها (١٢٧٣) منسوبة لقائلها و (١٠٥) أبيات غير منسوبة ، وكثير من هذه لأبي الطيب المتنبي . ويلاحظ أنه عرّف ببعض الشعراء وما يتصل بجانب من حياتهم والإشارة الى وجود دواوينهم كمحمد بن حمير والقاسم بن هيثم والشيخ علوان بن عبد الله وعفيف الدين عبد الله بن جعفر^(٨٥) ، والذي يستوقف الدارس ان الخزرجي لم يقف عند الكثير من الشعراء وقفته عند الفقهاء ومنهم الفقهاء الشعراء ، إذ كان يذكر تواريخ مواليدهم ووفياتهم وجانباً من حياتهم الاجتماعية والدينية والادبية^(٨٦) . ولعله لم يشأ أن يتحول مؤلفه الى كتاب أدبي ، فالرجل أولاً وآخر مؤرخ أخبار وسارد أحداث ، وعلى أية حال ، فإن الكتاب يكشف عن مدى إحاطته بالجوانب الادبية للعصر الذي أُرُخ له ، من حيث المادة الشعرية التي اثبتتها وما ذكره من أسماء العشرات ممن قالوا الشعر — وهو منهم — . وقد أثبت لكثيرين قصائد طوالاً تتراوح أبياتها بين ٣١ — ٤١ — ٤٣ — ٤٥ — ٤٧ بيتاً .

وتقل عنده رواية النصوص النثرية قياساً بالنصوص الشعرية ، وما ذكره من النثر يتوزع بين كتاب تقليد ورسائل تهنئة وإعلان طاعة ومنشور سياسي ودعوة لتأييد موقف سياسي أو الرد عليه ، ومنها كتب أدعية ومبايعة ونصر . وهي بمجموعها تمثل الانموذج الذي صارت عليه الكتابات النثرية ، وما تميزت به من تكلف للسجع ، وحرص على الموازنة بين الجمل أحياناً ، وترجيح هذه النصوص بالآيات القرآنية والأبيات الشعرية التي تتناسب وسياق المعاني بياناً وتوكيداً . فضلاً عن نص نثري وصفي ينسب لحسان بن ثابت أو سجع كهان وذكر لبعض الامثال^(٨٨) والرسائل الاخوانية .

ومما يتصل بهذا الجانب الادبي للكتاب ذكره لما يزيد على مئة وعشرين مصنفاً في مختلف العلوم المعرفية : الدينية ، في الفقه والفرائض والتفسير والحديث . واللغوية والادبية مما يتصل بالنحو والالفاظ والعروض والأدب بمعناه العام . والتاريخية ، في الاخبار والسير والانساب والقضاء والسياسة والادارة ، وفي العلوم الصرف كالحساب والجبر والمقابلة والفلك والطب والدواء والبيطرة ، فضلاً عن كتب في الموسيقى والطرب والالحان^(٨٩) . وكان الانتهاء من تصنيف بعض الكتب يتخذ شكلاً احتفالياً يحمل المصنف الى مقام السلطان مرفوعاً بالطلبخانه مع صلة مجزية للمؤلف^(٩٠) .

وهو بذلك يلقي الضوء على مبلغ ما وصل إليه النشاط الثقافي من حركة واتساع ، وما بذله العلماء والادباء والفقهاء في

اليمن ، من جهود أثرت التراث العربي — الاسلامي ، وحفظت له الكثير من هذا النتاج الغني المتنوع . ولأن الكتاب مصدر أدبي جليل فقد رجع اليه العديد من الدارسين المحدثين المهتمين بتاريخ اليمن وأدبه ومنهم الدكتور شوقي ضيف^(١١) والدكتور يحيى حسان في كتابه الشعر اليمني في القرن التاسع ، ومحقق كتاب « نسمة السحر » فما أثبتته الخزرجي من نصوص شعرية ونثرية ثروة قيمة في موضوعاتها وفي دلالاتها وأسماء الاعلام اللامعين من قائلها .

والذي تقدم يعني أن هذا الكتاب ذو مادة غزيرة قيمة تتوزع في اتجاهات مختلفة : سياسية واجتماعية ودينية واقتصادية وحضارية ، إلى جانب العناية بالاعلام المشهورين من ملوك وأمراء ووزراء وقضاة وفقهاء وشعراء وكتّاب ، فضلاً عن ذكر السيدات وما قُدمته من عطاء . وتجدر الإشارة هنا إلى أن الخزرجي حرص أشد الحرص على ضبط أسماء الاعلام وألقابهم وأسماء الامكنة كذلك ، تحريماً للدقة في تلفظها وليبعد الخطأ واللبس عن الدارس والقاري ، وخاصة حين يتحمل اللفظ أكثر من قراءة ، كقوله مثلاً : اسمه زتن براء مفتوحة وتاء مثناة من فوقها وآخره نون وهو على وزن وثن مفتوح أوله وثانيه . ومثله : قرية عُقاقه بضم العين المهملة وألف بين قافين وآخر الاسم هاء^(١٢) ولعله حذا في ذلك حذو الجندي وابن خلكان . وقد حاول الخزرجي — ما استطاع — أن يختار من التاريخ عيون أخباره وجليل أحداثه وأن لا يكون حاطب ليل . واجتهد ما وسعه الاجتهاد في أن يتطابق العنوان مع المضمون . ولكنه على أية حال مؤرخ عزّ عليه أحياناً أن يهمل حتى الخبر الصغير البسيط الذي قد يلقي ضوءاً على قضية ما ، وهو في النهج التأليفي يحذو حذو الطبري الذي قال متحدثاً عن سرده للأخبار : « إننا إنما أدينا ذلك على نحو ما أدّى إلينا »^(١٣) .

موقفه من الروايات :

الخزرجي مؤرخ — كغيره من المؤرخين الذين سبقوه — يروي الخبر ويسرد الحدث جاهداً في توثيق ما يرويه عن تاريخ الدولة الرسولية ، وما وقع في عصرها من أحداث جسام خارجية وداخلية . وقد حرص الخزرجي على تأصيل الخبر عن قيام حكم بني رسول وثابت نسبهم القسائي اليمني في أخباره المنقولة وفي شعره هو وشعر الآخرين . والرجل في كثير من هذه الروايات ، راوية لا ناقد ممحّص ، فقد لا يقف عند الكثير من رواياته فيقول رأياً أو يبدى تعليقاً ، حتى تلك التي يبدو عليها الانتحال ومن ذلك

إيراده القصيدة الميمية المنسوبة للملك الحارث الرائش الحميري ، وهي من الشعر التعليمي الذي يستعرض فيه قائلوه الاحداث التاريخية منظمة مسلسلة . فهذه القصيدة وصنعها قائلها ليظهر عراقة الملك الرسولي ، وأن الحارث هذا تنبأ بهذا الملك ، متحدثاً عن مستقبل الزمان ومخبراً بما سيكون من الحوادث قبل وقوعها ، كما في قوله — بعد تسعة عشر بيتاً^(١٤) :

ويظهر راية المنصور فيهم
على خاء إذا نطقوا ولام
ويملك بعده رجل نحيل
على آبائه أركى السلام

وإن يوافق الخزرجي قائل هذا الشعر على تنبؤاته يقول مشيراً الى البيت الأول : « فكان كما قال من ظهور الملك المنصور واستقلاله في اليمن وتواتر ذريته من بعده إلى يومنا هذا ، وهو عمر بن رسول ويتساءل المرء ، هل كان حساب الجمل معروفاً منذ أيام الحارث قبل الاسلام ، وأن حرف الخاء قيمته ٦٠٠ وحرف اللام ٣٠ فيكون المجموع ٦٣٠ وهو التاريخ الذي تولى به المنصور الرسولي ملك اليمن ؟ الخزرجي يعرف أن « التاريخ الشعري » الذي يعتمد على ترتيب الحروف الابجدية وما يقابلها من أرقام لضبط تاريخ مناسبة من المناسبات ، عرف متأخراً — أي في العصر الاسلامي . يقول الشيخ محمد حسين آل ياسين : « وعند ما شعر العرب بالحاجة الملحة الى الحساب ... بادروا باديء بدء الى إعطاء حروفهم الابجدية قيماً حسابية معينة ، فكانوا يرمزون الى الواحد بحرف الالف ، والى الاثنين بحرف الباء والى الثلاثة بحرف الجيم — وهكذا ، ويطلقوا على ذلك اسم « حساب الجمل »^(١٥) .

ولعل الخزرجي يعرف ان القصيدة قيلت متأخرة تاييداً للرسوليين واطهار حقهم التاريخي ضد خصومهم والخارجيين عليهم ، وربما كان صاحب النص من شعراء السلطان المظفر الذي يعنيه الشاعر في البيت الثاني .

ولعل من مظاهر الشك عنده قوله آخر الخبر « والله أعلم » صحيح أن كثيراً من المؤرخين يختمون بعض أخبارهم بهذه الجملة ذات المغزى الديني ، ولكنها لا تخلو من دلالة خبرية كذلك . فالخزرجي يكررها بشكل خاص في خاتمة أخباره التي تحتل الشك ، كقوله متحدثاً عن عمرو بن فريقياء : إنه كان يلبس كل يوم حلتين ثم يمزقهما آخر يومه يانف ان يمود فيهما ويكره ان يلبسهما غيره ، وعمر غمراً طويلاً يقال : انه بلغ من العمر ثمانمئة

سنة والله أعلم^(١٧) . أو حين يروى روايتين بينهما اختلاف^(١٨) .
وروايته عن أخ مزعوم للملك المجاهد رثي مع الجن وحضر بعد أن
انشق الجدار عنه لمساعدة المجاهد في حصاره وبعد حمايته
للسلطان عاد الى موضعه الذي كان فيه . ولعل الخزرجي أدرك أثر
الخيال في اصطلاح هذا الخبر فعقب بـ « الله أعلم »^(١٩) . وهو
بمثل هذه الاخبار يقتفي أثر المؤرخين المتقدمين كالطبري الذي
قال : « فما يكن في كتابي هذا من خبر ذكرناه عن بعض
الماضين ، مما يستنكره قارئه أو يستشنع سامعه ، من أجل أنه
لم يعرف له وجهاً في الصحة ولا معنى في الحقيقة ، فليعلم أنه
لم يؤت في ذلك من قبلنا ، وإنما أتى من قبل بعض ناقله
إلينا »^(٢٠) . ونقرأ هذا الخبر الذي يتحدث فيه عن وفاة السلطان
المظفر إذ يقول : « وكان ملكه ستاً وأربعين سنة ، وهو الذي عناه
أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بقوله في ملحمة
تخص أهل اليمن : « ثم يملك الملك المظفر فيسوسهم ثلاثين
وسبعة عشر »^(٢١) . ومؤرخنا لا يذكر مصدره الذي أخذ عنه قول
الامام علي كرم الله وجهه ، ولا يتسائل : هل يمكن أن يصدر عن
الامام مثل هذا القول المتنبئ ؟ وما هذه الملحمة التي أشار
إليها ؟ وأخيراً فهو لا يعلق بشيء ولا يختم حتى بـ « الله
أعلم » ، فالمظفر تولى السلطنة المدة المعروفة ، ولا يحتاج لمثل
هذا القول ، ولكن الخزرجي ارتضى الرواية ، ولعله ممن يذهبون
مذهب من يعتقدون أن لسيدنا علي مثل هذه الكرامات والقدرات
التي لم يقل الامام نفسه بها . فلعل تقريه لآل رسول الله ﷺ
وتصديقه لما نسب لعلي (ر) يقف وراء روايته لمثل هذه الاخبار
دون تعليق .

ولكننا في روايات أخرى نقرأ للخزرجي أقوالاً أو تعليقات تنم
عن موقف مصحح لبعض هذه الروايات أو مستدرك لما تتضمنه من
أخبار ، من ذلك تعليقه على خبر نقله عن أبي الحسن حمزة
الاصفهاني في ذكر فيه أن النابغة الذبياني امتدح عمرو بن المنذر
الاصفر بشعره ، إذ قال بعد ذكر الخبر : « والذي يظهر لي أن
النابغة لم يدرك عصر هذا المذكور ، فإن المصنف — الاصفهاني —
رحمه الله ذكر النابغة في آخر الفصل ، وذكر أنه مدح الایهم بن
جبلة ، وبين الایهم بن جبلة وعمرو ابن المنذر الاصفر على
ما أثبتته هو في التاريخ ما يزيد على ثلاثمئة سنة . ومعلوم أن
النابغة كان قريباً من دولة الاسلام ، لأن حسان بن ثابت عاصره
ووفدا معاً على النعمان بن المنذر اللخمي »^(٢٢) . وهذا موقف مؤرخ
يتحرى الدقة في الخبر ويصححه في ضوء المقارنة بين ما يتوافر
لديه من معلومات تاريخية . ومثل هذا تعليقه على خبر أورده

المظفر بن الجوزي في كتابه « مرآة الجنان » حول تعداد ما أخذه
الملك المسعود الأيوبي معه من حمول عند سفره من اليمن ، إذ
قال الخزرجي : « إن السامع لا يكاد يصدق بها ، ولهذا تركت
ذكرها » وكذلك قوله في خبر لابن الجوزي أيضاً ذكر فيه قتل الملك
المسعود لثمانمة شريف من أولاد الحسينيين في اليمن : « قال
علي بن الحسن الخزرجي : « هذا شيء لا يقبله العقل ولا يصدق
النقل ، ولا يوجد في اليمن كله من أعيان الاشراف الحسينيين مئة
رجل ، ولا ذكر هذا ولا ما يشابهه أحد من علماء التاريخ باليمن .
والله أعلم »^(٢٣) . ومن هذا اللون تعليقه على خبر منسوب
للأسنوي في طبقاته عن نسبة أحد العلماء لقلعة غير معروفة ، إذ
قال : « وهذا غلط من الاسنوي والله أعلم »^(٢٤) . وحين أنشد
الوزير الشاعر ابن دغاس السلطان المظفر قصيدة نونية مطلعها :

ليس في قدرة ولا إمكان

نيل ما نلت يا ملك الزمان

هاك شعراً منظماً لم أغر فيه

لا على مصحف ولا ديوان

قال المصنف : « أول بيت منها لابن الحجاج

البغدادي »^(٢٥) . وفي هذا توثيق جميل لنص شعري . وحين تعرض
ابن دغاس لكتاب الدرج الذين قدم بهم العماد الاعمش من مصر
بقوله :

أهدى العماد نحونا

من مصر كتاباً غرز

تبقروا بقائراً

لكنهـا على يقـر

علق الخزرجي : « ولم يكن كما قال وإنما كانوا أهل فضل

وفواضل »^(٢٦) . ويروي خبراً عن ذكر أنه : رأى في كهف في جبل
مذبح في ناحية صنعاء رجلاً ميتاً عليه سبعة أكفان وتحتة نحو
من أربعين ثوباً ، وعليه عمامة طويلة طولها خمسة وثلاثون
ذراعاً وبعد وصفه للرجل ، قال الراوي : طول أصابع يديه ، كل
واحدة نحو من شبر ، وطول ساقه ذراع ونصف ، وطول أصابع
رجليه ، كل واحدة نحو من كف وينتهي هذا المتحدث وصفه
بقوله : أجمع أهل تلك الناحية على أنه علي بن أبي طالب رضي
الله عنه « ويعدّه يعقّب المصنف : « أما قولهم أنه علي بن أبي
طالب فقير صحيح لأن علياً رضي الله عنه قتل في الكوفة وقبره
فيها بلا خوف ، ولكنهم أخفوا قبره ، والغالب أن هذا أحد العلماء
المتقدمين أو احد ملوك حمير والله سبحانه أعلم »^(٢٧) .
فالخزرجي — إنن — لا يرفض مثل هذه الاخبار وما تتضمنه من

وصف أسطوري لا صلة له برجل سوي الخلقة علياً كان أم ملكاً حميراً أم عالماً . ولكن هل هذا يعني ، أنه كان سيقبل الخبر لو كان قبر الامام علي في مكان الحدث ؟ على أية حال كان للمصنف تعليق على مثل هذه الرواية التي يبدو فيها شكّه واضحاً من خلال ختامه لها .

الخزرجي أديباً :

للخزرجي ديوان شعر لم يُعثر عليه . والذي أورده لنفسه في « المعقود اللؤلؤية » وكرره في كتابه « العسجد المسبوك »^(١٠٦) من قصائد شعرية ، كان أكثره في المديح والثناء والوصف . والذي بين أيدينا من شعره يظهره شاعراً ناظماً لا يرقى الى رتبة عليّة في هذا الفن . يقول الحافظ ابن حجر : « واشتغل بالآداب ففاق أقرانه ومدح الافضل والاشرف ثم الناصر ، وكانوا يقترحون عليه الاشعار في المهمات فيأتي بها على أحسن وجه ، وكانت طريقة شعره الانسجام والسهولة دون تعاني المعاني التي لهج بها المتأخرون »^(١٠٧) والنص المتقدم يكشف عن قدرته في ارتجال الشعر لما يتمتع به من بديهة سريعة ، وعن نوع الشعر الذي يقوله استجابة لرغبة الملوك وطلبهم . وأنه في شعره ينحو منحى الشعراء الفقهاء في الاداء السهل والبعد عن التغريب في الالفاظ والتصعيب في المعاني .

وكانت المناسبات الرسمية والاجتماعية والدينية تستثير شاعريته فينتقل معبراً عن مشاعره تجاه السلاطين مستغلاً تلك المواقف لتأكيد ولائه . من ذلك قصيدته الثائية التي قالها سنة ٧٩٣ هـ في حفل ختان - تطهير - أولاد السلطان الاشرف بحضور عدد من الشعراء ، وقد بدأها بمطلع وصفني يتناغم وجو المناسبة إذ قال^(١٠٨) .

هبّ النسيم معبّز النفحات

وشدا الحمام بأطيب النغمات

وتضوّع اليمّن الخصيب بأسره

بالطيب من عدن الى عرفات

وتألق البرق الكليل فاشرقت

أنواره في حندس الظلمات

فرحاً بتطهير الملوك الاكرميـ

من الاعظمين الجليّة السادات

ثم يتحول الى مدح الاولاد / الامراء وأجيهم السلطان

وأجدادهم ، وذلك أمر لازم في مثل هذه الاحوال ، لان القصيدة ما كانت لتنظم لولا التقرب للسلطان واستغلال المناسبة لمدحه مدحاً تقليدي المعاني ، حرص الشاعر فيه أن لا ينسى معنى من معاني الاشادة والثناء: بأساً ومكارم ورجاحة عقل وسماحة يد وبعد تعداد هذه الصفات التي يمكن أن تقال في كل سلطان ، يعود الى وصف أجواء الفرح ومشاهد البهجة التي حاكتها كل مظاهر الحياة وأنساقها النابضة : جواً متلائماً وأرضاً خضراء سندسية وروضاً خيوط نسيجه السندس والشقائق ، وشجراً يتمايل بأغصانه التي علتها الطيور تشدو وتتغنى باليوم السعيد :

فالدوّحُ ترقص في غلائل سندس

والجوّ ينثر لؤلؤ القطرات

والروضُ معتمُ النبات بنرجس

وشقائق تزري بكل نبات

والطيّرُ ذا شاربٍ وهذا زامر

فوق الغصون بأفصح الاصوات

ثم يعود الى مديح السلطان الاشرف خاصة :

الاشرف الملك الذي عمّ الورى

بالفضل والاحسان والحسنات

وهكذا قطع الشاعر أوصال قصيدته ، وكانت الوحدة الموضوعية تتطلب أن يجمع أبيات الوصف معاً ، وكذلك الامر بالنسبة لابيات المديح المتقطعة ، وكان الشاعر أراد أن تكون لكل مديح وممدوح مقدمة وصفية خاصة . ثم يختتم قصيدته ختاماً سهلاً دعا فيه للممدوح بالبقاء السعيد والعز المديد . وتظل القصيدة ثرية النسيج بعيدة عن الجديد في المبنى والمعنى ، وقد مال فيها الشاعر الى التعداد والتسجيع الداخلي كما في قوله :

نو فطنة ينبيك بعد غد بما

سيكون بعد غد بما هو آت

وسماحة وفصاحة وصباحة

وشجاعة ورجاحة وإيات

وموارد مشهورة ومشاهد

مذكورة ومكارم وصلات

وإبانة ورصانة وشجاعة

وبراعة وفراسة وثبات

ولا يخلو هذا التعداد من تكلف وإثارة ملل ، فمثل هذه

المعاني مكرورة لاحد لامثالها .

وكان الخزرجي واحداً من المدرسين المرتبين لاقراء القرآن
بالقراءات السبع في الجامع المبارك الاشرفي في قرية المملاح ،
فاعجبه ما رأى من اشتغال العلماء في هذا الجامع ، كل طائفة
بما نذبت له ، فقال قصيدة وصف في مقدمة مناسبة إقبال الزمان
واشراقه في ظل السلطان الاشرف الذي قال له ولابائه الملوك
ألواناً من المحامد والأعمال الجليلة ، مشيداً بمحدثهم الغساني
وكريم أفعالهم قائلاً : (١١)

ضحك الزمان بواضح الثغر
مستبشراً بالعز والنصر
في دولة زادت زبيد بها
شرقاً على بغداد بل مصر
بالاشرف الملك الذي ذكرت
أيامه في سالف العصر
من لا شبیه ولا نظير له
واسال ملوك العصر في العصر
ولم يفته أن يرفع مقام الملوك الغسانيين على حاكمين
آخرين هنا وهناك :

ملك كريم التبعين معاً
من سرغسان ومن فهر
لا شيرويه ولا بويه ولا
زنكي ولا زيري وسل تدري
ويطيل في تعداد ممل لاسماء العلماء العاملين معه في هذا
الجامع مثنياً على زملائه ثناء حميداً وفيهم مقرئ القرآن وراوي
الحديث والخطيب الواعظ ومعلم الصبيان وشيخ الخبر :
وترى أبا العباس محتبياً
يروي حديث الطاهر الطهر
والناشري كأنه قمر
متبلىج ومعيده القحري
ومعلم الصبيان ليس له
في البدو مثل لا ولا الحضر
وحرصه على هذا التعداد قاده في بيته :
وعلي المطيب وابنه معه
ناهيك من طرد ومن بحر
وعلي بن أحمد لا نظير له
شيخ شيوخ الجبر والجذر
الى عدم الوفاء بحركة الياء وتشديدها في لفظتي « علي »
وهذا التعداد يقرب القصيدة من الشعر التعليمي ، فيأتي المرض

جافاً والاسلوب تثرى البقاء والمفردات :

وعلي من كعلي لا أحد
يشبهه في المعروف والنكر
وكذاك داود ويوسفه
ناهيك من بحر ومن عز
وكذا أبو الفتح الرضى عمر
وعليّه ورسول ذو القدر

فمفردات مثل : كذا ، ناهيك ، كذا : تثقل موسيقى الأبيات
وتترك شعرية النسيج . وقد اضطر الى تسكين الهاء الاولى في
الفعل « يشبهه » في البيت الثاني والفعل مرفوع لا جازم له .
وينتهي قصيدته — وهي من سبعة وأربعين بيتاً — نهاية
دعائية يعلن فيها حبه وعبوديته للممدوح :

أنا عبدك القن المحب ولا
أنسى الذي أوليت من عز

وليس هناك ما يدعو الى مثل هذا التصاغر ، وسبق له في
القصيدة التائية التي مرت بنا أن دعا نفسه بخادم السلطان .
وأخر بيت في هذه القصيدة ينم عن تعاظم الخزرجي لشعر الالغاز
الذي شاع في عصره ، إذ قال متكلفاً ، وهو يدعو للاشرف بطول
العمر :

عز مضي من خمسة سدسا
سبع وثمان السبع من عشر
وهذه القصيدة لا تخلو من بعض الوقفات المضيئة ولا سيما
قوله :

يامن تتوج بالمفاخر لا
بالدر والياقوت والشذر
وحى تغسور المسلمين معاً
بالببيض والعشالة للسمر
وبعزمة جفنية صدمت
بوميضها برقوقي في مصر
والناس في أمن وفي دعة
والذيب يرعى الشاء في القفر
والعلم عز وعز حامله
فتراه بعد الطي في نشر

فهو يمدح السلطان بالمحامد النفسية — المعنوية التي تطمئن إليها نفوس الممدوحين ، لا بالقيم الشكلية الزائلة التي تعد من المعاني التي كانت تقال في مديح ملوك العجم . كما أثنى عليه بحماية المسلمين ومكامن الخطر في الثغور . وجميل منه توظيف الحيوان لبيان حياة الطمانينة التي يعيشها الناس ، إذ أمن الضعيف بطش القوي كما أمنت الشاة أن ترعى مع الذئب ، فضلاً عن طلبه للطباق لتقوية المعنى كما في لفظتي الطي والنشر ، وهو لون بديهي أفاد منه في نصوص أخرى .

وكان الرثاء ميداناً واسعاً في شعره ، يدلل فيه على وفائه للأسرة الرسولية وعمق صلته بها ، وهو يجمع الى هذا الرثاء مديحاً في هذه الاسرة ، وخاصة السلطان القادم الجديد . من ذلك رثاؤه للسلطان الافضل ، ويدخل الخزرجي إلى غايته بمطلع يتوافق والغرض الذي نظمت من أجله القصيدة — وهي ثلاثة وخمسين بيتاً . إذ يقول : (١١٠)

بكت الخلافة والمقام الاعظم
والملك والدين الحنيف القيم
والشمس والقمر المنير كلاهما
والارض تبكي والسماء والانجم
والبيت والحرم الشريف بمكة
والجزء والحجر اليماني الاسحم
ومدارس العلم الشريف وأهله
والمسلمون فصيحهم والاعجم

وصاحبنا بارع في هذا التعداد لكل المحزونين بهذا المصاب ، وهم الدنيا كلها سماء وأرضاً ، وهو في كل ذلك مبالغ في هذا التابين ، وقد دار كثيراً ولكنه لم يقع على معنى جميل أو تصوير لعاطفة صادقة الجزع . ويتحول لتابين الفقيد منوهاً بشجاعته وحمايته للديار وإذلاله للملوك الآخرين ، مشيداً بأله الميامين ، محولاً جانباً من هذا الرثاء الى ما يقرب من الشعر التعليمي التاريخي من حيث تعداد أسماء الملوك والموازنة بينهم وبين رموز تاريخية مشهورة . متخذاً من أساليب الاستفهام والنداء والدعاء معارض للحديث عن فارس الكتاب والليت الهصور ، متحولاً لاعلاء مقام السلطان الجديد : الحازم الجواد الهزير ، داعياً له بالسلامة والسعادة . وحين يبحث الدارس عن ألوان الصنعة الفنية كالخيال المصور والتشبيه المبدع والاستعارة الدقيقة ... فإنه لا يظفر من ذلك بشيء ، فالشاعر يطيل في غير طائل . إذ لا يستطيع فكاً من هذه المعاني الموروثة / المطروقة

في الرثاء . وحسبنا فيه قوله في هذه القصيدة : « جعلتها سداداً من عوز » (١١١) .

وتموت زوجة السلطان الأشرف سنة ٧٩٦ هـ ، ويكون لموتها صدى عميق ومؤثر في نفس الشاعر ووجدانه ، ويقول فيها مرثية رائقة ، ربما كانت من خير ما قاله الخزرجي ، ففيها اللوعة والاسى وصدق اللهجة والتابين وجودة العبارة . ومنذ البدء نقرأ الكلمة البايغة والحكمة الرصينة والتصبر الجميل والايمان بالقدر حلوه ومزه : (١١٢)

تمز ولا تجزغ لنائبة الدهر
وقابل عظيم الرزء بالحمد والصبر
ولا تكثرث إن بان خطب فقد قضى
بما قد قضى في الخلق ذو الخلق والامر
بكل امرئ كاش من الموت مترع
ولكننا نسري الى أجل يسري
فحمداً على حلو القضاء ومزه
وصبراً فإن الصبر من شيمة الحر
على ذا مضى الناس اجتماع وفرقة
وكلٌ بذا يدري وإن كان لا يدري
وبعد هذا المطلع الخطابي الحكيم يتحول للتذكير بعبير الزمان وما يجره على الامم ، مصوراً غنف معاناته وعميق تأثره :
فيا ليلة ما كان أوحش بثها
وقد كنت ذا بأسٍ شديد وذا صبر
فحسبي من يوم تقضى وليلة
وحسبي من صد صدت ومن هجر
لقد طال ليلى بعد ليلتك التي
تمميت فيها أنها ليلة الحشر
فان كنت قد غيبت عني فلم يغب
خيالك عن عيني وذكرك في فكري
وما أنت إلا الشطر مني حقيقة
وما شطر شيء بالغني عن الشطر
وما راقني من بعد وجهك رائق
ولا شاقني ما في العيون من السحر
سلام على ذاك الجبين ورحمة
على شخصك المدفون في ذلك القبر
ويكاد يقترب هنا من حد الرثاء التي تتراءى فيه لقطات الجمال الانثوي في تحفظ واضح . ويتني عليها بالتقى والورع في

دعاء رقيق ، مختتماً قصيدته — كما بدأ — مسلماً بأمر الله الذي لا غالب له :

ولكن أمر الله للناس غالب
وكلهم تحت الارادة والقهر

والبناء الفني والمعنوي متماسك الأركان — في هذه القصيدة — متلاحم التراكيب ومتسلسل الأفكار ، بعيد عن التكلف والغلو المفرط في مثل هذا المقام . وقد أفاد من الطباق لتوضيح معانيه والمقابلة بين المضادات منها كما في ، تعز ولا تجزع ، حلو القضاء ومز ، اجتماع وفرقة ، يدري ولا يدري . وهناك المقابلات المسجوعة في بدايات الأشطر ، وهو ما يكسب الأبيات إيقاعاً ونغماً كما في قوله في البيت المتقدم وأوله : وما راقني وفي البيت بعده :

ولم يلهني قرب الحبيب الذي دنا

ولم يشغني طيف الخيال الذي يسري
ويكثر التكرار في مطالع القصيدة ، ليعلي الشاعر نبذة الاسى والتفجع ، وليعظم من خلالها ما يسوقه من معانٍ ليستعين به على تفصيل هذه المعاني ، وهذا ما نجده في تكرار (كم) الخبرية في أول الأبيات من ٦ — ٩ ، وكأنه يريد بها تكثيف التماسي والسلوان بكثرة الماضين من ملوك وغير ملوك على امتداد القرون ، وتكرار ما النافية في الأبيات ٢٢ — ٢٧ — ٢٩ وتكرار لو — الامتناع لامتناع — ليتحدث عن استحالة افتداء الاعزاء من الاموات ، وقد يتخذ من أسلوب الدعاء مدخلاً لتنويع معانيه وطرائف عرضه ، كما في قوله :

ولا زال عفو الله يسقي ذريحها

بمتعجر يغدو ومسحفر يسري

وسقياً لا يام تقضت عهدا

ورعياً لعصر قد تقضى من العصر

وكان جديراً بالشاعر أن لا يثقل هذا الرثاء المتدفق بالفاظ ثقيلة الصوت مثل : متعجر ومسحفر وهو يدعو بالسقيا بمطر منهمر غزير .

أما قصيدته المسماة بـ « الدامغة » التي مرت الإشارة إليها ، فربما كانت طويلة البناء والنفس ، حادة الأسلوب ، ذات منحى جدلي مع من يخالفونه في أمر من أمور الحياة ، وإلا لما سميت بهذا الاسم . وربما كانت القصيدة الدالية ٢٣٢/٢ التي ذكرها بعد حديثه عن دخول السلطان الأشرف زبيد في عسكره

المنتصر ، من نظمه ، ولكنه ذكرها بعد عبارة يُكثر من ترددها (ولسان الحال ينشد) فالكثير من مفردات هذه القصيدة ومعانيها ونسيجها قريبة من معجمه الشعري وأفكاره وصياغاته وخاصة ما ورد في الأبيات ١٦ — ١٨ — ٢١ — ٢٣ — ٢٥ وربما أراد بها تعظيم السلطان المنتصر .

وإذا كان الخزرجي الأديب كثير الرواية للنصوص الشعرية وغير الشعرية ليوثق حديثه التاريخي ويزيده شغافية ، فإن ذلك يعني مدى إفادة مشاعرنا من محفوظه التراثي من حيث ألوانه وموضوعاته ومعانيه ، وانعكاس ذلك على نسيجه الشعري . وكان القرآن الكريم من أبرز مرجعياته في شعره ونثره وقد تجلت مثل هذه الافادة في قوله راثياً السلطان الأفضل ، وقد مرت بنا القصيدة :

حكم على كل البرية لم يكن

مستأخر فيهم ولا مستقلم

فهو ينظر في هذا المعنى الى قوله تعالى في سورة النحل ، الآية ٦١ « فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون » . ومن هذا اللون قوله في القصيدة نفسها :

وأطاعة الدهر العصي وأهله

طوعاً وكراً كافر أو مسلم

وهو تصوف ذكي واضح نهل فيه من الآية ٨٣ في سورة آل عمران : « وله يسلم من في السموات والأرض طوعاً وكراً وإليه يرجعون » . ويمدح السلطان الأشرف في ثانيته التي تقدمت الإشارة إليها فيقول :

يارب مهذ للممهد ملكه

وانصره واحرسه من الافات

وافتح له فتحاً مبيناً واكفه

صرف الردى وتغير الحالات

وقد لا نحتاج هنا لبيان مدى اقتباسه للآية الأولى في سورة الفتح : « إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً » وتوظيفه لمعنى الآية الثالثة فيها « وينصرك الله نصراً عزيزاً » في شطره الثاني في البيت الأول .

وكان النابغة الذبياني واحداً من الشعراء الذين استعان بشعرهم في عرضه التاريخي ، فليس غريباً أن يلتقط بعض معانيه ويكتف صورته حين يمدح السلطان الأشرف :

يغزو فيغزو الطير فوق جيوشه

والوحش مغم تسير في الجنبات

وكان النابغة قد مدح عمرو بن الحارث الغساني فقال :
إذا ما غزوا بالجيش حلق فوقهم
عصائب طير تهدي بعصائب
وفي هذه القصيدة قال كذلك :
وأخو الفضائل والفواضل والنهي
والمكرمات الفز والجففات
وواضح أن شاعرنا يفيد من معجم حسان بن ثابت الشعري
حين قال مفتخراً :

لنا الجففات الفز يلعلن في الضحى
وأسيافنا يقطرون من نجدة دما
ولأن الشاعر أكثر في المديح ، فقد تكررت معانيه في هذه
القصيدة أو تلك . فقلوه في الأشرف :
ملك له تعنو القبائل طاعة
وله يدين الكسروي المعاتي
سبق أن صاغه في رثاء السلطان الأفضل قائلًا :
ملك له عنث الملوك وأذعننت
قهرراً ودان الأغلب المتعظم

واعجابه بهذا المعنى ، أو نضوب جديده المعنوي كان وراء
تكراره ثالثة في مدح الأشرف كذلك إذ قال :
هذا الذي تعنو الملوك له
فأسال ملوك العصر في العصر
وإذ يرثي السلطان الأفضل يقول داعياً له بالسقيا :
في كل يوم بكرة وعشية
ما غزرت ورق ولاحت أنجم
يكور الشطر الاول كاملاً في دعائه لدوام عز السلطان
الأشرف :

في كل يوم بكرة وعشية
قبل الصلاة وبعد كل صلاة
ومن هذا التكرار الذي صار علامة ضعف في العطاء المعنوي
قوله في رثاء السلطان الأفضل :
وأخو الفضائل والفواضل والذي
في كل كَف منه بحر خضرم
إذ عاد إليه في مديح الأشرف (وقد مر بنا هذا البيت)
فقال :

وأخو الفضائل والفواضل والنهي
والمكرمات الفز والجففات

وحديث التكرار في معانيه يقودنا للإشارة إلى أن الخزرجي
كثّر قوافيه في القصيدة الواحدة ، وإن جهد في الابتعاد إلى حد ما
عن السقوط في دائرة الإيطاء ، ففي قصيدته الميمية التي وقفنا
عندها كانت قافية البيت العاشر « الوابل ... المثجّم » وفي البيت
٢٤ « الغيث الهتون المثجّم » وفي البيت ٢٧ « لا يتجم »
وقافية البيت ١٤ « مسلم » وكذلك هي في البيت ٥١ . وكرر
قافية البيتين ٢ و ٣٨ ، والبيتين ٧ و ٢٩ . والبيتين ١٣ و ٥٠
وغيرها . ومثل هذا التكرار نجده في قصيدتي الرايتين اللتين وقفنا
عندهما .

وتقود الرغبة في تفصيل معانيه والمقابلة بينها إلى تكرار
(ذا) اسم الإشارة و (ذا) بمعنى صاحب فمن الأولى قوله في
قصيدة الرثاء الميمية :

والصعب ذو القرنين والهاد والـ
صباح ذا ييكي وذا يترحم
ومن الثانية قوله في قصيدة الرثاء الرائية :
فيا ليلة ما كان أوحش بثها
وقد كنت ذا بأس شديد وذا صبر

ومثل هذا : البيت ٤٩ في القصيدة الرائية ، والبيتان
١٣ - ٢٤ في القصيدة الثانية . وينظر البيت الاول ١٧٢ / ٢
ونذكر في هذا السياق كثرة تكراره لما ولا النافية ولا النافية
للجنس مستعيناً بواو العطف ، ننظر أبياته في قصيدة الرثاء
الميمية ١٦ - ٢٥ - ٣٦ - ٤٩ - ٥٠ ومدحته الرائية
٤ - ٧ ، ومرثيته الميمية البيتان ٢٣ - ٢٤ .
ولأنه كاتب مؤرخ ، فقد شاعت في شعره مفردات نثرية كان
يستكمل بها معانيه أو أوزان أبياته مثل : لا شك ، معاً ، قاطبة ،
كلا ، كلهم ، جميعهم ، يقول في مرثيته الرائية : ٢٣ - ٢٤ .

ولا شك عندي ثم لا شك إنما
تنقلت من قصير منيف إلى قصر
ويقول في قصيدة المديح الرائية :
وحمى ثغور المسلمين معاً

بالبيض والمسالمة السمير
وتنظر في هذه القصيدة الابيضات :
٦ - ٢٢ - ٢٣ - ٢٥ - ٢٦ - ٣٢ وميميته في الرثاء
البيت ٢

وقد تنهافت عنده الصورة الشعرية لسذاجة اللون
الاستعاري ، كما في رثائته الميمية :

فتغَيَّرَ القمَرُ المنير لفقده

والشمس كساسة تنوح وتلطم

فالغفلان الاخيران لا يرسمان الا منظراً مشوشاً لا يسر الناظرين .

وقد تقدم القول في اكثاره من الطباق وطلبه للجناس الناقص لتقوية المعنى وتزيين الشكل :

ياأيها الجبل الأشم المرتقى

ياأيها البحر الخضم الخضم

وقد يغالي في المديح معرقاً بالممدوح وآبائه وأجداده فيما يسمى عند البديعيين بـ « الاطراد » كقوله :

الأشرفُ بن الفضل بن علي بن دا

ود بن يوسف قسور الغابات

وللخزرجي مجموع رسائل مفقود ، إذ كان ناظماً ناثراً ، وهذا يعني أن الدارس لا يستطيع أن يكون صورة واضحة عنه ناثراً . ولكن الذي بين أيدينا من أقواله يمكننا من رصد نثره وإبراز ما يتميز به من قيم تعبيرية جيدة تحسب له ، أو ضعيفة مرتبكة تحسب عليه . وكان السجع أسلوباً أثيراً لديه ، وهو كثير في كلامه الوصفي للأعلام والأحداث ، وفي ما يُمَقِّمُه من ديباجة . من ذلك قوله في أول رسالة إخوانية (١١٣) « أمتع الله بظلمتك المضية وشمالك المرضية ، وحُزَّتْ خيراً ووفيت شراً ... » وهي طويلة من هذا النمط . وله وصف تقليد السلطان المظفر لابنه الملك الأشرف ولاية العهد فيقول : « اختصه والده بالملك العقيم ، ومكَّنه أذمة الامر القويم وخرج التقليد الكريم ، بمشهد من الملوك المعظماء والجحاجح الكرماء ، ناطقاً بفصل الخطاب وإنارة التحقيق والصواب ، بما يربى على الروض غبَّ السحاب ، ويزري بغريد الدر في علق الكعاب ، قائلًا بعد الحمد والثناء ، والصلاة على رسول الله ﷺ » والدعاء (١١٤) .

وقد نحا بالجملة نحو الإطالة ، والتزم السجعة الواحدة في ثلاث جمل أو أربع ليبرز الإيقاع الصوتي في الاذان ، ويستكمل الصورة الوصفية لكل معنى من معانيه . وقد تقصر عنده الجملة حين يركز وصفه للأشخاص دون التزام ثابت للسجع كما في قوله : « وكان الأمير شمس الدين عاقلاً كاملاً ، صالحاً تقياً ، له رأي ورئاسة ونظر وسياسة » (١١٥) والمقطعان الاخيران يجمعان بين التوازن والسجع . وقد يجتمع في صياغاته سجع غير ملتزم ، وبناء متناغم المخارج ، كما في وصفه السلطان عمر : « وكان السلطان نور الدين ملكاً كريماً ، حاذقاً حليماً ، حسن السياسة ، سريع النهضة عند الحادثة ، وكان شريف النفس عالي الهمة ،

فارساً شجاعاً مقداماً محراباً » (١١٦) وتبين سلاسة العبارة هذه ، ووضوح المعنى في نص آخر يصف فيه السلطان عمر وما تميَّز به « من حسن السيرة وصلاح السيرة ومحبة الناس له ، وانقيادهم لامره طوعاً وكرهاً . وكان مع هذا حازماً عازماً سريع النهضة ... » (١١٧) وواضح أن الخزرجي يكرر مفرداته وطريقة بناء جملة قصيرة متناغمة ، ولكنه يحرص على الاداء السهل وتخفيف المباني والمعاني على الرغم من أن المؤرخين - وهو أحدهم - تنصّب عنايتهم على الناحية الموضوعية في الدرجة الاولى . وفي هذا النص ما يدلنا على أن القرآن الكريم كان من أبرز مناهله ومرجعياته مفيداً من مفرداته وصياغاته لتعميق معانيه وتوضيحها ، وذلك ما تشير اليه جملة « وانقيادهم لامره طوعاً وكرهاً » فهو فيها ليس بعيداً عن قوله تعالى في الآية ٨٣ من سورة آل عمران « ... وله أسلم من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً ... » . ونجد مثل هذه الافادة من النصوص القرآنية في قوله يصف رجلاً : « كان يسرق بالليل وينهب بالنهار وياخذ كل سفينة غصباً » (١١٨) فهو يقتبس من قوله تعالى في سورة الكهف ، الآية ٧٩ : « وكان وراءهم ملك ياخذ كل سفينة غصباً » وهكذا يتداخل القول القرآني في صياغات الخزرجي النثرية دونما انقطاع أو تعثر ، وفي هذا مؤشر على توافق حسه الديني وبنائه المعنوي ، انظر إلى قوله يصف قومًا تنتت روائحهم : « فهلك كثير منهم في مدة يسيرة وألقى الله بينهم العداوة والبغضاء » (١١٩) وآخر النص توظيف معنوي لما ورد في الآية ٦٤ من سورة المائدة « ... وألقينا بينهم العداوة والبغضاء ... » وقريب من هذه الخصيصة الأسلوبية حرصه على التنسيق المعنوي والتداخل البنائي بين عبارته النثرية وشواهد الشعرية ، في صياغة متلاحمة قلما يشمر القاريء بانفصام بين هذين الضربين من الكلام ، من ذلك وصفه مسير السلطان المجاهد محاطاً بعسكره من تمز الى زييد : « وبخل زييد يوم الثلاثاء حادي عشر شوال ... » (١٢٠) .

في جحفل ستر العيون غباره

فكأنما تبصرن بالاذان

ومثل هذا حديثه عن أحد القادة (١٢١) « وطلب لهم من السلطان ذمة فأنم عليهم ذمة شاملة :

وحلفهم بسرُّ البيض عنهم

وهامتهم لهم معه معار

وتتضح لنا إفادته من التراث القديم في حديثه عن تولي السلطان المؤيد للحكم (١٢٢) « فاتفقت آراء ... أن يسوس الدولة

نظمائها ، وأن يتسلم الحكمة لقمانها ... » وهو إنما يشير الى النعمان ملك الحيرة والى لقمان الحكيم ، في صياغة تعمق المعنى وتكثف الثناء والبناء من خلال الذكر الحميد لمثل هذه الرموز التاريخية حكماً وحكمة .

ولكن رتبة السرد وتشابه الاحداث وما يعتور المؤرخ أحياناً من تعب ونصب ، أدت إلى عدم التريث في اختيار المفردات أحياناً ، أو تنسيق الكلام بالتنسيق المطلوب . ولذلك دخل بعض كتاباته شيء من ارتباك وضعف في بناء الجملة كما في قوله : « فلما صار في مكة نقل الشريف عجلان أن السلطان يريد يولي أخاه البلاد ، ويترك معه عسكرياً من اليمن ، وأنه يريد يلزمك ويسير بك » (١٢٢) ولو أعاد النظر في مثل هذه الصياغة لوجد أن الأولى أن يقول : يريد أن يولي ... ويريد أن يلزمك ... وحذف أن في مثل هذه الحالات يقرب البناء من الاستعمال العامي ، فضلاً عن استعماله للفعل « لزم » بمعنى « قبض عليه » وهو استعمال قد لا يؤيده المعجم العربي . وقد يقترب من التعبير الشعبي كما في قوله : وكان الأمير ... متغيز الخاطر من عته » (١٢٣) وقوله : « فامر السلطان على الوزير أن يأمر كتاب الدرج ... » (١٢٤) وحرف الجر « على » زائد ، لأن الفعل أمر يتعدى بنفسه ، قال دريد بن الصمة (١٢٥) .

أمرتهم أمري بمنعرج اللوى

فلم يستبينوا النصح الاضحى الغد

وانظر لهذه الاستعمالات الوصفية : انحلت عزائمهم (١٢٦) « فتشوش السلطان » (١٢٧) « وتزوج السلطان على كريمته » (١٢٨) وعلى هنا زائدة .. « استقر السلطان في بلاده ولبست البلاد وعملت الفرحات سبعة أيام » (١٢٩) وربما كانت جملة « لبست البلاد » بحاجة الى فضله تكمل سياق المعنى . « واحتز من رؤوس القتلى في هذه الوقعة أكثر من مئة رأس ، وطلعت الرؤوس الى تمز » (١٣٠) والجملة الاخيرة يفتقر معناها بانكسار لفظها ، ولعله يريد أرسلت أو بعثت وما يشبه هذا . ويوهم هذا الارتباك في صياغة الجمل بوقوع أخطاء ، كما في قوله : « ونهبوا قرية عقافة وسبوا حريمها وباعوهم كما يباع الرقيق » وربما كان الأولى أن يقول « باعوهم » (١٣١) ومن هذا قوله : « وكان جملة من قتل من أهل تمز نحو من اثني عشر رجلاً » (١٣٢) .

ونصب لفظ « نحو » هو الاصح خبراً لكان . وقريب من هذا : أغار الى بئل على ، وفرجلين بئل راجلين ... وكثرت في لفته الكتابية المفردات الاعجمية التي شاع استعمالها في عصره سواء ما يتصل منها باللقاب والشؤون الرسمية والادارية أم الشؤون

الاجتماعية من ذلك : الطواشي ، الأدر ، الطبردارية ، المدارية ، الشريخانات ، الحاسكية ، الاصباهية ... (١٣٣) ومن أسماء العطور والاطعمة والصحون ، القرطم ، الشند . الزناجين ، السوبيا ، الفُقاق ، الكاذي والفانيد وغيرها .. (١٣٤) .

وكثيراً ما يعتبر الخزرجي عن تنوقه لقصائد أو مقطوعات الشعراء الذين يروي لهم أو يستشهد بشعرهم ، ويكشف عن استحسانه لها ، بأقوال تتقارب بدلالاتها ومفرداتها ، وهو في هذا يصدر عن نوق أديب مؤرخ ، لم تتأصل فيه القدرة على بيان أوجه الفن في النص ، ولعله لم يكن يمتلك الأدوات المعيارية التي تمكنه من ذلك ، فضلاً عن أن الميدان ميدان تاريخ وليس مجال أدب ونقد . ولذلك كان يصدر روايته للنصوص الشعرية أو يختتمها بعبارات عامة الدلالة ومفردات تتكرر هنا وهناك ، وذلك يرجع كذلك الى كثرة الشعراء الذين روى لهم في ثنايا كتابه ، ولتقارب المستويات الشعرية بشكل عام وخاصة الشعراء الفقهاء منهم . ومن أقواله في هذه السياق : « قصيدة بديعة الاستهلال » قصيدة بديعة الاستهلال بارزة (نادرة) في قالب الكمال » وقد يعقب على القصيدة كلها قائلاً : « قصيدة بديعة » « قصيرة طنانة من مختارات شعره » « قصيدة طنانة من عيون شعره » وربما قال : « له شعر مستحسن ، كان يقول (الشاعر) شعراً حسناً على طريقة الفقهاء » (١٣٥) وقد سبقه الى هذا اللون من التعقيب النقدي بمثل هذه الصياغات الموجزة الدالة كثير من العلماء المؤلفين ومنهم أبو منصور الثعالبي في اليتيمة ولباب الاداب وغرر البلاغة . ويطلق الخزرجي الوقوف عند الشعراء الكبار فيقول : « شعره كثير وديوانه مجلد ضخيم والغالب عليه الجزالة » وقد يقوم الشاعر قائلاً : « كان ابن حمير شاعراً فصيحاً جيد القريحة حسن البديهة » أو « كان شاعراً فصيحاً كريماً » « كان يغلب عليه فن الادب ويقول شعراً حسناً » « كان شاعراً فصيحاً بليغاً مذاحاً هجاء حسن السبك جيد المعاني من أفصح الشعراء المجودين » (١٣٦) ولعل هذا النص من أو في نصوصه النقدية شمولاً ، قاله في الاديب البارع منصور بن عيسى بن سحبان (٧٢٥) . فقد تناول فيه الإجابة في الموضوعات الشعرية وبناء القصيدة وفصاحة المفردات واستحسان الافكار والمعاني . وقد يعلق تعليقاً تحميدياً على بعض النصوص الثورية ، كان يقول في نص تقليد بأنه : « فصل الخطاب ... يزي بفريد الدر في عنق الكعاب » ويمتدح أحد الاعلام بأنه « خطيباً مصقماً » (١٣٧) . وصفوة القول : أن المصنف حلى جيد رواياته الشعرية والنثرية بتعليقات لا تخلو من تعميم ، ولكنها تكشف عن مؤرخ

متائب متلوق « أوقفه منهجه التاريخي عند الحدود التي توحى بأنه حاول تاديب الرواية التاريخية ، وليس ذلك بغريب على من « اشتغل بالادب ولهج بالتاريخ » (١٢٨) .

تصحيح الكتاب وإخراجه

من يقرأ مقدمة المصحح الاول الشيخ محمد بسيوني عسل - رحمه الله - يجد ما يأتي :
— أن الطبعة الاولى للكتاب اعتمدت على نسخة فوتوغرافية للنسخة الاصلية الوحيدة التي كانت ملك معتمد خان عالمكبري ، ثم انتقلت منه الى قمر الدين خان أحد وزراء محمد شاه ثم أهداها ورن هيستجز الى دار كتب ديوان الهند بلندن . وأن المصحح لم يقابل النسخة الاصلية بالمصادر القديمة لانه - كما يقول - لم يحصل على مثل هذه المصادر .

— أنه طبع المصحح والخفي كما هو في النسخة الاصلية .
— أنه أقام أوزان عدد عظيم من الابيات الشعرية المكسورة مع المحافظة على المعنى الذي قصد إليه القائل قدر الاستطاعة .
— أن المصحح وضع فهارس علمية قيمة للاعلام والاماكن والقبائل والفرق والحيوانات والايام وللكتب والقصائد التي وردت في الكتاب ، وهو عمل طيب غني الفائدة .

أما مقدمة المصحح الثاني الاستاذ محمد علي الاكوع - رحمه الله - الذي صدرت طبعته الثانية للكتاب سنة ١٩٨٢ م فنجد فيها :

— الإشارة الى ما ذكره المصحح الاول عن الصعوبات التي واجهها في طبع الكتاب بما فيه من بياض وفراغ ، (ومن تصحيح وتحريف في الاصل) والعبارة ما بين القوسين لم يقلها المصحح الاول في مقدمته ، وإنما ذكر أنه طبع الخفي كما هو ، وقد لا يكون في هذا الخفي تصحيح أو تحريف .

— الاعتذار للمصحح الاول لقلة معلوماته وفقدانه المراجع وأنه ليس بخبير عن رجالات بل الكتاب (اليمن) وأسماء بقاعه وبلدانه .

— أن ما قامت بنشره وطبعه وزارة الاعلام من كتب التراث اليمني كان على علته ، وبالتصوير على عواهنه بدون مراجعة على أصوله وتوثيقها وتصحيح ذلك ، ولا بوضع مقدمة ولا ترجمة للمؤلف (المقدمة ٥ - ٧) .

— أن مركز الدراسات والبحوث اليمني التمس منه مراجعة وتصحيح الكتاب (العقود اللؤلؤية) ليعود طبعه من جديد ويثوب

قشيب .

— أن المصحح - كما يقول - قام بتصحيح الكتاب بجزأيه من فاتحته الى خاتمته ، كلمة كلمة وسطرأ سطرأ وصفحة صفحة ، وجلى عنه المبهمات وغطى ما فيه من هفوات ، وملا ما فيه من فراغ ، وبعثه حياً سوياً ، وقدمه للقارئ كاسمه منظماً منضداً ، منقحاً مهذباً في سمطه الدزي الوضاء .

ونحن نحمد للمصحح الثاني الاول جهده الرائد في بعث هذا الكتاب مبكراً عام ١٩١١ م ، ونثني عاطر الثناء لما قدمه المصحح الثاني للتراث اليمني من خدمة جليلة في مجموع في مجموع ما أصدره من كتب هذا التراث ، ومنها كتاب « العقود » الذي سعى لإخراجه بحلّة جديدة ، فقابل مادته ببعض المصادر وأشار بعض الاشارات النافعة في حواشيه .

ملاحظات واستدراكات على التصحيح : وهي كثيرة ومتنوعة أخلت بالكتاب ، ولعلها تنفع من يتصدى لهذا الكتاب مرة ثالثة محققاً تحقيقاً علمياً كاملاً ، وليس تصحيحاً فحسب ، كما ثبت على غلاف الطبعة الثانية ، وأبرزها :

— جاءت ترجمة المؤلف الخزرجي موجزة غاية الإيجاز (بحدود صفحتين) وهذا الإيجاز لا يقدم صورة واضحة عن حياة المؤلف كما يجب أن يعرفها القارئ . في حين نجد المصحح يفضل في تراجمه للآخرين ومنهم بهاء الدين الجندي حين حقق الاكوع كتابه « السلوك » وابن الديبع حين حقق كتابه « قرة العيون » كذلك . علماً أن الطبعة الاولى خلت من التعريف بالمصنف .
— لم يفصل القول في كتب الخزرجي كافة ، وخاصة ما ذكره عنها صاحب الضوء اللامع والزركلي في « أعلامه » ومقدمة وزارة الاعلام والثقافة لكتاب « المسجد المسبوك » الذي يحتفظ المصحح بصورة له في خزانته الخاصة . (المقدمة ١٠ / ١) .
— لم يعرف باسماء الاعلام والاماكن التعريف المطلوب الوافي ، فما ذكره في حواشي الجزأين لا يزيد عن عشرة تعريفات ، وفي الكتاب الكثير الكثير مما هو بحاجة لمثل هذا التعريف . وهو بذلك لم يتلاف النقص الذي أخذه على الاصدارات الاخرى لوزارة الاعلام اليمنية .

— إن مقابلة « العقود » بالمصادر اليمنية الاخرى ليست وافية ، حقاً أنه رجع الى « المسجد المسبوك » في حدود سبعين مرة ، ولكن الذي تركه دون مقابلة أكثر بكثير مما هو بحاجة لمثل هذه المقابلة ، وخاصة المواضع التي تساعد على إخراج الكتاب منضداً منقحاً وضاء كما أشار الى ذلك في مقدمته . ولديّ جنول يضم ما لا يقل عن أربعين نصاً شعرياً - فقط - بين قصائد

ومقطوعات مروية في المسجد كانت بحاجة الى مقابلة لما بينها من اختلافات ولما تضيفه من تصحيح لبعض الروايات في العقود مما يحتاج الى تعديل وتوضيح ولما بينهما من زيادة ونقصان ، وهذا يعني إن اشارته في الحواشي عن المقابلة بالمسجد ناقصة جداً (١١٠)

— ان بعض هذه المقابلات لم تتسم بالدقة ، من ذلك أنه يصحح ما يبدو أنه غير واضح أو ملثم للمعنى عازياً ذلك في حواشيه إليه . وإذا كان حقاً قد قابل بالمسجد فان تلك المقابلة تفنيه عن الاجتهاد . من ذلك تصحيحه في حاشية ٤٤/١ ، فاللفظة المصححة موجودة في المسجد ١٨٦ . وكذلك ما أورده في الحاشيتين ١ — ٣ من ٤٥/١ فإن الرواية الصحيحة في المسجد ١٨٨ . وأما تصحيحه في الحاشية ٣ في الصفحة نفسها فخطأ ، وصوابه في المسجد « حشوناها » بدل « غشتنا » . وفي ٢٥١/١ السطر الثالث من الاخير لفظه « بارزة » وهي في المسجد ٢٨١ « نادرة » وهذه أبق معنى . وجاء تصحيحه في حاشية ٩٥/١ نقلاً عن المسجد ٢١٨ غير دقيق ، فالصحيح « فساروا بهم من يومهم ذلك فلما » ويقابل في ١٠٧/١ بالمسجد ٢٢٥ مقابلة ناقصة وغير دقيقة . فالبيت في العقود :

صعدت بنا أعمال صعدة صحناً

تبارى كامثال الشموس تهتما

وهو في المسجد :

صعدن بنا أعمال صعدة سحناً

تبارى كامثال السرامين سهما

فضلاً عن قوله في الحاشية : في المسجد كمثل ، وهي كامثال كما تقدم البيت .

وفي ١٢٤/١ يروي البيت هكذا :

مقام يحقّ لذي الكبريا

ء أن يبدله بالخضوع

وفي الحاشية : « هكذا في الاصل وهو مختل الوزن . ولم يكن موجوداً في المسجد » وحين نعود الى المسجد ٢٢٨ نجد البيت وروايته هكذا ، دون اختلال (وهو من بحر المتقارب) .

وقام يحقّ لذي الكبرياء

به أن يبدله بالخضوع

فهل رجع المصحح الى المسجد حقاً ؟ والذي لم يكن موجوداً في المسجد هو البيت الثاني من هذه الابيات وهي ثلاثة .

وفي ٥٢/١ يؤرخ تسلم السلطان نور الدين عمر حصن التمر بـ سنة ٦٢٧ هـ والصحيح ٦٢٧ هـ . وتسلم حصن حبّ سنة ٦٢٨ هـ والصحيح ٦٢٨ هـ ، وذلك ما يقتضيه سياق الاحداث الحولي ، ولو عاد الى المسجد ١٩٣ لوجد التاريخين الصحيحين . وحين يقابل في ٢٢٨/١ مع المسجد ٢٧٥ (مع ملاحظة أنه لا يذكر صفحات المسجد حين يرجع اليه في كل مرة) تكون المقابلة ناقصة . من ذلك قول الخليفة في السطر السابع من الاخير : « لقد خليت بيننا وبين الانتفاع به يا شيطان » فهو لا يشير الى لفظة « شيطان » الساقطة ، ولا يذكر أن لفظة « خليت » هي في المسجد « جلّت » وهي اللفظة الموافقة للمعنى في هذا الموضع . وفي الحاشية ، في الصفحة نفسها « من شعراء » وليس « من شعر » وفي ٦٦/٢ حاشية يقول : في المسجد « سار إلى » ولكنها في المسجد ٢٧٩ « صار » وفي ٣٥٨/١ ثلاثة ابيات شعرية غير منسوبة ولو رجع الى المسجد ٣٣٤ لوجدتها منسوبة للمتنبّي ، وهي كذلك في ديوانه . وأكاد أقول : ان المقابلة بالمسجد تقوم على الانتقاء وإسقاط الغرض العلمي في التصحيح أو التحقيق ، والظهور بمظهر المصحح أو المحقق الدقيق ، وإلا فاننا لو دققنا في نص من النصوص التي قابلها — على سبيل المثال — وهو قصيدة تتألف من سبعة وأربعين بيتاً ١٠٩/١ لوجدناه يقف عند البيت ١٨ وهو :

وقومي يوم الروع حسنٌ وفي الندى

بحور وحلماً كالجبال ركود

ثم يقول في الحاشية : « في العقد حين وهو أصوب » . وهذا فهم خاطيء للمعنى . ورواية العقود والمسجد واحدة وهي : الاصبوب ، فالشعراء حين يفخرون بصولة القبيلة أو القوم يمتدّون عن القوم الغاضبين بلفظة « الجنّ » والشاعر الفرزيق قال (١١١) .

أحلامنا تزن الجبال رزاة

وتخالنا جنّاً إذا ما نجهل

ويقابل بالمسجد ٢٢٩ في اشارته الى لفظة « بعونك » في البيت ٤٤ في القصيدة نفسها ، قائلاً : في المسجد بعرك . ولكن المقابلة الكاملة للقصيدة كانت تقتضي منه الإشارة الى اختلافات أخرى كثيرة في الابيات .

١ — ٢ — ٤ — ١١ — ١٢ — ١٦ —

١٧ — ١٨ (المذكور)

١٩ — ٢٠ — ٢١ — ٢٢ — ٢٥ —

٤١ - ٤٤ (وهو البيت الوحيد الذي قابله) فهذا أنموذج يظهر سطحية المقابلة وعدم جديتها . وكان من المفروض أن تكون المقابلة مع المسجد في هذه الفصول شاملة ، لأن ما فيه يكاد أن يكون بالنسبة لأي مصحح نسخة ثانية للعقود - وإن كان ما في العقود أكثر تفصيلاً في غالب الأحيان - في حين أننا نجد مجموع مقابلاته في حدود ثلاثين مرة ، وهي بمجموعها موجزة ناقصة .

وعدم الدقة هذه ، نتبين لها أمثلة في كتاب « قرّة العيون » الذي حققه المرحوم الأكوع ، مما له صلة بكتاب « العقود » فهو يعلق على قصيدة دالية طويلة في القرّة ١١٥/٢ تعليقات كثيرة ، لا نجدها على القصيدة ذاتها في العقود ٢٣٢/٢ ومنها : إشارته إلى الإيطاء في البيت الخامس إذ يقول في الحاشية ٣ في الفقرة : « ثم وجدت في العقود اللؤلؤية قبل هذا البيت أبياتاً ، وحينئذ فلا إيطاء » وهذا القول ليس رقيقاً ، فما بين هذا البيت والبيت المتقدم عليه ذي القافية المتشابهة وهي « البلاد » خمسة أبيات فقط ، وهذا العدد من الأبيات لا يكفي للقول « بلا إيطاء » فضلاً عن أن قوله يوحي بأن العدد أكثر من خمسة أبيات ١ وفي مثال آخر يشير المصحح في القرّة ٢٣٢/٢ حاشية ٣ إلى أنه صحح لفظة في نص من نصوص العقود ، وحين نرجع إلى النص في العقود ١١٥/١ نجد اللفظة مصححة كما ذكر ولكن دون الإشارة إلى ذلك في الحاشية ١ وكان جديراً به أن يذكر هذا في كتاب العقود وهو أمر لازم ، وهذا يقودنا إلى تساؤل : هل كان المصحح يجيز لنفسه التصحيح في مواضع أخرى دون الإشارة كذلك ؟ وآخر ما نقف عنده في هذا المجال النص الذي ذكره المؤلف عن دخول رسول ملك الهند على السلطان عمر الرسولي ٨١/١ : « فلما خرج قال لترجمانه ثم قال قولاً بالعجمي فوجده : يأخذها نو شامة من بعده - ويلتقيها مسعد من بعده - لا تنقضي من نسله وولده . وبعد مقابلة المصحح لهذا النص بالمسجد ٢٠٧ قال في الحاشية : عبارة المسجد : ثم قال قولاً بالعجمية لوحده ترجمانه شعراً : يأخذها نو شامة في خده - ويلتقيها مسعد من بعده - لا تنقضي عن نسله وولده . والمقابلة جيدة ، ولكن المصحح كتب الاضطراب الشعرية الثلاثة وكأنها نثر ، في حين أنها كتبت في المسجد بالرسم الشعري المطلوب ولا حاجة للتقيد بطريقة كتابتها النثرية كما هي في الطبعة الأولى .

ثم إن لفظة « فوجده » هي في المسجد كما هي في العقود

ولا تقرأ « لوحده » كما ذهب إلى ذلك المصحح ، ولعل « فوجده » أقرب للمعنى من « لوحده » وقد تكون اللفظة مصحّفة عن « موجزه » والله أعلم .

- إنه يتابع المصحح الأول بالتغيير في الاصل دون أن يذكر في الحاشية مصدر هذا التغيير ، وقد يكون هذا التبديل بعيداً عن الرسم الأصلي كما في ١٩/١ ، فالبيت في الاصل هكذا :

ويظهر راية المنصور فيهم

على خاء مخففة ولام

وقد كرره المصنّف بهذه الصيغة في ٥٦/١ ولكننا نجد المصحح يستبدل لفظة « مخففة » بـ « إذا نطقوا » وقد ورد البيت مرة ثالثة في ٢٠/١ بصيغة « إذا نطقوا » فلعل المؤلف هو الذي تعمد ذكر البيت بروايتين مختلفتين .

وتتكرر متابعتة للمصحح الأول في التغيير دون مبرر مقبول كما في ١٨/١ ، إذ ورد البيت الشعري هكذا ، لاغزو أعبدأ جهلوا مكاني

(سلاة) يافت وقبيل حام

إذ يشير المصحح في الحاشية إلى أنه وضع لفظة « سلاة » بدل « من بني » لتلافي اختلاف الوزن ولكن الأقرب إلى الاصل أن تكون - كما أرى - (من أبني) بصيغة التثنية أو « من أبنا » بحذف الهمزة الأخيرة . فيستقيم المعنى والوزن وتلافي مثل هذا التغيير البعيد . (ننظر مثل هذه التغييرات في ٣٠/١ - ٣١ - ٣٥ - ٣٦ - ...)

- لا ينسب المصحح الأبيات - وخاصة المشهورة - إلى أصحابها ومنها هذا البيت ١٢٢/١ :

فإن كنت مأكولاً أنت أكلي

وإلا فادركني ولما أمرّني

وهو للممّرّني العبدى وبه لُقّب . (لباب الاداب ٢٦/٢ مع شيء من التغيير) . وكذلك هذا البيت ٦٣/١

إذا لم يكن إلا سنة مركباً

فلا رأي للمضطر إلا ركوبها

وهو للكُميت بن زيد الأسدي ، مع شيء من الاختلاف في لباب الاداب ٥١/٢ . وهذان البيتان في ١٧١/١

هي منازل سادة أجواد

ومحلّ جود شاسل وأياب

قصر الخورنق والسدير مقصّر

عنه ونو الشرفات من سنديار

فهما للأسود بن يعفر . لباب الآداب ١٧/٢ مع شيء من التغيير . فضلاً عن خمسين بيتاً — بعضها مشهور غير منسوبة في العقود وجدتها في ديوان المتنبي كالآتي ٦٨/١ — ٨٤ — ٨٩ — ١٠٢ — ١١٦ — ١٣٢ — ١٥٠ — ٢١٢ — ٢٢٤ — ٢٢٤ — ٢٢٤ يقابلها في العقود على التوالي ٦٩/٢ — ٨١ — ١٥٢ — ١٤١ — ٣٥٨/١ — ١٤٤/٢ — ١٢٩ — ٦٦ — ١٥٥ — ١٣ ، وفي جـ من الديوان

٦٠ — ٧٢ — ٧٦ — ٧٧ — ١٠٩ —

١٢٥ — ١٣٥ — ١٣٩ — ١٥٤ — ١٥٤ —

١٥٦ — ١٦١ — ١٧٢ — ١٧٧ — ١٩٥ —

٢١٢ — ٢٦١ — ٢٧٥ — ٣٢٢ يقابلها في العقود على

التوالي ٧٤/٢ — ١٥٤ — ٢٥٥/١ — ٢٥٥ —

١١٤/٢ — ٦٧ — ١٥٢ — ١٤٥ — ١١٢ —

٦٨ — ٢١٢ — ١٥٣ — ١٤٩ — ٦٥ —

١٤٢ — ٢٣٠ — ١٨٦ —

١١١ — ١٥١ — ١٤٨ — ١٨٢/١ .

— تفقتر النصوص الشعرية الى التشكيل وخاصة المفردات التي يتوجب إيضاح المعنى ضبطها . نعم هناك تشكيل ولكنه قليل وليس في الموضع الضرورية . وهناك العديد من الأخطاء النحوية منها لفظة (حسام) في الشطر الثاني من البيت ٨ في ٤٤/١ فقد حذت بالرفع والمعنى يقتضي نصبها مفعولاً به ، وهي في المسجد منصوبة . ولفظة (وشم) في صدر البيت ١٨ في ٢٣٢/٢ فقد شكلت الشين بالكسر والميم بالسكون ، وكأنها فعل أمر ، وبهذا التشكيل لا يستقيم وزن البيت والصحيح « وشمٌ » بضم الشين وكسر الميم المشددة جمع أشم وكذلك يقتضي المعنى .

ومن ذلك ضم الفعل « تضبُح » بعد لا الناهية في آخر بيت ١٢٩/١ والصحيح « لا تضبُح » لأن الفعل مضعف الحرف الثاني بدليل قوله :

.....

فقلت لا

تضبُح ويادر نحو كل منافق

وفي حاشية ٣٠٧/١ « ولم اتحقق كلا اللفظتين » والصحيح « كلتا » وهناك بعض هنات عروضية ، من ذلك عدم تنويع الأبيات ١٠ — ١١ — ٢٢ — ٤٢ في ١٣٧/٢ والبيت ٢٧ في ١٧٢/٢ ، وزيادة في البيت الثالث المدور ٢٨٧/١

وعدم تنويع لفظة (خنائس) في البيت السابع ليستقيم الوزن ٣٠٦/١ .

— الملاحظ أن الأخ المصحح لم يول كتاب العقود الاهتمام المطلوب لإخراجه بالشكل العلمي المنتظر ، وأنه لم يبدل فيه ما بذله في إخراج كتاب السلوك للجندي والقرة لابن الديبع . فهو في الكتاب الأخير — على سبيل المثال — يعرّف بالاعلام والإماكن ، ومن ذلك تعريفه بالحويان ونخر وعيذاب والفخرية ، وكذلك معاني بعض المفردات مثل لفظة الموارين إذ قال : إنهم الفتاك واللصوص ٧٣/٢ كما عرّف بالشاعر عبد الله بن جعفر ٥٧/٢ والاعشى في ٩٤/٢ وتيمورلنك في ١٠٨/٢ ، ومثل هذا لم

يفعله في « العقود » حين تمرّ أسماء الاعلام والمواضع . وكذلك الأمر بالنسبة لمفردات كثيرة مثل : الموارين ، درانك ، الحرافيش ، الجامكية التي شرحها وشرح أمثالها في السلوك ١٥٠/١ قائلاً : « المرتب الشهري والكلمة من الدخيل ، وشرح الجندارية في السلوك ٤٩٣/١ قائلاً : ألقاب عسكرية » وغير هذا كثير . — من يقارن بعض تصحيحات الطبعة الثانية بالطبعة الأولى

يجد على سبيل المثال : في ٢٣/٢ السطر الأخير من الطبعة الثانية لفظة « الجدابي » وما في الطبعة الأولى ١٤/٢ « الجدائي » وهو الصحيح بدليل ما ورد بعده في قول المصنّف : نسبة الى صنع من الحبشة يقال له جداية بكسر الجيم ودال مهملة وألف بعدها ياء مثناة من تحت مفتوحة وآخرها هاء . وفي ٦٦/٢ يتابع المصحح الثاني المصحح الأول ٧١/٢ في كقابة نص نثري وكأنه بيت شعر ثم يوضح ذلك في الحاشية ، ولا داعي

لمثل هذه المتابعة المقيمة . وكذلك الحال حين يكتب بيت المتنبي في ١٥٥/٢ دون تدوير متابعاً بـسيوني في ١٨٢/٢ . وفي ١٧١/٢ البيت الثاني زيادة « على » قبل القافية دون تصحيح متابعاً بـسيوني في ٢٠٢/٢ . وفي ١٩١/٢ السطر الأخير « التزموا بما التزمت وكونوا ... أو كالبنيان ، وكالبقرة الواحدة في الأديان » وقد تابع في لفظة « البقرة » المسجد ٤٦٨ دون إشارة ، واللفظة في الطبعة الأولى « كالنمرة » وربما كانت هي الأصح في سياق المعنى العام للنص . وفي ٢٥٥/٢ لفظة « غلا » في البيت ١٦ وبهذا الرسم يكسر الشطر : فلو جاز أن تُندي لما غلا الفدى وفي الطبعة الثانية ٢٥٥/٢ « غلي » وبهذا الرسم يستقيم وزن الشطر .

ويلاحظ أن بعض حواشي الطبعة الثانية لا يميزها المصحح عن حواشي الطبعة الأولى من ذلك : في ١٢/٢ يقول

الممحو نجده موضحاً في الطبعة الثانية ١٥١/٢ دون أن يشير المصحح الثاني في الحاشية الى مصدر هذه الزيادة ! — لقد كانت هذه الطبعة بحاجة ماسة الى مراجعة دقيقة ليصار بعدها الى وضع فهرس بالخطا والصواب ، لتكون صورة الاخراج أبعد كمالاً ، وليضاف فهرس واحد في الاقل لفهارس الطبعة الاولى .

وبعد : فهذا الذي تقدم من ملاحظات ، لا يقلل من قيمة الجهد المبذول في إخراج هذا الكتاب ووضعه بين أيدي الدارسين ومحبي التاريخ ، الذي سيعجبون بجهد أنق وأكبر بذله المصنّف الخزرجي وهو يصوغ عقوده الفريدة ليخرج القارئ وقد نهل ألواناً معرفية غنيت بشؤون السياسة والأدب والاجتماع . وسيظل واحداً من أهم مصادر الدراسات التاريخية والتراثية في حقبة زاهية من تاريخ اليمن في عصره الوسيط .

المصحح الاول في الحاشية : كذا في الاصل من غير نقط . وفي ٢٢/٢ تأتي حاشية المصحح الثاني هكذا : كذا في الاصل من غير نقط وكذا في المسجد . ومن لم يطلع على الطبعة الاولى يبدو له أن هذه الحاشية كلها للمصحح الثاني . ونقرأ في حاشية ٢٤/٢ قول المصحح الثاني : كذا في الاصل ولعله جد المذكور أولاً « ونرجع الى النص في الطبعة الاولى ١٥/٢ فلا نجد حاشية ، وهذا يعني أن المصحح الثاني يطلق لفظة « الاصل » فتتل مرة على طبعة بيسيوني وتتل ثانية على الاصل المخطوط في حين لا يتوفر هذا الاصل لدى المصحح الثاني . مع العلم أن هناك لفظة في هذا النص لم يوردها المصحح الثاني ، ومثل هذا نجده في الصفحات ٢٨/٢ — ٣٩ — ٦١ في الطبعة الثانية وبقابلها في الطبعة الاولى ٢٤/٢ — ٣٥ — ٦٥ . وفي ١٧٧/٢ يقول المصحح الاول في الحاشية (ما هنا ممحو في الاصل) وهذا

المصادر والمراجع والحواشي

الحسن الخزرجي . مخطوط . صوّره وزارة الاعلام والثقافة في الجمهورية اليمنية وصُدر بمقدمة سنة ١٩٨١ م ٣٩٩ (سنينة) وفي ثغر عدن لابن أبي مخرمة ط . دار الجيل ببيروت ودار عمان بعمان ٥٣ سنينة .

(١٤) المقود ٩٢/٢ .

(١٥) كذلك ٢٥٠/٢ .

(١٦) كذلك ١٧١/٢ .

(١٧) الشذرات ٩٧/٧ والضوء اللامع .

(١٨) الاعلام ٨٣/٥ .

(١٩) مقدمة الناشر ج .

(٢٠) كذلك .

(٢١) مقدمة « لياح الاداب » للشعالي ت . د . قحطان رشيد صالح .

طبع ونشر دار الشؤون الثقافية بغداد ١٩٨٧ م .

(٢٢) مقدمة كتاب غرر البلاغة للشعالي ت . د . قحطان رشيد صالح

طبع ونشر دار الشؤون الثقافية بغداد ١٩٩٨ م ١٧ .

(٢٣) المقود اللؤلؤية ٢٦٠/٢ .

(٢٤) كذلك ١٤/١ .

(٢٥) المصدر نفسه ١٠/١ .

(٢٦) الضوء اللامع ٢١٠/٥ .

(١) في شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي ط .

دار الفكر ٩٧/٧ « علي بن الحسين » ولقب بشمس الدين بدل موفق على غلاف المسجد المسبوك والصفحة بعده المطبوعتين ، وهذا وهم .

(٢) الضوء اللامع لاهل القرن التاسع لشمس الدين السخاوي ط . مكتبة الحياة ببيروت ٢١٠/٥ والمصدر السابق كذلك .

(٣) المقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية لابي الحسن الخزرجي . ط . دار الاداب ببيروت ١٩٨٣ م ٢٥٠/٢ .

(٤) الضوء اللامع والشذرات .

(٥) المقود ١١/١ .

(٦) المصدر السابق ١٠/١ .

(٧) قرة العيون بأخبار اليمن الميمون لعبد الرحمن بن الديبع ط .

السعادة ١٨/٢ وما بعدها .

(٨) تاريخ آداب اللغة العربية لزيدان ، منشورات دار ومكتبة الحياة — بيروت ٢١٤/٣ .

(٩) الاعلام الطبعة الثالثة ٨٣/٥ .

(١٠) تاريخ الأدب العربي . عصر الدول والامارات . ط . دار المعارف بمصر ٨٦/٥ .

(١١) المقود ١١/٢ . النجر : الاصل .

(١٢) كذلك ١٤٩/٢ .

(١٣) في انعسجد المسبوك في من ولي اليمن من الملوك لابي

- (٥٨) كذلك ١٨٨/٢ .
 (٥٩) كذلك ٦١/٢ .
 (٦٠) كذلك ٧٠/٢ .
 (٦١) كذلك ١١١/٢ و ٢٥١/١ .
 (٦٢) كذلك ٩٠/٢ و ٢٦٨/١ .
 (٦٣) كذلك ٧٠/٢ .
 (٦٤) كذلك ١٨٥/٢ .
 (٦٥) كذلك ١١٩/١ .
 (٦٦) كذلك ٢٥٨/٢ .
 (٦٧) كذلك ١١٤/١ .
 (٦٨) تنظر الصفحات ١ / ٥١ - ٢٤١ - ٢٦٨ ، ١١١/٢ .
 (٦٩) ١٦٤/١ .
 (٧٠) كذلك ٥٩/١ .
 (٧١) ٣٠٣/١ .
 (٧٢) ٢٥٠ - ٢٤٩/٢ .
 (٧٣) ١٠١ ، ٥٧/٢ ، ٣٠٤ ، ٢٣٣/١ .
 (٧٤) ١٦٧/٢ .
 (٧٥) ٧٨/١ .
 (٧٦) ١٠٤/١ .
 (٧٧) ١٦٨/١ .
 (٧٨) ينظر ١١٧/٢ و ٣٣٥ - ١٢٧ - ١٠٥/١ .
 (٧٩) ينظر ١١٨ - ٧٥ - ٦١ - ٦٠/١ .
 ١١٩ - ١٢٠ - ٣٣٦ .
 (٨٠) تنظر الصفحات ١ / ٢٦ - ٢٧ - ٢٩ - ٣٢ -
 ١٠٣ - ١١٧ - ١٨٦ - ٢٣١ و
 ٧٤/٢ - ١٩١ - ٢٠٤ .
 (٨١) ينظر فهرس الكتب ٣٩٣/٢ .
 (٨٢) ١٦٠/٢ .
 (٨٣) ينظر كتابه « عصر الدول والامارات »
 ١٢٨ - ١٢٧ - ١١٥ - ١١٤ - ١١٣ - ١١٢/٥ .
 (٨٤) ٥٧/٢ و ٢٣٣ - ١٢٣/١ .
 (٨٥) ٢٨٥ - ١٤١/١ .
 (٨٦) ٣/١ .
 (٨٧) ٨٤/٢ .
 (٨٨) ١٠١/٢ و ٢٤٦/١ .
 (٨٩) ١٠٧ - ١٠١/٢ و ٢٣٣ - ٢٠٨ - ١٣٤/١ .
 (٩٠) ٢٠٦/١ .

- (٢٧) تاريخ آداب اللغة العربية ٢١٤/٣ .
 (٢٨) الاعلام ٨٣/٥ وتاريخ آداب اللغة العربية ٢١٤/٣ .
 (٢٩) العقود ١٠/١ .
 (٣٠) كذلك ٢٦٢/٢ .
 (٣١) الاعلام والعقود ١٠ / ١ .
 (٣٢) العقود ١٠ / ١ .
 (٣٣) كذلك ١١ - ١٠ / ١ .
 (٣٤) العقود ٢١ - ٢٠ / ١ .
 (٣٥) العقود ١٥ - ١٤ / ١ .
 (٣٦) العقود ٥٦/١ .
 (٣٧) المسجد ١٩٠ .
 (٣٨) العقود ٣٨/١ .
 (٣٩) المصدر نفسه ١٦/٢ وينظر ٤٦/١ .
 (٤٠) تنظر على سبيل المثال العقود
 ١٠٥٤ - ٧١ - ١١٧ - ١٢٧ - ٣٥٥ وغيرها . (٤١) كذلك
 ١٣٤ - ١٣٥ / ١ .
 (٤٢) السلوك، في طبقات العلماء والملوك للجندي ط . أولى نشر
 وزارة الاعلام والثقافة اليمنية ١٩٨٣ م ٤٩٩/١ - ٥٠٠ وينظر
 ١٤٨/١ من العقود و ٥٥١/١ من السلوك . وفي غير هذين الموضعين .
 (٤٣) العقود ٤٦/١ - ٢٩٠ .
 (٤٤) كذلك ٣٤/١ وفي مواضع أخرى .
 (٤٥) عصر الدول والامارات ٨٦/٥ .
 (٤٦) العقود ٣٧/٢ .
 (٤٧) المصدر نفسه ٣٤٥/١ ، ١١٧/٢ - ١٥٥ .
 (٤٨) كذلك ٦٥/٢ .
 (٤٩) كذلك ٢١٣/٣ .
 (٥٠) نفسه ١ - ٢٥٠ - ٥٣٢ ، ٣٤٢ -
 (٥١) كذلك ١٢١/١ - ٢٣٩ -
 ١٢١ - ٣٩/٢ ، ٢٤٠ -
 ١٦٧ - ١٩٦ - ٢٥٠ .
 (٥٢) كذلك تنظر على سبيل المثال الصفحات
 ٢٨٣/١ - ٢٩٤ - ٢٩٥ - ٢٩٦ - ٣٠٥ - ٣١٧ .
 (٥٣) نفسه ١١٥/١ .
 (٥٤) كذلك ٢٨٢/١ .
 (٥٥) كذلك ٢٥٩/١ .
 (٥٦) كذلك ١٨٢/٢ .
 (٥٧) كذلك ٢٥٨/١ .

(٩١) تنظر على سبيل ٨٢/١ - ٣١١ -

٣١٣ - ٣٥٨ و ٦٤/٢ - ١٠٦ .

(٩٢) ينظر على سبيل المثال ٤١/١ ، ٥٤ ، ٧٢ ، ١١٢ ،

١١٦

(٩٣) تاريخ الرسل والملوك للطبري الطبعة الاوربية ٧/١ .

(٩٤) ٢٠/١ .

(*) الأرقام العربية . مطبعة المجمع العلمي العراقي . بغداد ١٩٨٢

م ص ٩ .

(٩٥) ٢١/١ .

(٩٦) ٢٤/١ .

(٩٧) ٢٨/١ .

(٩٨) تاريخ الرسل والملوك ٧/١ .

(٩٩) ٢٣٢/١ .

(١٠٠) ٣٤/١ .

(١٠١) ٤٧/١ - ٤٨ .

(١٠٢) ٥٦/١ .

(١٠٣) (١٠٤) ٢٣٨/١ .

(١٠٥) ٢٤١ - ٢٤٠/٢ .

(١٠٦) ينظر المسجد ، ٤٧٢ ، ٤٧٨ ، ٤٧٨ .

(١٠٧) نقلاً عن العقود ١٠/١ .

(١٠٨) العقود اللؤلؤية ١٩٧/٢ .

(١٠٩) ١٧١/٢ .

(١١٠) (١١١) ١٣٦/٢ .

(١١٢) ٢١٠/٢ .

(١١٣) الضوء اللامع ٢١٠/٥ .

(١١٤) العقود ٢٣١/١ .

(١١٥) ٤٠/١ .

(١١٦) ٨١/١ .

(١١٧) ٥١/١ .

(١١٨) ٢٥٠/٢ .

(١١٩) ٢٥٨/١ .

(١٢٠) ٦٥/٢ .

(١٢١) ١٥٣/٢ وينظر ٦٧/٢ - ١١٤ ، ١٢٩ ، ١٤٤ ، ١٤٦ .

١٥٣ ، ١٥٢ .

(١٢٢) ٢٤٩/١ .

(١٢٣) ٧٧/٢ .

(١٢٤) ٦٣/١ .

(١٢٥) ٦٣/٢ .

(١٢٦) لياح الآداب ٤١/٢ .

(١٢٧) ٣٥/٢ .

(١٢٨) ٣٩/٢ .

(١٢٩) ٥٢/٢ .

(١٣٠) ٧٠/٢ .

(١٣١) ١٠٠/٢ .

(١٣٢) ٣٧/٢ .

(١٣٣) ٢١/٢ .

(١٣٤) تنظر ١٦/٢ - ١٢٣ - ١٤٨ - ١٤٩ وغيرها كثير .

(١٣٥) تنظر ١٩٤/٢ - ١٩٥ - ١٩٦ .

(١٣٦) ينظر ٧٨/١ ، ٢٥١ ، ٢٦٦ ، ٢٧٧ ، ٢٨٢ ، ٨٢/٢ .

(١٣٧) ينظر ٣٨/١ ، ٩٠ ، ٢٤٣ ، ٢٧١ ، ٨٤ و ٤١/٢ .

(١٣٨) ٢٣١ ، ١٤١/١ .

(١٣٩) شذرات الذهب ٩٧/٧ .

(١٤٠) تنظر الصفحات في العقود

٤٣/١ - ٤٤ - ٤٥ - ١٨٦ -

١٨٧ - ٢٢٩ - ٢٣٠ -

٢٣٦ - ٢٣٧ - ٢٣٨ -

٢٥١ - ٢٥٢ - ٢٥٤ - ٢٦٤ -

٢٦٦ - ٢٧٢ - ٢٧٧ -

٢٨٢ - ٢٨٩ - ٢٩١ - ٣٠٥ -

٣١١ - ٣١٥ - ٣٣٠ - ٣٥٨ -

٣٦/٢ - ٦٦ - ٧٤ - ١٠٦ - ١١٤ -

١٣٦ - ١٩١ - ١٩٧ -

٢١٠ - ٢٦٠ - ٢٦١ -

وتقابلها الصفحات في المسجد على التوالي نفسه ١٨٦ -

١٨٧ - ١٨٧ - ٢٥٧ - ٢٥٨ - ٢٦٩

٢٦٩ - ٢٧٤ - ٢٧٤ - ٢٧٥ - ٢٨١ - ٢٨١ - ٢٨٢ -

٢٨٢ - ٢٨٨ - ٢٩٠ - ٢٩١ - ٢٩٢ - ٢٩٣ - ٢٩٤ - ٢٩٧

٣٠٠ - ٣٠٣ - ٣٠٥ - ٣٠٩ - ٣١٣ - ٣١٥ -

٣٢٤ - ٣٢٤ - ٣٥٥ - ٣٧٩ - ٣٨٤ - ٤٠٧ -

٤١٢ - ٤٣٣ - ٤٣٤ - ٤٦٨ - ٤٧٢ - ٤٧٣

٤٧٨ - ٤٧٩ -

٥٠٦ - ٥٠٧ -

(١٤١) ديوان الغزالي / شرح علي فاعور . ط . دار الكتب العلمية

بيروت ١٩٨٧ - ٤٨٩/٢ .

المادة الصوتية

في كتاب الايضاح في القراءات

للاندرابي

تحقيق الباب السابع والعشرين

حقي عبدالرزاق لطيف الصالحي
اختصاصي تربيوي الرصافة الاولى

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على رسولنا الكريم محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وعلى كل من قام بخدمة كتاب الله العزيز تقرباً إلى ربه ، وحباً في رسوله إلى يوم الدين .
وبعد .. فكتاب (الايضاح في القراءات) من المؤلفات النفيسة في القراءات وعلوم القرآن ، وهومن الموسوعات التي تحتاج الى من يجلّوها ، ويوضح مضامينها وأبعادها وقيمتها ، وأثرها في الدراسات القرآنية .
وقد ضمّ الكتاب مادة صوتية مهمة توزعت على الأبواب الآتية :
- الباب السابع والعشرين : في ذكر اللحن الخفي ومقالات أرباب الصناعة في ذلك [٦٨ ظ] .
- الباب الثامن والعشرين : في ذكر مخارج الحروف : [٧٢ و٠] .
- الباب التاسع والعشرين : في ذكر أجناس الحروف وأصنافها وصفاتها . [٧٣ و] .
وتعميماً للفائدة ، وخدمة لكتاب الله العزيز عقدت العزم على تحقيق هذه الأبواب ، ووضعها في متناول المهتمين بالدراسات الصوتية ، مبتدئاً بالباب السابع والعشرين ، لأنها ثمرة من ثمار الدرس الصوتي العربي الاول .

xxx مؤلف كتاب « الايضاح في القراءات » .

هو أبو عبدالله أحمد بن أبي عمر المعروف بالخراساني .
هكذا جاء اسمه في « طبقات القراء »^(١) ، أما نسبته الى
« أندراب » فقد جاء على صفحة العنوان في المخطوطة .

وقد ضبط « ياقوت » المدينة التي نُسب اليها هذا المقرئ
الجليل بقوله : (الدال مهملة مفتوحة ، وراء وألف وياء
موحدة)^(٢) .

ثم يبين موقعها وأهميتها ، ومن نُسب إليها من العلماء فقال :
« بلدة بين غزئين وبلغ ، وبها تذاب الفضة المستخرجة من معدن
(بنجهير)^(٣) ، ومنها تدخل القوافل الى (كابل) ، ويقال لها
(أندراب) ايضاً . وهي مدينة حسنة نُسب اليها جماعة من أهل
العلم ، منهم : أبو زر أحمد بن عبدالله الترمذي ، ولي القضاء
بأندراب فنُسب اليها .

وعلى الرغم من أهمية الأندرابي وقيمة كتابه في علم القراءات
لم يترجم له سوى (ابن الجوزي) !!

قال ابن الجوزي في ترجمته ، هو : « أحمد بن أبي عمر أبو
عبدالله الخراساني صاحب كتاب الايضاح في القراءات العشر
وأختيار أبي عبيد وأبي حاتم ، أتى بفوائد كثيرة . روى القراءات
عن أبي الحسن علي بن محمد بن عبيدالله ، صاحب ابن مهران ،
وعن أبي عبدالله محمد بن الإمام أبي الحسن علي بن محمد
الخبازي عن أبيه وغيره .

روى القراءات عن أبي بكر أحمد بن الحسين الكرمانى ،
صاحب الكازيني ، وعن الحافظ أبي عبدالله محمد
ابن عبدالحاكم ، وحدث عن جماعة .

مات بعد الخمسة ، ولا أعلم من قرأ عليه^(٤) . ا . هـ .

الايضاح في القراءات :

هذا عنوان الكتاب ، الذي لم يعرف للأندرابي غيره ، كما جاء
على الصفحة الاولى من المخطوط^(٥) .

تحتفظ مكتبة جامعة استانبول بالنسخة الأم (رقم
١٣٥) ، ومن نسخة مصورة في معهد المخطوطات العربية
بالقاهرة (رقم ٩ قراءات وتجويد)^(٦) ، كما تحتفظ مكتبة المجمع
العلمي العراقي بنسخة مصورة (رقم ١٣٥٧ علوم قرآن) ،
عليها اعتمدنا في تحقيق المادة الصوتية .

أشار الى هذا المخطوط ، وعزف به الدكتور أحمد نصيف

الجنابي في دراسته الموسومة (الإيضاح في القراءات للأندرابي)
تناول فيها : مؤلف كتاب الايضاح ، ووصف كتاب (الايضاح)
ومصادره وأهميته وأثره ! فاعطانا بذلك عن إعادتها ، والخوض
فيها^(٧) .

كما حقق الدكتور الفاضل الباب الثاني والثلاثين من هذا
المخطوط (قراءات القراء المعروفين بروايات الرواة المشهورين) ،
ولنشره مستقلاً في كتاب يحمل عنوان الباب ، أعاد في مقدمته ما كان
قد نشره عن الكتاب وصاحبه^(٨) .

فكرة اللحن الخفي وأثرها في الدراسات الصوتية :

اللحن عند علماء التجويد لحنان : جلي وخفي ، فالجلي :
لحن الإعراب الذي تتغير فيه الحركات ، وتنقلب به المعاني^(٩) .
حظي هذا النوع بعناية علماء العربية ، فألفت عشرات الكتب
في موضوع (لحن العامة) ، كما حظيت كتبه القديمة بالدراسة
والتحقيق^(١٠) .

والخفي : ترك إعطاء الحرف حقه من تجويد لفظه بلا زيادة
فيها ولا نقصان ، مثل تكرير الراءات ، وتطنين الدونات ، وتعليظ
اللامات ، وإسمانها ، وتشريبها الفنة الى غير ذلك من إخفاء
المظهر ، وإظهار المخفي ، وتشديد الملتين ، وتلين المشدد .. وغيرها
كثير^(١١) .

وهذا الضرب من اللحن لا يعرفه الا القاريء المتقن ،
والضابط المجود الذي أخذ عن أفواه الائمة ، ولقن من ألفاظ
العلماء الذين ترتضى تلاوتهم ، ويوثق بعربييتهم ، فاعطى كل حرف
حقه ، ونزله منزلته وحده .

استأثر هذا المعنى للحن باهتمام علماء التجويد ، وبه أنماز
ميدانهم من ميدان علماء اللغة ، وطبقوه في دراستهم للمنطق
العربي ، وتلاوة القرآن خاصة عملاً بقوله تعالى : « ورتل القرآن
ترتيلًا » .

قال الداني : « أعلموا أن كل حرف من حروف القرآن يجب أن
يُمكن لفظه ، ويؤتى حقه من المنزل التي هي مخصوص بها ، على
ما حددناه وما نحدده ، ولا يُنخس شيئاً من ذلك ، فيتحول عن
صورته ، ويؤزل عن صيغته ، وذلك عند علمائنا في الكراهة والقبح
كلحن الاعراب »^(١٢) .

وثمرة ذلك حصول التدبر لمعاني كتاب « الله تعالى ، والتفكر

في غوامضه ، والتبحر في مقاصده ، لان « الالفاظ إذا جليت على الاسماع في أحسن معارضها ، وأجلى جهات النطق بها ، بخسب ما بُعث به رسول الله (ﷺ) بقوله : زَيَّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ ، كان تلقّي القلوب لها واقبال النفوس عليها بمقتضى زيادتها في الحلاوة والحسن ، فيحصل حينئذ الامتثال لاوامره ، والانتهاء عن مناهيه » (١٢) .

وان المتتبع لجهود علماء التجويد يلحظ أن فكرة (اللحن الخفي) كانت مستندهم في بناء منهج كتبهم ، وطريقة معالجتهم للظواهر الصوتية ، وصولاً بالقارئ الى أعلى درجات الضبط والاتقان (١٣) .

جاء في (شرح الواضحة في تجويد الفاتحة) : « إن تجويد القراءة يتوقف على أربعة أمور :

- ١ . معرفة مخارج الحروف .
 - ٢ . معرفة صفاتها .
 - ٣ . معرفة ما يتحدد بسبب التركيب من الاحكام .
 - ٤ . رياضة اللسان بذلك وكثرة التكرار .
- وأصل ذلك كله ، وأساسه ، تلقّيه من أولي الاتقان » (١٤) .

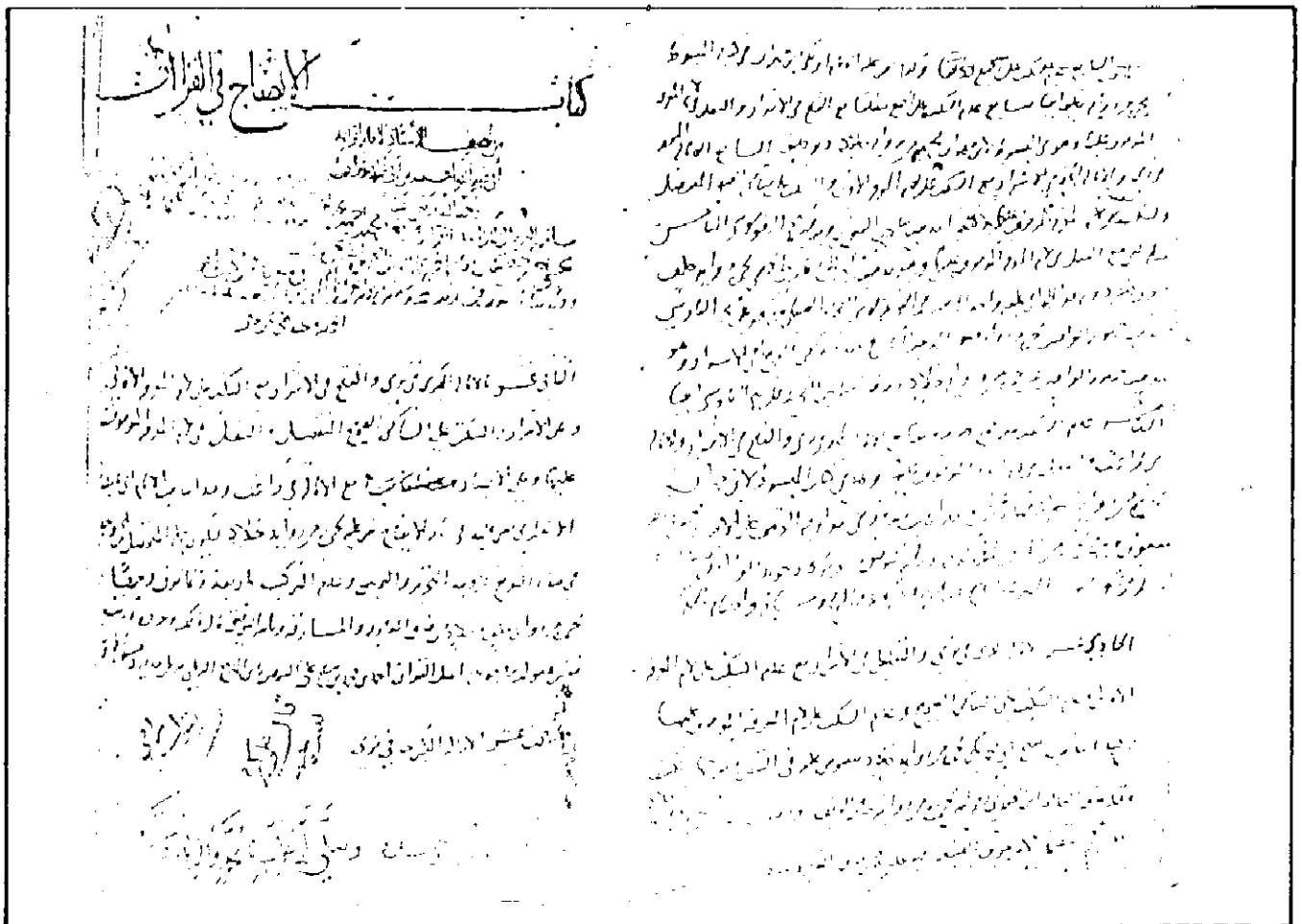
استطاع علماء التجويد بفضل هذا المنهج التنبيه على مواطن اللحن الخفي التي تلحق الصوت على المستويين البسيط والمركب ، وتتبع الشوائب التي تلحقه عند مجاورته لأصوات آخر ، تفتقر اليها كثير من الدراسات الصوتية الحديثة .

وقد جمع الاندرابي ما تناثر من هذه التنبيهات في باب واحد ، ليسهل على القارئ المتعلم الاطلاع عليها والعودة اليها ، وبذلك قدّم خدمة جليلة لاهل الأداء ، وعشاق هذا الفن الجميل (فن التجويد) .

ثم ذكر مخارج الحروف وأصنافها ، « لان حاجة قارئ القرآن الى معرفة ذلك في كل حرف ماسة ليخرجه من مخرجه ، ويؤدّي حقه بتمامه على اللغة التي أنزل الله تعالى القرآن بها » (١٥) .

عملي في التحقيق :

نظراً لظروف قطرنا العزيز ، ولصعوبة الوصول الى النسخة الام ، اعتمدت على النسخة المصورة التي تحتفظ بها مكتبة



المجمع العلمي العراقي في تحقيق الابواب الثلاثة (السابع والعشرين والثامن والعشرين والتاسع والعشرين) ، شجعني على ذلك وضوح العبارة ، وسلامة التركيب ، اذ كتبت بخط نفيس جميل ، وخلت من كل عيب . إلترمت في التحقيق تخريج الكلمات والمبارات والايات القرآنية الواردة في النص ، حيث وقعت ، وقد أخذ ذلك مني جهداً كبيراً ، كان (المجمع المفهرس للالفاظ القرآن الكريم) لمحمد فؤاد عبدالباقي خير معين لي ، فرحم الله مؤلفه

ورضي عنه .

كذلك حاولت تخريج النصوص التي نقلها المؤلف من مصادرهما كلما أمكنتني ذلك ، وقد أشيع الى مطلق الفكرة التي يتحدث عنها مع ما يقتضيه الدرس الصوتي الحديث من إضاءة ، كذلك خرجت الايات الشعرية والاقوال ما أسعفني بذلك المصادر ، وترجمت الاعلام الواردة في هذه الابواب .
والحمد لله رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي جعل في هذه الابواب الثلاثة (السابع والعشرين والثامن والعشرين والتاسع والعشرين) شجعني على ذلك وضوح العبارة ، وسلامة التركيب ، اذ كتبت بخط نفيس جميل ، وخلت من كل عيب . إلترمت في التحقيق تخريج الكلمات والمبارات والايات القرآنية الواردة في النص ، حيث وقعت ، وقد أخذ ذلك مني جهداً كبيراً ، كان (المجمع المفهرس للالفاظ القرآن الكريم) لمحمد فؤاد عبدالباقي خير معين لي ، فرحم الله مؤلفه

الحمد لله الذي جعل في هذه الابواب الثلاثة (السابع والعشرين والثامن والعشرين والتاسع والعشرين) شجعني على ذلك وضوح العبارة ، وسلامة التركيب ، اذ كتبت بخط نفيس جميل ، وخلت من كل عيب . إلترمت في التحقيق تخريج الكلمات والمبارات والايات القرآنية الواردة في النص ، حيث وقعت ، وقد أخذ ذلك مني جهداً كبيراً ، كان (المجمع المفهرس للالفاظ القرآن الكريم) لمحمد فؤاد عبدالباقي خير معين لي ، فرحم الله مؤلفه

هوامش المقدمة :

- ٥ . أنبه القارئ الكريم على الزيادة الموجودة في عنوان المخطوط في نص ابن الجوزي الذي أوقع الكثير من الباحثين في الوهم .
- ٦ . ينظر : الدراسات الصوتية عند علماء التهجويد : قائمة المصادر .
- ٧ . مجلة معهد المخطوطات انطونية ، المجلد التاسع والعشرون ، الجزء الاول ، ١٩٨٥ .

- ١ . ينظر : غاية النهاية في طبقات القراء : ٩٣/١ .
- ٢ . ينظر : معجم البلدان : ٢٦٠/١ ، وينظر : اللباب لمز الدين بن الاثير ٨٨/١ .
- ٣ . بتجهيز : مدينة بواحي بلغ فيها جبل القصة (معجم البلدان ٤٩١/١) .
- ٤ . غاية النهاية : ٩٣/١ .

- ٨ . قراءات القراء المعروفين بروايات الرواة المشهورين « مؤسسة الرسالة » ١٩٨٥ .
٩ . الإيضاح في القراءات ٦٨ ظ ٢ ، ينظر : التنبيه على اللحن الجلي (مجلة) : ٢٦٠ .
١٠ . للدكتور عبدالعزيز عطر كتاب (لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة) وللدكتور رمضان عبدالنور كتاب (لحن العامة والتطور اللغوي) .

- ١١ . ينظر : التنبيه على اللحن : ٢٦٠ . الموضح في التجويد : ٦٠ .
١٢ . التحديد في الاتقان والتجويد : ١١٨ .
١٣ . الموضح في التجويد : ٦٩ .
١٤ . لمزيد من التفصيل ينظر : الدراسات الصوتية عند علماء التجويد : ٥٩ - ٥١ .
١٥ . شرح الواضحة : ٣٠ .
١٦ . الإيضاح في القراءات : ٧٥ ، ٠٠ .

النص المحقق الباب السابع والعشرون

في ذكر اللحن الخفي ومقالات أرباب الصناعة في ذلك

وأعلم أن اللحن لا يعرفه إلا النحاريُّ الماهر من القراء والحدائق المحققون من العلماء بالقرآن^(١) .
بلغنا عن أبي بكر أحمد بن موسى بن العباس ابن مجاهد^(٢) - رحمه الله - أنه قال : اللحن في القرآن لحنان : جلي وخفي ، فالجلي لحن الأعراب ، والخفي ترك إعطاء الحروف حقها من تجويد لفظها بلا زيادة فيها ولا نقصان^(٣) .
وعن أبي الفضل عبدالرحمن بن أحمد الرازي^(٤) - رحمه الله - أنه قال : ينبغي لقارئ القرآن أن يعرف ما يحدث بعض الحروف في بعض من النقصان لاستطالة حرف على حرف في التجاور ، ويستشعر بعضها من بعض في تداخل المخارج بالالفاظ البشعة ، والطباع الجافية ، وذلك : أن يحتز من المدات الطويلة الرعشة المطيطة التي نهي عنها^(٥) ، والهمزات الملكزة^(٦) ، وتشريب الالفات النبرة في الوقف ، وتبوير الذوائب حتى توازي الجوامد^(٧) ، سيما الممدود من ذلك والممكن ، وبعدها الواو المضموم ما قبلها إذا أتت بعدها ياء أو واو ، والياء المكسور ما قبلها إذا أتت بعدها ياء أو واو ، فمنع هذه الأضرب الأربعة من الإدغام ، وفصل حروفها ، إلا في الوقف .
وتترك إشباع الضمة التي قبل الواو منها ، وكذلك في سائر الواوات مما أنضم ما قبله ، وترك إشباع الكسرة التي قبل الياء ، وكذلك سائر الياءات مما أنكسر ما قبله .
وتندحى الالف نحو الواو حتى تصير كالواو في التخفيف ،

والأماله نحو الياء حتى تصير كالياء . وتقطيع الحروف من الكلم المنظومة ، والتوقف على السواكن ، وطول السكنة على ما قبل الهمزات ، والاتكاء على المشدّات وتمضيغها ، وتشديد الحروف الخفية^(٨) .. وتطلين الغنات حتى تمتد كحروف اللين^(٩) ، وتشريب السواكن الحركات إلا [٦٨ ظ] ما احتاج من الرّوم والأشمام وذلك إذا حركتا للوقف^(١٠) .
وتشديد الحروف الشديدة في نفسها إذا لم تكن مضاعفة ، وتخفيف المشدّات ، وتشديد المخفّفات ، ومدّ المقصور ، وقصر الممدود ، وإسكان المتحرك ، وتحريك الساكن ، وإذهاب إطباق المطبقة ، وإشباع المختلس ، وأختلاس المشبع^(١١) ، والتسوية بين الحرف الثلاثي الأجوف وبين الثنائي على أنه قد جاء عن بعضهم التسوية بينهما لتكون الحروف على حدّ واحد^(١٢) .
وتقليظ اللامات إلا في اسم الله تعالى إذا تقدمته ضمة أو فتحة ، فإن ذلك فيها جائز ، وفي أحرف آخر نحو الصلوة والصلوات فيمن يقرأ كذلك^(١٣) .
وتقليظ الرّاءات أو إذهاب تكريرها وانحرافها ، ولثغة اللثغ من العرب ، وعجمة العجم من سائر الناس فيها .
وإخفاء الميم في الواو والفاء والياء على أنه قد جاء عن بعضهم إخفاؤها في الفاء^(١٤) .
وإدغام الدال أو إخفاؤها في الرّاء والنون واللام ، وإخفاء الياء إذا اجتمعت ياءان ، وكانت الأولى مكسورة أو الثانية ساكنة

والأولى مفتوحة .

وإشباع الكسرة قبل الياء المفتوحة حتى تلحقها ياء أخرى زيادةً ، وإشباع الضمة إذا كانت بعدها واو مفتوحة ، وترك إشباع الضمتين أو الكسرتين إذا اجتمعتا ، وترك التكلف للفتحة إذا وقعت على واو أو ياء أو قبلهما ، وترك بيان الياء المكسورة ، والواو المضمومة سيما إذا كانت بعد الياء ياء أخرى ، أو بعد الواو واو أخرى . وإخفاء الخلقية في تلاقيها ، وترك التكلف للمهموسة (في مجاورة المجهوره ، والتواني في تسكين السواكن وإضعاف الضاد لمجاورته الطاء ، والتوقف على حروف (مشفر)^(١٩) لتفشي أكثر مما يستحق ، وخاصة إذا كانت مشددة ، وإنهاب صغير الاسلية أو الزيادة على صغيرها^(٢٠) ، وإخراج الحرف بلفظ مقاربه ، مما جاء في اللغات المتمسقة كالجيم^(٢١) التي كالشين وبالعكس ، والجيم التي كالكاف ، والطاء التي كالدال وبالعكس ، والضاد الضعيفة كالزاي ، والقاف كالغين وبالعكس ، وإخفاء الضاد الساكنة عند التاء ، وإخفاء الراء الساكنة عند النون وغير ذلك مما يحدث في القراءة من العيب من حيث لا يشعر^(٢٢) .

وقال الخزاعي^(٢٣) (رضي الله عنه) : ينبغي للقارئ أن يجعل مفتوح الحروف ومنصوبها لينة التمالي ، خفيفة التوالي ، ومضمومها ومرفوعها إشارية ، ومكسورها ومخفضها إختلاسية إلا ما كان [٦٩ و] من ذلك محتاجا الى الإشباع فإنه حينئذ يُشبع من غير تمذد^(٢٤) ، فإذا همز ياتي بالهمزة سهلة في النون من غير لكز لها ، ولا خروج بها عن حذها ساكنة كانت أو متحركة^(٢٥) .

قال : سمعتُ الشذائي^(٢٦) يقول : سمعتُ ابنَ مجاهد يقول : كما ينبغي للقارئ أن يتفقد في قراءته إرقاق الراء إذا كانت خفيفة متحركة أو ساكنة كقوله :

﴿ قل أمر ربي ﴾^(٢٧) ، ﴿ وما أمر الساعة ﴾^(٢٨) و ﴿ يغفر لكم ﴾^(٢٩) ، ونحوه^(٣٠) ، وكذلك حكم اللام في إظهار وبيان كقوله : ﴿ ولا يلتفت ﴾^(٣١) ، ﴿ أم جنة الخلد ﴾^(٣٢) ، ﴿ بلدة ميثا ﴾^(٣٣) ، ونحوها . وكذلك لام (فعلنا) كقوله : ﴿ جعلنا ﴾^(٣٤) و ﴿ فضلنا ﴾^(٣٥) ونحوهما ، لا تندغم عند النون بإجماع إذا اجتمعتا في كلمة واحدة ، وكذلك لام ﴿ أدخلني ﴾^(٣٦) و ﴿ أكلمنيها ﴾^(٣٧) و ﴿ قلنا ﴾ و ﴿ زلنا ﴾^(٣٨) وهو كثير^(٣٩) .

تفقد بيان ذلك تصب إن شاء الله ، فإذا أتت اللام من قبل اسم الله عز وجل وكانت مفتوحة ، خلصها من تفخيم الاسم تخليصا سهلا كقوله : ﴿ من أضل الله ﴾^(٤٠) ﴿ وأحل الله ﴾^(٤١) ونحوها .

ومتى تحزكت الواو والياء فاشبع الحركة ، كقوله :

﴿ باللقو ﴾^(٤٢) و ﴿ قل المغفور ﴾^(٤٣) و ﴿ التفاوت ﴾^(٤٤) و ﴿ التناوش ﴾^(٤٥) على قراءة من لم يهمز ، و ﴿ يؤم ولد ﴾^(٤٦) ، ﴿ وجوه ﴾^(٤٧) و ﴿ يشوي الوجوه ﴾^(٤٨) و ﴿ مقايش ﴾^(٤٩) و ﴿ طرقي النهار ﴾^(٥٠) ، ﴿ صاحبي السجين ﴾^(٥١) ، ﴿ تلثي الليل ﴾^(٥٢) ، ونحو ذلك^(٥٣) .

ومتى أتت الراء مشددة فلا تكررهما بل شديدها في غير عسر كقوله : ﴿ وحز راکماً ﴾^(٥٤) ، ﴿ ضرة ﴾^(٥٥) ، ونحوه^(٥٦) .

فإن سكنت الواو والياء فاشبع سكونها ثم ألفظ بما بعدها معطياً له حقه كقوله : ﴿ إلى ميسرة ﴾^(٥٧) ، ﴿ الميسر ﴾^(٥٨) ، ﴿ ميسوراً ﴾^(٥٩) ، ﴿ مؤثلاً ﴾^(٦٠) ، ونحو ذلك^(٦١) .

وإذا اجتمعت السين الساكنة مع حرف من حروف الإطباق في كلمة فتوصل الى سكون السين في رفق وتؤدة لئلا تصير صاداً بالاختلاط كقوله : ﴿ يشطون ﴾^(٦٢) ، ﴿ مشطورا ﴾^(٦٣) ، ﴿ بالقسطاس ﴾^(٦٤) ، ﴿ فإن أستطعت ﴾^(٦٥) ونحو ذلك^(٦٦) .

وتفقد الميم الساكنة عند لقائها الفاء والواو والياء كقوله : ﴿ رزقا لكم فلا تجعلوا ﴾^(٦٧) و ﴿ في طغيانهم يعمهون ﴾^(٦٨) ونحو ذلك ، فاعلموها إظهاراً معتدلاً غير فاحش .

وكذلك هي مبنيّة عند سائر الحروف ألا ميماً مثلها والأولى ساكنة . ولا تندغم عند لقائها باء نحو (وهم بربهم)^(٦٩) ، وهذا ما لا خلاف فيه على جميع القراءات^(٧٠) إلا ما رواه الحلواني^(٧١) عن خلف^(٧٢) وابن أبي سريج^(٧٣) عن الكسائي^(٧٤) من إدغام الميم في الفاء ، قالوا : وذلك لحنٌ غير جائز^(٧٥) .

وإذا اجتمعت التاء مع حروف الإطباق في كلمة ، فبين التاء تخلّصاً من لفظ الطاء ، وإلا صارت طاء كقوله ﴿ فأختلط به ﴾^(٧٦) ، ﴿ من أستطعت ﴾^(٧٧) ونحوه ، فإن سبقت الطاء التاء ، فأبقى صوتاً من الاطباق ، وإلا صارت الطاء تاء كقوله ﴿ بسطت ﴾^(٧٨) ، و ﴿ أخطت ﴾^(٧٩) و ﴿ قرطت ﴾^(٨٠) ونحوهن^(٨١) . [٦٩ ظ] .

وأما قوله ﴿ تضطلون ﴾^(٨٢) و ﴿ أصطفيتك ﴾^(٨٣) و ﴿ الذين أصطفى ﴾^(٨٤) ، ونحوه ، فصفت الصاد فيه واعطها حقاً من الإطباق وإلا صارت سينا^(٨٥) .

وسكون الزاي فات بها متخلصاً مما بعده^(٨٦) وكذلك الدال كقوله ﴿ ما كنزتم ﴾^(٨٧) ، ﴿ تزئري ﴾^(٨٨) ، ﴿ ثم أزدادوا ﴾^(٨٩) ، ﴿ ينخلون ﴾^(٩٠) ونحوها .

وإذا أتت الدال الساكنة بعدها نون ، فاجهد في بيان الدال ولا تتساهل في ذلك ، فتصير مدغمة في النون كقوله ﴿ قد نرى ﴾ ونحوه^(٩١) .

وانواو المضبوطة فاشيع ضمها كقولها ﴿ اشتروا الضلّاة ﴾ (٨٨) ونحوه ، وكل كسرة في كلمة بعدها ياء متحركة ، أو ضمة بعدها واو متحركة نحو : ﴿ لِيُزَادُوا ﴾ (٨٩) و ﴿ لِيَعْلَمَ الَّذِينَ ﴾ (٩٠) و ﴿ يُؤَاوُونَ ﴾ (٩١) و ﴿ يُؤَاوِي ﴾ (٩٢) ونحوه ، فأختلست الضمة والكسرة .

ومنى أجمعت واران متحركتان ، فأقصد البيان لهما ، وتمعّده كقوله ﴿ وَوُفِّيَتْ ﴾ (٩٣) ﴿ وَوُضِعَ ﴾ (٩٤) ، ﴿ وَوُزِنَتْ أِيَّاهُ ﴾ (٩٥) ونحوه .

فإن انضم ما قبل الواو الثانية فاشيع الواو المضبوطة ليخلص لك سكون الثانية كقوله ﴿ مَا وَوَرِي ﴾ (٩٦) ونحوه (٩٧) . والواو والياء المشدّتان إذا كان بعدهما مثلهما ، فمليك أشباعهما من أجل الإدغام الذي فيهما كقوله ﴿ بِالْقُدُورِ وَالْأَصَالِ ﴾ (٩٨) و ﴿ الْعَشِيِّ يُؤَيُّونَ ﴾ (٩٩) ونحوهما .

وأرفق بالياء المشدّدة نحو ﴿ إِيَّاكَ ﴾ لقلا تشبه الجيم . وأنتم بيان العين وإنهاء في قراءتك ، ولا تفوت في ذلك فيقبح كقوله : ﴿ يَمْضُونَ ﴾ (١٠٠) ، ﴿ وَلَا تَمِيعُ أَهْوَاءَهُمْ ﴾ (١٠١) ونحوه . وأتبع في قراءتك مدّ الواو المضبوم ما قبلها من غير إفراط كقوله : ﴿ وَرَأَيْنَا ﴾ (١٠٢) و ﴿ أَمْسُوا ﴾ (١٠٣) ، ﴿ وَتَنَفَّسُوا ﴾ (١٠٤) ونحوهما . وذكّر : ﴿ أَمْسُوا ﴾ ، ﴿ وَرَأَيْنَا ﴾ ، ﴿ وَتَنَفَّسُوا ﴾ (١٠٥) و ﴿ وَابْطُوا ﴾ (١٠٦) ، وتشيع ضمها ، وأحذر أن تمدّ الواو المفتوحة بعدها فتصير مثل ﴿ عَصَا وَكَانُوا ﴾ (١٠٧) ونحوه ، فإذا أنفتح ما قبل الواو سقط المدّ ومدّ الياء المكسور ما قبلها أيضا كقوله ﴿ فِي يَتَامَى ﴾ ونحوهما (١٠٨) .

وأشيع في قراءتك بيان الواو في ﴿ يُؤَفَّقُونَ ﴾ (١٠٩) و ﴿ يُؤَفَّقُونَ ﴾ (١١٠) ، ﴿ يُؤَرِّثُ ﴾ (١١١) ﴿ يُؤْتِي ﴾ (١١٢) ونحوه ، وكذلك الياء المتعديّة من السواو كقوله ﴿ الْمِيزَانِ ﴾ (١١٣) و ﴿ الْجَوَادِ ﴾ (١١٤) و ﴿ الْإِيثَاقِ ﴾ (١١٥) ونحوه ، وهكذا الياء والواو الساكنين إذا كان قبل كل واحدة منهما حركتها عند وقفك على الكلمة ، فمدهما أدنى مدة كقوله : ﴿ يَهْدِيهِ ﴾ (١١٦) ، ﴿ مُرِيبَ ﴾ (١١٧) ، ﴿ يَمْلُونَ ﴾ (١١٨) ، ﴿ يَشْرَكُونَ ﴾ (١١٩) ، ونحو ذلك ، فإذا أنفتح ما قبل الواو سقط المدّ في كل الأحوال ، لا خلاف في ذلك (١٢٠) .

وقال الخزاعي : ونوع من المشدّد ، أشيع تفشي الشين فيه كقوله ﴿ فَبَشِّرْنَاهُ ﴾ (١٢١) ، وتكلف إظهار الراء لقلا يندغم ومثله ﴿ فَيُفَوِّتْهُ ﴾ (١٢٢) ، لأنك إن لم تتكلف إظهار الراء عند النون صارته نونا مدغمة فيما بعدها (١٢٣) . [٧٠ و] .

ومن المشدّد أيضا ميم الجمع تلقى ديمًا على مذهب من لم

يضم كقوله : ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ﴾ وفي نحوه ، متى لم يشيع تشديد ذلك صار في السمع كميم واحدة (١٢٤) .

ومن المشدّد أيضا ﴿ إِيَّانَا ﴾ و ﴿ أَيْدِيَهُ ﴾ ونحوهما ، فأحذر أن تكون في لفظك جيمًا ، ولا تقف على الياء من ﴿ إِيَّاكَ ﴾ ونحوه . وإذا قلدت فاستقر في قراءتك (١٢٥) .

ومن الحروف التي ينبغي تعاهد إظهارها وبيانها واعطائها حقها قوله : ﴿ لِيُحْيِي بِهٖ ﴾ (١٢٦) ﴿ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ ﴾ (١٢٧) ، ﴿ مِنْ خَزْيِ يَوْمَئِذٍ ﴾ (١٢٨) ، ﴿ الْبَنِي يَعْلَمُونَ ﴾ (١٢٩) ، ﴿ مِنَ اللَّهْوِ وَيَوْمَئِذٍ ﴾ (١٣٠) ، ﴿ الْعَفْوِ وَأَمْرٍ ﴾ (١٣١) ﴿ يَا صَاحِبِي السَّجْنِ ﴾ (١٣٢) ، ﴿ ثَلَاثِي اللَّيْلِ ﴾ (١٣٣) ، ﴿ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ ﴾ (١٣٤) ونحو ذلك (١٣٥) .

فإذا التقى حرفان من حروف الحلق غير متلين فيعمد لبيان أحدهما من صاحبه كقوله : ﴿ فَمَنْ زَحَزَحَ عَنِ النَّارِ ﴾ (١٣٦) ، (واسمع غير مُسَمَّعِ ﴾ (١٣٧) ، ﴿ لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ ﴾ (١٣٨) ، ﴿ الرِّيحِ عَاصِفَةٍ ﴾ (١٣٩) ﴿ أَفَرُّغْ عَلَيْهِ ﴾ (١٤٠) ، ﴿ فَاصْبِحْ هَشِيمًا ﴾ (١٤١) ونحو ذلك (١٤٢) .

وانعم بيان الجيم في قوله ﴿ خَرَجْتَ ﴾ ونحوه (١٤٣) ، وقوله ﴿ لَا تَزُغْ قُلُوبَنَا ﴾ (١٤٤) متى لم يتكلف بيان الغين الساكنة كانت تعسير قافًا (١٤٥) . ويّين الصاد عند الجيم كقوله ﴿ وَأَخْفَضَ جَنَاحَكَ ﴾ ونحوه (١٤٦) ، وقوله ﴿ بِأَعْيُنِنَا ﴾ (١٤٧) ونحوه ، تعمد بيان الياء فيه من وسط اللسان . وقوله ﴿ وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ ﴾ (١٤٨) بين كسرة الياء بعد تخليص تفشي الشين (١٤٩) ، كما تتبين كسرتها في ﴿ مَعَايِشَ ﴾ (١٥٠) ، ويّين السواوين في ﴿ دَاوُدَ ﴾ (١٥١) و ﴿ يَلُودَ ﴾ (١٥٢) و ﴿ إِنْ يُلُودًا ﴾ (١٥٣) على مذهب من قرأه بواوين . ويّين الياعين في قوله ﴿ حَظُّ الْإِنثِيَيْنِ ﴾ (١٥٤) و ﴿ إِحْدَى الْخُسْفِيَيْنِ ﴾ (١٥٥) ونحوهما وقوله ﴿ فَسَبِّحْهُ ﴾ (١٥٦) و ﴿ فَاصْصَحْ عَنْهُمْ ﴾ (١٥٧) بين المداء في ذلك ، وصف في قراءتك الصاد والذال والقاف من قوله ﴿ وَمَنْ أَصْلَقَ ﴾ ونحوه على قراءة من لم يُشَمِّ (١٥٨) ، وأبسط لسانك بحروف الإطباق ، ويّين الزاي في قوله ﴿ مَرْيَمَ ﴾ (١٥٩) و ﴿ الرِّجْزِ ﴾ (١٦٠) و ﴿ يَزْجِي ﴾ (١٦١) ونحوه ، ويّين الياعين في قوله ﴿ أَفَعَيَيْنَا ﴾ (١٦٢) ، وحقق كسرة الياء وتخفف الياء في قوله ﴿ وَتَعْتَمُهَا ﴾ . ويّين اللام في ﴿ غُلْظَةً ﴾ ونحوها ، وأخف النون في ﴿ أَنْتُمْ ﴾ .

ولا تُجاوز بالمدود منزلته ، ولا تقصّر بالمقصود عن درجته ، وإِيَّاكَ والتعطيط والتعضيب والتشديد ، والإتكاء على مخارج الحروف (١٦٣) .

وأحذر أن تُخرج طرف لسانك بالذال والظاء والطاء ، وأعلم أن الضاد متى أجمعت في كلمة (مع) الغاء ، ولم يتكلف بيانها

اندغم في التاء أو قاربت ذلك، وذهب الإطباق كقوله ﴿ عرضتم ﴾ ونحوه، وكذلك حال الظاء مع التاء في (أوغظت)^(١٦١). وأشبع كسرة الياء في قوله (ترين) ونحوه. قال الخزاعي : سمعت الشاذلي يقول : سمعت ابن مجاهد يقول في قوله [٧٠ ظ] ﴿ كهيقص ﴾^(١٦٢) : ينبغي أن يلفظ بالكاف والعين والصاد بلفظ واحد . هذا على قراءة من أظهر الدال من صاد عند الذال ، فاما من أدغمها فالصاد أطول قليلا لملة الإدغام^(١٦٣).

وقال بعض المحققين من أهل الصناعة^(١٦٤) : ينبغي لقارئ القرآن أن يتوقى الإفراط في الهمزات ، وترعيد المذات ، وتسمين اللامات ، وتقليظ الراءات ، وتطنين النونات ، وتفخيم الضمات والفتحات والكسرات .

وأن يجتنب تشديد الباء إذا كانت قبلها نون ساكنة لأنها شديدة في نفسها بل يقلبها ميما عندها كقوله ﴿ من بعد ﴾^(١٦٥) ، ﴿ ومن بلغ ﴾^(١٦٦) و ﴿ إمساك بمعروف ﴾^(١٦٧) ونحو ذلك^(١٦٨) . ومثلها الميم عند الباء في قراءة أبي عمرو^(١٦٩) في ﴿ الادغام الكبير ﴾^(١٧٠) فلا يدغمها بل يحذف حركة الميم ويخفيها^(١٧١).

قال سيبويه^(١٧٢) : الميم لا يدغم في الباء وذلك قولك ﴿ أكرم به ﴾ لأنهم قد يقلبون النون ميما في ﴿ المنبر ﴾ ونحوه ، فلما وقع مع الباء الحرف الذي يفزون إليه من النون ، تركوه ولم يغيروه^(١٧٣).

وقال الكسائي : الميم تدغم عند الباء نحو قوله : ﴿ لا أقسم بيوم القيامة ﴾^(١٧٤) ، وإلى قوله هذا ذهب ابن مهران^(١٧٥).

والطاء في ﴿ الصراط ﴾^(١٧٦) و ﴿ اضطرب ﴾^(١٧٧) وشبههما ، تأتي بها خفيفة ، مطبقة ، لشدها في نفسها^(١٧٨) ، ويبالغ في إبراز الصاد صافية قبلها لئلا تندغم لتجانسهما من جهة الإطباق ، وكذلك إذا تقدمتها (سين) ساكنة ، نحو ﴿ بشطة ﴾^(١٧٩) و ﴿ القسط ﴾^(١٨٠) و ﴿ يسطرون ﴾^(١٨١) لئلا تختلط^(١٨٢).

ويجتنب المبالغة في مد ﴿ الضالين ﴾ و ﴿ العادين ﴾ ونحوها ، بل يمدّها مداً وسطاً تعمل حركة دون المدّة التي تجيء نبرة بعدها ك ﴿ القائمين ﴾ و ﴿ الطائمين ﴾ و ﴿ دعاء ﴾ و ﴿ نداء ﴾ وأشبههما ، لأن المدّة للهمزة أتم منها لغيرها^(١٨٣) . وتختلس الكسرة التي جاءت بعدها ياء مفتوحة كقوله : ﴿ لاشية ﴾^(١٨٤) و ﴿ الفاشية ﴾^(١٨٥) و ﴿ فية ﴾^(١٨٦) ونحو ذلك لأن ﴿ الشية ﴾ و ﴿ الية ﴾ مثل ﴿ صلة ﴾ و ﴿ عدة ﴾ لئلا يزيد

ياء ساكنة قبلها^(١٨٧).

وتختلس ضمة الهاء من ﴿ هو ﴾ ، ﴿ فهو ﴾ ، ﴿ لهُو ﴾ على قراءة من ضمّها لئلا يزيد وأو ساكنة قبلها ، وكذا إن كانت مشددة نحو : ﴿ قوّة ﴾ و ﴿ عدو ﴾ إذ هما بمنزلة ﴿ قد ﴾ و ﴿ صد ﴾^(١٨٨).

وإن اجتمعت واوان أو ياءان متحركتان نحو : ﴿ المفو وأمر ﴾^(١٨٩) و ﴿ فلنخينة ﴾^(١٩٠) ترقق في إخراجها سليمتين لئلا تندغما ، فإن سكنت الياء وانكسر ما قبلها أو سكنت الواو وأنضم ما قبلها ، أشبههما من غير غنة نحو : ﴿ يؤمنون ﴾ و ﴿ المؤمنون ﴾ و (المؤمنين) ، فإن انفتح ما قبلها تختلسهما نحو : (كيف) و (أين) و (عليهم) .. و ﴿ عليهم ﴾ و ﴿ خلوا ﴾ و ﴿ تنفوا ﴾ ، وإلا تحركتا^(١٩١).

ويتمهذ إدغام النون والتونين عند الميم لانه يصير ميماً مثلها حكما ، وعلى هذا الحكم يتصور اجتماع ثمان ميمات متواليات في القرآن لفظا فإن أدغمها إدغاما محضا وإلا كان مخرجا بها^(١٩٢) . [٧١ و] .

ويتفقد إخراج الدال إذا جاءت بعدها خاء نحو : ﴿ يدخلون ﴾ أو سكنت هي بعد جيم نحو : ﴿ فتهجد ﴾^(١٩٣) لئلا تنقلب عندها تاء^(١٩٤).

ويجتهد في إبراز الغين والحاء إذا سكنا عند الشين نحو : ﴿ يخشى ﴾ و ﴿ يفشى ﴾ لئلا تختلط ، وكذلك الجيم قبل التاء والسين نحو ﴿ اجتنبه ﴾^(١٩٥) و ﴿ الرّجس ﴾^(١٩٦) ، ومثله إذا كانت قبلها أو بعدها زاي نحو : ﴿ يزجي ﴾ و ﴿ رجا ﴾ ، فجد في إخراجهما من مخرجهما لئلا ينقلبا حرفين خارجين عن لسان العرب^(١٩٧).

وكذلك اللام عند الجيم لئلا تندغم اللام فيها إذ اللام إنما تندغم في النصف من حروف التهجّي ، وليس الجيم في خيزها^(١٩٨).

ويحفظ إبراز الذال والجهز بها لئلا يخرجها شبيهة بالتاء . وتخلص اللامات إذا سكنت عند النونات ، وتخفيف النونات بعدها لئلا تتشرب اللام غنة النون لترب مخرجهما ، فيلصق طرف لسانه بما يليه من الحنك ومخرج اللام ، وينطق بالنون من غير اضطراب لئلا يؤدي الى حركة اللام قبلها^(١٩٩).

ويرقق الراء في مثل قوله : ﴿ اغفر لنا ﴾^(٢٠٠) ، واللام في اسم الله تعالى إذا انكسر ما قبلها لئلا يحتاج اللسان الى عمليتين مختلفتين فيها ، ويفخمها إذا أنضم أو انفتح ما قبلها غير أنه يتوقى التفخيم في لام أخرى قبلها خفيفة كانت أو شديدة إذ

التفخيم اختص بهذا الاسم تعظيماً^(٢٠١).

وتخفف التاء من باب افتعل واستفعل^(٢٠٢)، والقاف اذا جاءت بعد نون ساكنة^(٢٠٣) لثلاث تشدداً في انفسهما^(٢٠٤).
والهمزة اذا كانت قبلها ياء أو واو مفتوح ما قبلها فيخرجها من الصدر إخراجاً سهلاً^(٢٠٥) وقد ذكر أبو مزاحم الخاقاني^(٢٠٦) في قصيدته:

وإن تك قبل الواو والياء فتحة
وبعدهما همز همزت على قدر^(٢٠٧)

ويحفظ إسكان الميم الساكنة إذا أراد إظهارها عند الفاء والواو، فتطبق شفثيه بالميم، ويلحق باطن الشفة السفلى بالثنايا العليا عند انفتاحهما من غير إبطاء يؤدي الى حركتها. وقد ذكره أيضاً وهو:

ولا تدغم الميم إن جئت بعدها
بحرف سواها واقبل العلم بالشكر^(٢٠٨)
وله أيضاً في هذا المعنى:
أدغم إذا ما قرأت اللام في الزاء
ويبين الميم عند الفاء والواو^(٢٠٩)

وقد روى إدغام ذلك أحمد بن أبي سريج النهشلي عن الكسائي، وهو رديء عند أهل الأداء، وكأنه أراد إخفاءها عند الفاء، وهو أن لا يطبق شفثيه للميم بل يجعلها غنة في خياشيمه^(٢١٠).

ويشبع الواو والياء الشديتين عند أختيهما، نحو: ﴿والعشي يريدون وجهه﴾^(٢١١) و﴿بالغدو والأصال﴾^(٢١٢).
وينعم بيان الحلقية لثلاث يدغم احدهما في الأخرى نحو: ﴿فأصغ عنهم﴾^(٢١٣)، ﴿وأسمع غير﴾^(٢١٤)، و﴿لا تتبع أهواءهم﴾^(٢١٥)، [٧١ ظ] وبيان الياء من ﴿صاجبي﴾ و﴿طرفي﴾ و﴿ثلثي﴾ و﴿بين يدي﴾ لثلاث يشددها أو يهملها^(٢١٦). وبيان الدال الساكنة عند النون، نحو: ﴿ولقد نعلم﴾ لثلاث يدغمها فيها^(٢١٧)، وقد رواه الدنداني^(٢١٨) عن الأزرق^(٢١٩) عن نصير^(٢٢٠) وهو بعيد جداً.

وتشد الميم الساكنة عند أختها الا من يضم^(٢٢١). وكذلك الحرفان المثلان بغير غنة اذا كان الاول بالسكون من غير النوائب، فإن الواو والياء لا تدغمان في مثلها الا اذا أنفتح ما قبلهما^(٢٢٢)، فاما اذا انكسر ما قبل الياء أو أنضم ما قبل الواو

خرجتا عن حيز المتلين^(٢٢٣).

ويُلَفظ بحروف التهجّي كما تُلَفظ ألف، ب، ت، ث، فتحها أو أمالها، وتُشبع الثلاثية لما فيها من حروف النوائب الا أن يكون ما قبلها من غير جنسها نحو: العين من ﴿عشق﴾ وعين صاد^(٢٢٤).

ويختلف اللحن في الألفات عند الوقف عليها كقوله: ﴿لشتني﴾، ﴿اليُسرى﴾، ﴿العُسرى﴾ و﴿قديراً﴾، ﴿عليماً﴾ ونحو ذلك، فمن الناس من يقف عليها وعلى أمثالها بنبرة الألف، ومنهم من يقف عليها بالفتحة، ومنهم من يقف عليها بالهاء، وكلها لحن^(٢٢٥).

وقال ابن محمد جعفر بن محمد الهمذاني^(٢٢٦): تقويم القرآن كما قال الله عز وجل: ﴿ورتل القرآن ترتيلاً﴾^(٢٢٧)، وهوما يقرؤه القراء العلماء، ويعرفه الأدباء الفصحاء وما سوى ذلك فهو غيبي.

قال: وحد القراءة ستة أشياء: معرفة الساكن من المتحرك، والممدود من المقصور، والمهموز من غير المهموز، والإدغام والإظهار، والوقف والابتداء، وإخراج الحروف من أماكنها، فإذا عرقها، ووضعها مواضعها، فقد رتل القرآن^(٢٢٨). [٧٢ و].

أ. هـ

هوامش الباب السابع والعشرين

- (١) ينظر: التجديد: ٨٥، الموضح: ٦١.
- (٢) عالم بغدادي كبير القدر ولا سيما في القراءات، وهو مؤلف (كتاب السبعة في القراءات) توفي سنة ٣٢٤ هـ. (ينظر: غاية النهاية: ١٣٩/١، معجم المؤلفين: ١٨٨/٢).
- (٣) ينظر: السبعة في القراءات: ٤٩، رسالة التنبيه على اللحن الجلي (مجلة): ٢٦٠. التحديد: ١١٨، الموضح: ٥٧، ٦١، جمال القراء: ٥٢٩/٢.
- (٤) إمام مقرئ، ثقة وزع، مؤلف كتاب (جامع الوقوف)، قرأ عليه جلة من الشيوخ توفي سنة ٤٥٤ هـ. ينظر: غاية النهاية: ٣٦١/١، النشر: ٢١٢/١).
- (٥) ينظر: رسالة التنبيه على اللحن الجلي: ٢٨٢، التحديد: ٩٥، الموضح: ٢١٢.
- (٦) لكز الهمزة: البلوغ بالمتحركة فوق حلقها، وكسوة الساكنة ضيقاً ربما أخرجها عن السكون الى التحريك. (ينظر: ابن البناء: بيان الميوب (مجلة): ٣١، التحديد: ٧٣).

- (٧) جاء في الإيضاح : ٧٤ ظ الحروف الذاتية ثلاثة : الياء المكسورة ما قبله والواو المضموم ما قبله ، والالف ولا يجيء الا مفتوحاً ما قبله ، وهذه الحروف حروف المدّ واللين ، سمّيت بذلك لأنها تذب وتلين وتمتد ، وما عداها جامد لانه لا يلين ولا يذوب ولا يمتد . ولمزيد من التفصيل عن هذين المصطلحين ينظر (الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ، المبحث الثالث : ١٥٥) .
- (٨) الحروف الخفية : الهاء والالف والياء والواو ، وذلك لاتساع مخرجهن . ينظر : (الكتاب : ٤ / ١٢٣ ، ١٦١ ، ١٦٥ ، والرعاية : ١٢٧ ، الموضح : ٩٧) .
- (٩) التظنين في اللغة : صوت الطست عند ضربه ، وأصطلاحاً : المبالغة في تمديد الفتح . ينظر : التنبيه على اللحن الجلي : ٢٧٧ ، الموضح : ١٢٠ ، ١٦١ ، جهد المقل : ٢٨٨ .
- (١٠) ينظر : التحديد : ١٧١ (باب ذكر أحوال الحركات في الوقف وبيان الروم والاشمام) .
- (١١) يستخدم المؤلف في أثناء كلامه ثلاثة مصطلحات هي : الإشباع والاختلاس والاشمام فالإشباع هو أن يؤتى بالحركة تامة كاملة ، والاختلاس هو إضعاف الصوت بالحركة فيبقى لها أثر في السمع ، وقد يُسمّى بالروم ، أما الإشمام فهو ضمّ الشفتين بالحرف الموقوف عليه اذا كان مرفوعاً ، دون أن يظهر للحركة أثر في السمع فالإشمام لرؤية العين بينما الروم للأنف ، وقد يستخدم الروم والاشمام كل واحد في معنى الآخر عند بعض العلماء ، ومكانه كتب القراءة واللغة . ينظر : المصدر السابق الصفحة نفسها ، التيسير في القراءات السبع : ٥٩ رسالة التنبيه على اللحن الجلي : ٢٦٤ هامش المحقق الفاضل .
- (١٢) لمزيد من التفصيل ينظر : التنبيه على اللحن الجلي : ٢٨٤ ، الموضح : ١٣٧ .
- (١٣) ينظر : التنبيه على اللحن الجلي : ٢٧٨ ، الرعاية : ٢٥٨ ، الموضح : ١١٩ .
- (١٤) ينظر : التحديد : ١٦٨ ، الموضح : ١٦٤ ، ١٧٢ ، يقف القارئ فيها على آراء العلماء وتباينها في علاقة الميم بالاصوات المذكورة .
- (١٥) ويطلق عليها (حروف التفشي) وهي حروف فيها غنة وتفشّي وتافف وتكرار ومعنى التفشي : انتشار خروج الريح عند النطق . وقد وصف علماء التجويد المتقدمون (الشين والضاد والغاء) بالتفشي ، أما إطلاق هذه الصفة على صوتي الميم والراء فهو من عمل المتأخرين ، وفيه توسع لا يحتمله التصنيف الدقيق لاصوات . ينظر : الرعاية : ١١٠ ، التحديد : ١٠٩ ، الدراسات الصوتية : ٣١٩ .
- (١٦) حروف الصفير ثلاثة : الصاد والسين والزاوي ، سمّيت بذلك لانك تسمع فيها شبيهاً بالصفير عند إخراجها من مواضعها . ينظر : العين ١ / ٥٧ ، المقتضب ١ / ١٩٣ التحديد : ١٠٩ ، الموضح : ٩٧ .
- (١٧) وهي لهجات غير مسموعة في لغة مَنْ تُرتضى عرويته ، ولا تحسن في قراءة قرآن ولا إنشاء شِعْر . ينظر : الكتاب : ٤ / ٤٣٢ ، شرح كتاب سيبويه : ٤٤٨ / ٦ ، ٤٥٠ .
- (١٨) لعل المؤلف نقل لنا قول الرازي من كتابه المفقود في (التجويد) ،

- الذي أشار اليه ابن الجزري في النشر ١ / ٢١٢ .
- (١٩) هو محمد بن جعفر بن عبدالكريم ، أبو الفضل الخزاعي الجرجاني ، من أئمة القراء الموثوق بهم ، مؤلف كتاب (المنتهى في الخمسة عشر) وكتاب (تهذيب الأداء في السبع) توفي سنة (٤٠٨ هـ) ينظر : غاية النهاية ٢ : ١٠٩ .
- (٢٠) ورد هذا القول في رسالة ابن البناء (بيان العيوب : ٣٤) من غير إسناد .
- (٢١) العبارة للداني في التحديد : ١٢٠ ، وينظر : الرعاية : ١٤٥ ، الموضح : ١٢٣ ، التمهيد : ١١٦ .
- (٢٢) هو أبو بكر أحمد بن نصر بن منصور الشذائي ، أحد القراء المشهورين ، قرأ على ابن مجاهد وأبي مزاحم موسى الخاقاني ، قرأ عليه أبو الفضل الخزاعي وغيره ، توفي سنة ٣٧٣ هـ . ينظر (معرفة القراء الكبار : ١ / ٣١٩ ، غاية النهاية : ١ / ١٤٤) .
- (٢٣) الاعراف : ٢٩ .
- (٢٤) النحل : ٧٧ .
- (٢٥) آل عمران : ٣١ .
- (٢٦) جاء في التحديد : ١٥٤ « اعلّموا أن الراء اذا تحركت بالفتح أو الضم أو سكنت ، ولم تقع قبلها كسرة لازمة من نفس الكلمة التي هي فيها ، فهي مفخمة ، باجماع من القراء » وينظر الرعاية : ١٩٦ ، الموضح : ١٠٥ ، جهد المقل : ١٤٧ .
- (٢٧) هود : ٨١ .
- (٢٨) الفرقان : ١٥ .
- (٢٩) الفرقان : ٤٩ .
- (٣٠) البقرة : ١٢٥ .
- (٣١) الاسراء : ٢١ .
- (٣٢) الاسراء : ٨٠ .
- (٣٣) ص : ٢٣ .
- (٣٤) يونس : ٢٨ ﴿ فَرَأَيْنَا بَيْنَهُمْ ﴾ .
- (٣٥) ينظر : الرعاية : ١٨٩ ، التحديد : ١١٩ ، الموضح : ١٥٩ .
- (٣٦) النساء : ٨٨ .
- (٣٧) البقرة : ٢٧٥ .
- (٣٨) المائدة : ٨٩ .
- (٣٩) البقرة : ٢١٩ .
- (٤٠) في سورة الطك (من تفاوت) .
- (٤١) يسبا : ٥٢ .
- (٤٢) مريم : ١٥ .
- (٤٣) آل عمران : ١٠٦ .
- (٤٤) الكهف : ٢٩ .
- (٤٥) الحجر : ٢٠ .
- (٤٦) هود : ١١٤ .
- (٤٧) يوسف : ٣٩ .

- (٤٨) المزمل : ٢٠ .
- (٤٩) ينظر : التنبيه على اللحن : ٢٦٦ ، التحديد : ١٣٥ ، الموضح : ١٩٩ .
- (٥٠) سورة ص : ٢٤ .
- (٥١) يونس : ١٢ .
- (٥٢) ينظر : الرعاية : ٢٥٥ باب المشدّات ، التحديد : ١٣٧ ، الموضح : ١٤٣ ، النشر : ٢١٨ / ١ وفيه تفصيل جميل .
- (٥٣) البقرة : ٢٨٠ .
- (٥٤) المائدة : ٩٠ .
- (٥٥) الاسراء : ٢٨ .
- (٥٦) الكهف : ٥٨ .
- (٥٧) اقتبس المؤلف العبارة من (الموضح : ٢٠١) بالحرف الواحد .
- (٥٨) الحج : ٧٢ .
- (٥٩) الاسراء : ٥٨ .
- (٦٠) الاسراء : ٣٥ .
- (٦١) الانعام : ٣٥ .
- (٦٢) ينظر : التحديد : ١٤٩ ، والعبارة له :
- (٦٣) البقرة : ٢٢ وفي الاصل (فلا عليهم) .
- (٦٤) الانعام : ١١٠ وفي الاصل (لا طغيانهم) .
- (٦٥) الانعام : ١٥٠ .
- (٦٦) هذا ما نعب اليه مكي في (الرعاية : ٢٣٣) ، والداني في (التحديد : ١٦٩) ويرى القرطبي . خلاف ذلك ، جاء في (الموضح : ١٧٢) : اذا سكنت الميم بعدها باء وجب إخفاء الميم معها كقوله تعالى : (هَمْ بِهْ يُؤْمِنُونَ) ، (هَمْ بِهْ) .
- (٦٧) هو أبو الحسن أحمد بن يزيد ، إمام كبير ، عارف ، قرأ يمه على أحمد ابن محمد القوّاس وبالمدينة على قالون ، وبالكوفة على خلف بن هشام (ت ٢٥٠ هـ) ينظر : غاية النهاية ١ / ١٥٠ .
- (٦٨) هو أبو محمد خلف بن هشام الاسدي ، مقرئ مشهور ، من القراء المشرة ، قرأ عليه أحمد بن يزيد الحلواني وغيره (ت ٢٢٩ هـ) ينظر : غاية النهاية ١ / ٢٧٢ .
- (٦٩) هو أحمد بن أبي سريج ، أبو بكر النهشلي الرازي ، ثقة ، ضابط ، كبير ، وهو شيخ البخاري وأحد أصحاب الشافعي ، قرأ عليه جلة من العلماء (ت ٢٣٠ هـ) ينظر : (غاية النهاية ١ / ٦٣) .
- (٧٠) هو علي بن حمزة ، القاريء واللغوي المشهور (ت ١٨٩ هـ) ، ينظر : غاية النهاية ١ / ٤٢٣ ، ٥٣٥ .
- (٧١) لمزيد من التفصيل ، ينظر : التحديد : ١٦٧ ، منهاج التوفيق (مجلة) : ٣٢٨ .
- (٧٢) يونس : ٢٤ .
- (٧٣) الاسراء : ٦٤ .
- (٧٤) المائدة : ٢٥ .
- (٧٥) النمل : ٢٢ .
- (٧٦) الزمر : ٥٦ .

- (٧٧) ينظر : الرعاية : ٢٠٥ ، التحديد : ١٤١ ، ١٤٢ ، الموضح : ١٨٥ ، ١٨٩ .
- (٧٨) النمل : ٧ .
- (٧٩) الاعراف : ١٤٤ .
- (٨٠) الذل : ٥٩ .
- (٨١) ينظر : الرعاية : ٢١٥ ، التحديد : ١٤٧ ، الموضح : ١٧٩ .
- (٨٢) في التحديد : ١٥١ « إذا أتى الزاي ساكناً لُخِصَ مما بعدها » .
- (٨٣) التوبة : ٣٥ .
- (٨٤) هود : ٣١ .
- (٨٥) آل عمران : ٩٠ .
- (٨٦) النساء : ١٢٤ .
- (٨٧) في التحديد : ١٤١ « فتصير غنة مدغمة » وينظر الموضح : ١٦٣ .
- (٨٨) البقرة : ١٦ ، ١٧٥ .
- (٨٩) آل عمران : ١٧٨ .
- (٩٠) آل عمران : ١٦٧ .
- (٩١) المجادلة : ٢٢ .
- (٩٢) المائدة : ٣١ .
- (٩٣) آل عمران : ٢٥ .
- (٩٤) الكهف : ٤٩ .
- (٩٥) النساء : ١١ .
- (٩٦) الاعراف : ٢٠ .
- (٩٧) ينظر : التنبيه على اللحن : ٢٦٦ باب الواو ، عؤل الاندراي عليه كثيرا .
- (٩٨) النور : ٣٦ .
- (٩٩) الكهف : ٢٤ .
- (١٠٠) البقرة : ١٣ .
- (١٠١) المائدة : ٤١ .
- (١٠٢) النساء : ١٤٩ (أو) .
- (١٠٣) سورة ص : ٦ « أن آمشوا » . وفي الملك : ١٥ « فآمشوا » .
- (١٠٤) التقاين : ١٤ .
- (١٠٥) الرعد : ٢٢ .
- (١٠٦) آل عمران : ٢٠٠ .
- (١٠٧) البقرة : ٦١ .
- (١٠٨) ينظر : التنبيه على اللحن : ٢٦٩ وما بعدها ، الرعاية : باب الواو ، الموضح : ١٥٤ .
- (١٠٩) البقرة : ٤ .
- (١١٠) المائدة : ٧٥ .
- (١١١) النساء : ١٢ .
- (١١٢) الفجر : ٢٧ .
- (١١٣) الانعام : ١٥٢ .

- (١٤٨) لقمان : ١٩ .
 (١٤٩) جاء في الموضع : ١٦٩ « فما لم يتمل لبياها لا يؤمن من أن تندغم فيها وذلك قبيح » .
 (١٥٠) الحجر : ٢٠ .
 (١٥١) المائدة : ٧٨ .
 (١٥٢) آل عمران : ٧٨ .
 (١٥٣) في القرآن (تألوا) النساء : ١٣٥ .
 (١٥٤) النساء : ١١ .
 (١٥٥) التوبة : ٥٢ ، وينظر : التحديد : ١٣٦ ، الموضع : ٢٠٠ .
 (١٥٦) سورة ق : ٤٠ .
 (١٥٧) الزخرف : ٨٩ وينظر الرعاية : ١٥٨ .
 (١٥٨) وهو مذهب الجماعة خلا حمزة والكسائي فإنهما يلفظان بالصاد مشمومة . زائياً . ينظر : التيسير : ٩٧ ، الرعاية : ٢١٥ .
 (١٥٩) في القرآن الكريم (مُزجاة) يوسف : ٨٨ .
 (١٦٠) الاعراف : ١٣٤ .
 (١٦١) الأسراء : ٦٦ .
 (١٦٢) سورة ق : ١٥ .
 (١٦٣) ينظر : التحديد : ٧٣ ، ٨٩ ، بيان العيوب : ٣٣ ، النشر ١ / ٢١٢ ، جهد المقل : ٥٩ .
 (١٦٤) الشعراء : ١٣٩ ، جاء في التحديد : ١٤٣ « وليس في القرآن غيره ، وقد جاء فيه عن أبي عمرو والكسائي ما لا يصح في الأداء ولا يؤخذ به في التلاوة » وينظر : الاقناع ١ / ١٨٧ جمال القراء : ٢ / ٥٣٠ ، منهاج التوفيق (مجلة) : ٣٣٧ .
 (١٦٥) قوله تعالى ﴿ كَهَيْفِمْصَ ، تَكْزُفَ ﴾ أول سورة مريم .
 (١٦٦) ينظر : السبعة في القراءات : ٤٠٦ ، التنبيه على اللحن : ٢٨٤ ، التيسير في القراءات : ١٤٨ .
 (١٦٧) لعل السعيد لان النص له ، ينظر التنبيه على اللحن : ٢٦٠ .
 (١٦٨) التوبة : ١١٧ .
 (١٦٩) الانعام : ١٩ .
 (١٧٠) في القرآن (فإمساك) البقرة : ٢٢٩ .
 (١٧١) ينظر : الرعاية : ٢٦٥ ، التحديد : ١١٧ ، الموضع : ١٧٤ .
 (١٧٢) هو الامام العالم العلامة ابو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان الداني (ت ٤٤٤ هـ) - صاحب التصانيف المشهورة في علوم اللغة والقراءات والتجويد : ينظر : غاية النهاية ١ / ٥٠٥ ، التحديد : ٧ - ١٤ مقدمة المحقق الفاضل .
 (١٧٣) ٢٤ ، - نقلا عن الدرس الصوتي والنحوي عند الداني : ١٢٦ ، ١٢٥ .
 (١٧٤) جاء في التحديد : ١٦٨ « فملأونا مختلفون في العبارة

- (١١٤) آل عمران : ٩ .
 (١١٥) الرعد : ٢٠ .
 (١١٦) في الطور : ٤٠ « تسيير » .
 (١١٧) هود : ٦٢ .
 (١١٨) يونس : ١٢ .
 (١١٩) الاعراف : ١٩٠ .
 (١٢٠) ينظر : التحديد : ١٣٣ ، الموضع : ١٢١ .
 (١٢١) « لان التفشي مزية يجب حفظها عليها » الموضع : ١٤٨ .
 (١٢٢) سورة ص : ٢٥ .
 (١٢٣) ينظر : الرعاية : ١٧٥ ، التحديد : ١٥٤ .
 (١٢٤) جاء في الرعاية : ٢٣٣ « وينبغي أن يكون تشديد الميمين أخذاً حالاً متوسطة من غير إشباع ولا ترفيه » . وينظر : الموضع : ١٤٨ .
 (١٢٥) جاء في النشر ١ / ٢٢٤ « وبعض القراء يبالغ في تشديدها فيحصرها » .
 (١٢٦) الفرقان : ٤٩ .
 (١٢٧) النحل : ٩٧ وفي الاصل (للحيينه) .
 (١٢٨) هود : ٦٦ .
 (١٢٩) النحل : ٩٠ .
 (١٣٠) الجمعة : ١١ .
 (١٣١) الاعراف : ١٩٩ .
 (١٣٢) يوسف : ٣٩ .
 (١٣٣) المزل : ٢٠ .
 (١٣٤) الحجرات : ١ .
 (١٣٥) ينظر : التحديد : ١٣٦ ، الموضع : ١٩٤ ، ١٩٥ .
 (١٣٦) آل عمران : ١٨٥ .
 (١٣٧) النساء : ٤٦ .
 (١٣٨) طه : ٩١ .
 (١٣٩) الانعام : ٨١ .
 (١٤٠) الكهف : ٩٦ .
 (١٤١) الكهف : ٤٥ .
 (١٤٢) جاء في التحديد : ١٢٨ « وحروف الحلق لا يدغم فيها شيء الا ما تماثل في اللفظ لا غير لقلتها » .
 (١٤٣) ينظر : التنبيه على اللحن : ٢٧٤ ، الموضع : ١٨٣ .
 (١٤٤) آل عمران : ٨ .
 (١٤٥) لقرب مخرجها منها ، ينظر الرعاية : ١٦٩ ، التحديد : ١٢٩ .
 (١٤٦) ينظر : التحديد : ١٦٣ .
 (١٤٧) هود : ٣٧ .

عنها معها « ، ويجد القارئ تفصيلاً للآراء مع ذكر أصحابها .
وينظر التنبيه على اللحن : ٢٦٣ ، الموضح : ١٧٢ .
(١٧٥) هو عمرو بن عثمان بن قنبر ، إمام في اللغة ، اشتهر بكتابة
(الكتاب) في النحو (ت : ١٨ هـ) على خلاف .
(١٧٦) ينظر الكتاب : ٤ / ٤٤٧ .
(١٧٧) القيامة : ١ .
(١٧٨) هو الحسين بن علي بن حماد بن مهران ، ثبت ، محقق ، قرأ
على الحلواني وابن أبي شريج قال عنه الذهبي : كان محققاً
لقراءة ابن عامر (ت : ٣٠٠ هـ) ينظر غاية النهاية ١ / ٢٤٤ .
(١٧٩) الفاتحة : ٦ .
(١٨٠) القمر : ٢٧ - ٢٨ .
(١٨١) ينظر : التنبيه على اللحن : ٢٧٦ ، جهد المقل : ٢٧٤ .
(١٨٢) البقرة : ٢٤٧ .
(١٨٣)
(١٨٤) الأنبياء : ٤٧ .
(١٨٥) ينظر : التنبيه على اللحن : ٢٦٤ ، الرعاية : ٢١٥ ، جهد
المقل : ٢٧٦ .
(١٨٦) الفكرة للسعيد في التنبيه : ٢٦٥ ، ويرى القرطبي في
الموضح : ١٣٦ « التسوية بين البابين في المد » .
(١٨٧) البقرة : ٧١ .
(١٨٨) الفاشية : ١ .
(١٨٩) النساء : ٩٢ .
(١٩٠) ينظر : التنبيه على اللحن : ٢٦٦ ، الموضح : ١٩٦ .
(١٩١) المصدر السابق : ٢٦٩ .
(١٩٢) الأعراف : ١٩٩ .
(١٩٣) النحل : ٩٧ .
(١٩٤) قال المرعشي (جهد المقل : ٢٨٦) « وطريق الحذر عن
ذلك ، سرعة التلفظ بالواو ، والياء ، وعدم المكث عليهما قدر
ألف » .
(١٩٥) نحو قوله تعالى ﴿ وعلى أمم مقن ففك ﴾ هود : ٤٨ ، جاء
في الرعاية : ٢٠٢ : يجب على القارئ أن يتحفظ بلفظه ، ويبين
المشدّات بالتوسط في تشديدهنّ كلهنّ مع إظهار الفنة ، وتبيين
التشديد البالغ فيما ليس فيه غنة « ، ينظر الموضح : ١٥٣ .
(١٩٦) الأسراء : ٧٦ .
(١٩٧) ينظر : التنبيه على اللحن : ٢٧٣ .
(١٩٨) ليس في القرآن الكريم .
(١٩٩) الأحزاب : ٣٣ .
(٢٠٠) ينظر : الرعاية : ١٧٦ ، التحديد : ١٣٢ ، الموضح : ١٨٤ .
(٢٠١) جاء في الموضح : ١٥٩ « على أن في العامة من إدغام اللام

في الجيم عادة له فنّبه عليه ليجتنب » .
(٢٠٢) الفكرة للسعيد ، ينظر التنبيه على اللحن : ٢٧٦ ،
الرعاية : ١٨٢ .
(٢٠٣) الحشر : ١٠ .
(٢٠٤) في التنبيه : ٢٨٥ : مفخمة ، وحديث المؤلف عن اللام مقتبس
منه .
(٢٠٥) نحو : استوى ، استكبر .
(٢٠٦) نحو : من قبل .
(٢٠٧) في التنبيه : ٢٧٩ : ويسرع اللفظ بالقاف لتسلم من التشديد
لانها شديدة في نفسها ، وهي من حروف القلقة وينظر :
الموضح : ١١٨ .
(٢٠٨) نحو قوله تعالى : ﴿ ولم تك شيئاً ﴾ و ﴿ ظلُّ السوء ﴾ .
(٢٠٩) هو موسى بن عبيد الله بن يحيى الخاقاني البغدادي ، الإمام
المقرئ المجوّد ، صاحب الرائية التي قالها في حسن أداء
القرآن ، والمشهورة بالقصيدة الخاقانية ينظر : غاية النهاية
٢ / ٣٢٠ ، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد : ٢٥ .
(٢١٠) البيت المذكور هو السادس والثلاثون من القصيدة الخاقانية .
ينظر : التنبيه على اللحن : ٢٨٠ ، القصيدة الخاقانية
(مجلة) : ١٢٥ .
(٢١١) البيت الأربعون من القصيدة الخاقانية .
(٢١٢) لا يوجد هذا البيت في القصيدة الخاقانية ، ولعلّ للخاباني
أبياتاً أخرى في التجويد ، هذا أخذها .
(٢١٣) ما ذكره الاندراي عن الميم مقتبس من التنبيه : ٢٨٣ ،
وينظر التحديد : ١٦٧ .
(٢١٤) الكهف : ٢٨ .
(٢١٥) النور : ٣٦ . وينظر : الرعاية : ٢٣٨ .
(٢١٦) الزخرف : ٨٩ .
(١١٧) النساء : ٤٨ .
(٢١٨) المائدة : ٥١ ، جاء في الموضح : ١٨٨ « حروف الحلق اذا
تجاوزت وجب تخليص بعضها من شائبة بعض ، وإفراد كل حرف
منها بمزيتها وصفته الخاصة » .
(٢١٩) ينظر : التحديد : ١٣٤ ، الموضح : ٢٠٠ .
(٢٢٠) في الرعاية : ٢٠١ « لئلا تخفى عند النون لسكونهما
واشتراكهما في الجهر وتقارب المخارج » . وينظر : التحديد :
١٤١ ، الموضح : ١٦٣ .
(٢٢١) هو محمد بن إدريس ، أبو عبد الله الأشعري المعروف
بالدنداني ، مقرئ مشهور (ت بعد ٢٤٠ هـ) روى القراءة عن
نصير ، (غاية النهاية ٢ / ٩٧) .
(٢٢٢) هو يوسف بن عمرو ، أبو يعقوب المدني المعروف بالازرق ،

- ثقة، محقق، ضابط، أخذ القراءة عرضاً وسماعاً عن ورش (ت ٢٤٠ هـ) ينظر: غاية النهاية ٢/ ٤٠٢.
- (٢٢٣) هونصير بن يوسف، المقرئ النحوي، أستاذ، كامل الثقة، أخذ القراءة عرضاً عن الكسائي (ت في حدود ٢٤٠ هـ) ينظر: غاية النهاية ٢/ ٢٤٠.
- (٢٢٤) في الرعاية: ٢٢٢: «واذا لقي الميم وهي ساكنة ميم أخرى، وجب الادغام و اظهار تشديد متوسط، وإظهار غنة في الميم الأولى الساكنة كقوله (ومنه من يؤمن).
- (٢٢٥) نحو قوله تعالى: (غصوا وكانوا)، البقرة: ٦١.
- (٢٢٦) نحو قوله تعالى: ﴿أَمْ نَجْعَلُ الْأَعْيُنَ عَلَى الْأَعْدَانِ﴾، وينظر: التنبيه: ٢٧٠، والفكرة لصاحب الرعاية: ٢٣٩.
- (٢٢٧) لمزيد من التفصيل عن الحروف المقطعة، ينظر: التنبيه: ٢٨٢، الموضح: ١٣٦.
- (٢٢٨) ينظر: الموضح: ٢٠٦، جهد المقل: ٢٧٧.
- (٢٢٩) لم أقف على ترجمة له.
- (٢٣٠) المزمل: ٤.
- (٢٣١) قريب من هذا القول مُسنَدُ لابي عمرو الداني، ينظر: التحديد: ٨٤.

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.
٢. الإيضاح في القراءات (مخطوط): لأبي عبدالله أحمد بن أبي عمر المعروف بالإنديري (ت بعد ٥٠٠ هـ) تحتفظ مكتبة المجمع العلمي العراقي بنسخة مصورة (رقم ١٣٥٧ علوم القرآن).
٣. الإقناع في القراءات السبع: لأبن الباناش (أبي جعفر أحمد ابن علي ت ٥٤٠ هـ). تحقيق عبدالمجيد قطامش، ط ١، دار الفكر، ١٤٠٣ هـ.
٤. التحديد في الإقناع والتجويد: لإبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤ هـ) تحقيق: د. غانم قدوري حمد، ط ١، ١٩٨٨.
٥. التمهيد في علم التجويد: لشمس الدين محمد بن محمد المشهور بأبن الجزري (٨٣٣ هـ) تحقيق: د. غانم قدوري حمد، مؤسسة الرسالة.
٦. التيسير في القراءات السبع: لإبي عمرو عثمان بن سعيد الداني، صححه: أبو تويرتزل، مطبعة الدولة، استانبول، ١٩٣٠.
٧. جمال القراء وإكمال الإقراء: علم الدين سخاوي (علي ابن محمد ت ٦٤٣ هـ) تحقيق: د. علي حسين البواب، ١٩٨٧.

٨. جهد المقل: محمد بن أبي بكر المرعشي (ت ١١٥٠ هـ) دراسة وتحقيق: سالم قدوري حمد (رونيو)، رسالة دكتوراه، جامعة بغداد، كلية الآداب، ١٩٩٢.
٩. الدرس الصوتي والنحوي عند الداني: أحلام خليل محمد، رسالة دكتوراه، بغداد، الآداب، ١٩٩٧.
١٠. الدراسات الصوتية عند علماء التجويد: د. غانم قدوري حمد، مطبعة الخلود، ١٩٨٦.
١١. السبعة في القراءات: لأبن مجاهد، أحمد بن موسى (ت ٢٢٤ هـ) تحقيق: د. شوقي ضيف، دار المعارف، ١٩٧٢.
١٢. شرح الواضحة في تجويد الفاتحة: ابن أم قاسم المرادي (٧٤٩ هـ) تح: عبدالهادي الفضلي / دار القلم.
١٣. العين: خليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥ هـ)، تح: د. مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، بغداد، ١٩٨٠.
١٤. غاية النهاية في طبقات القراء: لأبن الجزري، غني بنشره، برجستراسر، مكتبة الخانجي، ١٩٣٢.
١٥. قراءات القراء المعروفين بروايات الرواة المشهورين: للإنديري، تحقيق: د. أحمد نصيف الجنابي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥.
١٦. الكتاب: سيبويه (عمرو بن عثمان ت ١٨٠ هـ) تح: عبدالسلام هارون، القاهرة.
١٧. معجم البلدان: ياقوت الحموي، دار صادر، بيروت، ١٩٥٥.
١٨. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: محمد فؤاد عبدالباقى.
١٩. معرفة القراء الكبار: شمس الدين الذهبي، تحقيق: محمد سيد جاد الحق، ط ١.
١٧. النشر في القراءات العشر: لأبن الجزري، تصحيح: عاي الضباع، دار الكتب العلمية.

المجلات:

- مجلة المجمع العلمي العراقي: رسالة التنبيه على اللحن الجلي واللحن الخفي: لأبي الحسن علي بن جعفر السبدي (٤١٠ هـ) تحقيق: د. غانم قدوري حمد، المجلد ٣٦، ج ٢، ١٩٨٥.
- مجلة معهد المخطوطات العربية بالكويت: الإيضاح في القراءات: دراسة وتعريف الدكتور أحمد فصيف الجنابي المجلد التاسع والعشرون، الجزء الأول، ١٩٨٥.
- مجلة المورد، العراق: منهاج التوفيق الى معرفة التجويد، تحقيق: صالح مهدي عباس - مجلد ١٧ / ح ٤ / س ١٩٨٨.
- القصيدة الخاقانية في القراءة والاداء، للخاقاني، تحقيق: د. علي البواب مجلد ١٤، العدد الأول، ١٩٨٥.

بيلوغرافيا الخط العربي

د. طه محسن
جامعة بغداد - كلية الآداب

اعتادت مجلة (المورد) منذ صدورها على أن تنشر فهارس عامة ومتخصصة ، يسجل فيها كاتبوها ثبوتاً بعنوانات الكتب والرسائل المخطوطة والمطبوعة ، والمقالات التي تدرس موضوعاً إنسانياً أو علمياً صرفاً . وهو توجه مفيد ، ييسر على الباحثين والقارئ التعرف على ما صدر وكتب في ذلك الفن . وفي العدد الرابع من المجلد الخامس عشر ، الصادر عام ١٩٨٦ ، وهو الخاص بـ (الخط العربي) نشر الباحث كوركيس عواد مقاله القيم (الخط العربي في آثار الدارسين قديماً وحديثاً) المتضمن ثبوتاً مستفيضاً منسقاً بما كتب عن الموضوع ، وقم له بتمهيد وضع فيه طريقة الفهرسة ، والرموز التي وضعها للألفاظ التي يتكرر ذكرها كثيراً في البحث .

واشتمل الفهرس المرتب على وفق السياقة الهجائية لعنوانات المصنفات على (٥٥٧) عنوان ، منها (٣٥٦) كتبت باللغة العربية ، و (٢٠١) كتبت باللغتين الفارسية والتركية ، وباللغات الأفرنجية ، وهو متميز بالدقة وبيان المصادر المعتمدة ، ومجانبه تكرار العناوانات .

وتعاود (المورد) إصدار عدد آخر خاص بالكتابة والخط ، وهو الأول من المجلد التاسع والعشرين الصادر في عام ٢٠٠١ ، ويطالعنا فيه وفي العدد الثاني الصادر بعده فهرس بقلم الباحث

حسن عريبي الخالدي عنوانه (ببليوغرافيا الخط العربي وما يتصل به) اشتمل على مقدمة مختصرة جاء فيها (شرعت في إعداد هذه القائمة حسبما أتسع لي من الوقت وجمع موادها على وفق الترتيب الأبثني ، معقداً - كذا - الأعمال السابقة ، ومستندكاً على ما فات أصحابها مما هو من شرطهم ، وما طبع بعد نشر أعمالهم ما لا يلزمهم . وتصدر هذه الأعمال ثبت شيخ المفسرين بلا منازع استاذي المرحوم كوركيس عواد المنشور في مجلة المورد الفراء في عددها الرابع من المجلد الخامس عشر الصادر عام (١٤٠٧ - ١٩٨٦) فله رحمه الله فضل السبق والتقدم والريادة ونحن عيال عليه في هذا) .

ثم شرع يذكر عناوانات المصنفات مدرجة على حسب الترتيب الذي ذكره ، وموزعة على العديدين : الأول المتضمن المصنفات ذات الأرقام من (١ - ٢٣٨) .. والثاني المتضمن المصنفات ذات الأرقام من (١ - ٣٦٢) فمجموع ما أثبتته (٦٠٠) حقل ، كل واحد يضم في الغالب عنوان بحث ، وأسم كاتبه ، وسنة ولادته أو وفاته ، ومكان نشره ، وزمانه ، ومصدره أحياناً ، توزعت على (٢٥) صفحة .

هذه توطئة أردت أن تقضي بي إلى تسجيل تقويم لعمل الاستاذ حسن عريبي ، إذ وجدت فيه أموراً لها حاجة إلى بيان ، واستدراك ، وتعقيب ، ولذلك سألخصها في الآتي :

أولاً - صرح الباحث الفاضل أن عمله عيال على الباحث كوركيس عواد . وهذه شهادة منه على سبقه ، ورؤى للفضل إلى صاحبه . وهي حسنة في البحث .

ولكنه لما كان ما قدمه (عواد) دراسةً مكتملة طويلة أستقرى فيها جُل ما تركه العلماء من مصنفات فلا حاجة إلى إعادته ثانية على صفحات المجلة نفسها أو غيرها منسوية إلى كاتب آخر . وكان الأمر يوجب أن يشير إلى الدراسة بوضوح ، ثم يستدرك عليها بما نذ عن كاتبها ، أو بما أستجد بعده ، فنتبين لنا حقيقة الزيادة الجديدة وصورتها ، وستكون نافعة من دون شك .

ثانياً - أهمل الباحث ذكر المصنفات المدونة باللغات الشرقية والافرنجية التي ثبتت في البحث السابق ، ولم ينبه عليها أو يشير إليها ، أو يبين سبب تركها ، وكان عليه أن ينبه على وجودها ، ليكتمل تصور القارئ لحجم المكتوب عن هذا الموضوع قبله .

ثالثاً - لعل الباحث أراد أن يعوض عما أسقطه أو ترك الإشارة إليه فكرر عناوانات بعضها في أكثر من موضع ، كالذي فعله

مثلاً في الرقمين ١ و ٣ من الجزء الأول بقوله :

(١ - آلة الكاتب أو الكتاب - للفراء أبي زكريا يحيى ابن زياد (١٤٤ - ٢٠٧ هـ / ٧٦١ - ٨٢٢ م) ط : أبو زكريا الفراء ..

٢ - آلة الكتابة - للفراء أبي زكريا يحيى بن زياد (١٤٤ - ٢٠٧ هـ / ٧٦١ - ٨٢٢ م) ط آلة الكاتب) . وسياقي بيان أكثر لمثل هذا التكرار .

كما أنه أثبت عناوانات لا علاقة لها بالموضوع ، كالذي جاء في الجزء الثاني تحت الأرقام الآتية :

(٢٢٦ - كشف الوريث العربية ١٨٧٦ - ١٩٨٤ .. ٢٢٧ - كشف عام للمخطوطات الاسلامية في المكتبة الاهلية (الوطنية) في باريس ..

٢٤١ - المجرد للغة الحديث - لابن اللباد الموصل .. ٢٤٢ - مجلة دراسات الشرق الأوسط .. ٢٤٩ - المخطوطات الاسلامية (بالانجليزية) ..

هذه العناوانات وطائفة أمثالها مما سياقي بيانه لا تمت إلى ببليوغرافيا الخط العربي بصلة .

رابعاً - زاد الباحث حسن عريبي المصنفات المؤلفة في حربي الضاد والطاء على اختلاف عناواناتها ، وتنوع مادتها ، سواء أكانت كتباً أم رسائل أم منظومات أم بحوثاً ومقالات ، وسواء أدرست الجانب المعجمي الدلالي من ألفاظ الحرفين أم الجانب الصوتي أم غيرهما .

وهي إضافة لا مسوغ لها ، فدراسة الالفاظ التي تتضمن حروفاً معينها لا تعلق لها بموضوعه ، ولذلك لم يدخلها الباحث كوركيس عواد في بحثه ، إيماناً منه بعدم صلتها به ، ولأن دراسة العلماء للحرفين سارت في اتجاهات أهمها ثلاثة :

الأول - معجمي يبين دلالة الالفاظ التي تتضمنهما وبيان معانيها .

والثاني - صوتي ، يبحث في مخرج الحرفين ، وصفاتهما ، والموازنة بينهما من حيث النطق .

والثالث - ببليوغرافي يسجل ما ألف ونُشر من مصنفاتهما . وليس واحد من هذه يصل إلى (الخط العربي) بواشجة رحم . ولو قبلنا جدلاً وضعهما هنا لوجب ان نسجل أمثالهما من الحروف التي درسها العلماء مستقلة ، مثل السين والصاد ، والسين والشين ، والذال والذال ، والباء والتاء ، ومثل رسم الالفاظ التي آخرها حروف العلة ، وهي الالف والواو والياء . ان عند الحقول التي تضمنت مصنفات الضاد والطاء عنده

هي (١٢٠) حقل ، أعطى لكل واحد منها رقماً مستقلاً .
وستكون هذه المواضع مدار حديثي في المسائل الآتية :
المسألة الأولى - نقل الباحث الفاضل مادة هذه
الحقول ملخصة من مقال الدكتور محمد جبار المعبيد (كتب
الضاد والظاء عند الدارسين العرب) المنشور في مجلة معهد
المخطوطات العربية عام ١٩٨٦ في الجزء الثاني - المجلد
الثلاثين .

وهو بحث قوامه (٥٩) صفحة تضمن مقدمة موجزة في
نُطق الضاد واتجاهات التأليف في الحرفين ، ثم ثبثاً منسقاً تضمن
(٨٠) حقلاً .

وكانت طريقة كاتبه أن يذكر في كل حقل عنوان البحث :
ومؤلفه وسنة وفاته ، ومخطوطاته ، وتاريخ نشره ، ومكانه ، وما يرد
من اختلاف في العنوان ، جامعاً الأشباه إلى نظائرها ، فلم تتفرق
لديه المعلومات .

هذا فضلاً عن إشارته إلى المصادر التي يستند إليها ، وأهمها
مقدمة الدكتور رمضان عبدالقواب لكتاب (زينة الفضلاء) لأبي
البركات الأنباري ، وعدد من مقالات الدكتور طه محسن ، ومقدمته
لكتاب (الاعتضاد) لابن مالك النحوي .

وإذا كان الأستاذ عريبي قد صرح في مقدمة مقاله بأنه عيال
على الأستاذ كوركيس عواد فإنه لم يذكر مقال الدكتور المعبيد بهذه
الصيغة مع أنه نقل فقراته جميعها بتلخيص مخل . والمبدأ
الصحيح يقتضي التصريح بعنوانه : ومكان نشره ، وزمانه ، ومادته
في المقدمة ، ثم يستدرك ما نذ عنه أو طبع بعده ، لا أن يكرر جهده .
على أنه كان يذيل الفقرات موضوعة البحث بلفظ : (ظ :
كتب الضاد والظاء + رقم الصفحة) وأحياناً : (ظ : مشكلة
الضاد العربية + رقم الصفحة) .

ولا أظن القارئ عارفاً من هذه الرموز شيئاً ، لأن العنوانين
لم يجر لهما ذكر قبل : ولأنهما أدرجا في الجزء الثاني من المجلة
تحت الرقمين ٢١٩ و ٢٦٥ .

المسألة الثانية - لم يصنف الباحث شيئاً يذكر إلى
مصنفات الحرفين سوى بضعة عنوانات ، وما بدا فارقاً في عدده
الـ (١٢٠) وعدد المعبيد الـ (٨٠) جاء نتيجة ذكره العنوان
الواحد أكثر من مرة في مواضع متفرقة .

فأنه كرر العنوان أحياناً مرتين ، أو ثلاثاً ، أو أربعاً ، بسبب
التصرف في زيادة حرف فيه أو نقصه ، أو تغير لفظٍ بمرادفه ..
وهكذا .

وساضرب أمثلة للمكرر في الآتي ، لكي يتبين اتجاه البحث ،
ثم أحيل إلى الباقي بإيجاز :

أ - المكرر أربع مرات ما جاء في جـ ٢ من ص ١٢٥ و ١٣٦ و
١٣٩ ، تحت الأرقام في الآتي :

(١٤٩ - الفرق بين الضاد والظاء - للحميري أحمد
ابن محمد - كذا - « ٦١٠ هـ » تح . الشيخ محمد حسن
آل ياسين ، بغداد ، مطبعة المعارف - ١٩٦١ ، ١٨٤ ص .

ضمن : رسالتان في الفرق بين الضاد والظاء .

١٥٤ - الفرق بين الضاد والظاء - محمد بن نشوان
ابن سعيد الحميري « ٦١٠ هـ » ظ مشكلة الضاد العربية ،
٢٣١ ر ١٧ . نشر بتحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين ، بغداد
١٩٦١ م .

١٥٥ - الفرق بين الضاد والظاء - لأبي سعيد نشوان
ابن سعيد الحميري « ٥٧٣ هـ - كذا » تحقيق الشيخ محمد
حسن آل ياسين .

٢٤٨ - مختصر في الفرق بين الضاد والظاء - لمحمد
ابن نشوان الحميري « ٦١٠ هـ / ١٢١٣ م » تح الشيخ محمد
حسن آل ياسين ، بغداد ١٩٦١ ضمن كتاب « رسالتان في الفرق
بين الضاد والظاء ظ كتب الضاد والظاء ٥٨٧ ، ٢٢) .

وهذه الفقرات الأربع تخص كتاباً واحداً هو (مختصر في
الفرق بين الضاد والظاء) طبع عام ١٩٦١ ذكره الأستاذ عريبي
بصور مختلفة من غير تحقيق ، ولا تدقيق ، وتوهم في ذكر المعلومات
في الرقمين ١٤٩ و ١٥٥ . وربما سيتوهم القارئ أنه أربعة كتب
لا كتاب واحد .

ب - المكرر ثلاث مرات ما جاء في جـ ١ ص ١٥١ و جـ ٢
ص ١٤٠ و ١٤١ تحت الأرقام الآتية :

(١١٠ - تراث الضاد والظاء - للأستاذ د. رمضان
عبدالقواب ظ مشكلة الضاد العربية وتراث الضاد والظاء .

٢٦٥ - مشكلة الضاد العربية وتراث الضاد والظاء -
رمضان عبدالقواب مجلة المجمع العلمي العراقي (بغداد)
مج ٢١ (١٣٩١ - ١٩٧١) ٢١٤ - ٢٤٠ .

٢٨٣ - مقدمة زينة الفضلاء في الفرق بين الضاد والظاء -
لأبي البركات بن الأنباري . تح الأستاذ رمضان عبدالقواب .
والمشار إليه بحث نشره الدكتور رمضان في مجلة المجمع
العلمي العراقي بعنوان (مشكلة الضاد العربية وتراث الضاد
والظاء) ثم جعله مقدمة لكتاب (زينة الفضلاء) الذي حققه .
وتجزئة العنوان وتفريقه بالصيغة المتقدمة يوم أن

المذكورات ثلاثة بحوث لا بحث واحد .

جـ - مثال المكرر مرتين قوله في جـ ١ ص ١٤٧ وجـ ٢ ص ١٣٥ : (٢٢ - الارتضاء في الفرق بين الضاد والطاء - لابي حيان الاندلسي أثير الدين محمد بن يوسف بن علي (٦٥٤ هـ - ٧٤٥ هـ / ١٢٥٦ - ١٣٤٤ م) تح . الشيخ محمد حسن آل ياسين ، بغداد ، مطبعة المعارف ١٩٦١ م ط كـ ٢٣٤ ر ٢٣ - والطاء ٥٨٩ - ٥٩٠ / ٧ ومشكلة الضاد العربية ٢٣٤ ر ٢٣ - ١٤٧ - الفرق بين الضاد والطاء - لابن - كذا - حيان الاندلسي أثير الدين محمد بن يوسف بن علي الفرناطي (٦٥٤ - ٧٤٥ هـ / ١٢٥٦ - ١٣٤٤ م) تح الشيخ محمد حسن آل ياسين .. بغداد ، مطبعة المعارف ١٩٦١ ، ١٨٤ ص ، ضمن : رسالتان في الفرق بين الضاد والطاء) . والمشار إليهما كتاب واحد هو (الارتضاء في الفرق بين الضاد والطاء) .

وهناك مكررات عديدة سأنكر ما ورد في الجزء الثاني منها ، وهي ضمن الأرقام الآتية :

- الرقم (١٢٧ - الطاءات في القرآن الكريم ، لابي عمرو الداني ...) تكرر في الرقم (٣٥٥ - كتاب ورود حرف الطاء خاصة في كتاب الله ..) .

- (الرقم (١١٨ - كتاب الضاد والطاء والذال - كذا - والصاد - لابي الفهد النحوي البصري ..) تكرر في الرقم (١٢٦ - الطاء والضاد والذال والسين والصاد ..) .

- الرقم (١١٥ - كتاب الضاد والطاء ، لابي بكر أحمد ابن إبراهيم بن أبي عاصم اللؤلؤي ..) تكرر في الرقم (١٩٦ - كتاب في الضاد والطاء ..) .

- الرقم (١٠٢ - شرح قصيدة في الطاءات ، للشنيني ، قبل ٦٤٦ هـ) تكرر في الرقم (١٨١ - قصيدة في الطاءات لابي الحسن .. الشنيني (٩)) .

- الرقم (١٠٠ - شرح ثلاثة أبيات في ما يقع في كتاب الله تعالى من الطاء وما سواه من الضاد .. لسليمان بن أبي القاسم السرقوسي التميمي ؟ ...) تكرر في الرقم (١٢٨ - طاءات القرآن - للسرقوسي ..)

- الرقم (١٨٠ - قصيدة في الالفاظ التي تكتب بالضاد ، لابي نصر - كذا - عيسى بن مواهب - ٧٠٧ هـ حياً) تكرر في الرقم (٣٢٧ - نسان نادران في الطاء .. ٢ - قصيدة أبي منصور عيسى بن مواهب ..) .

- الرقم (١٥٢ - الفرق بين الضاد والطاء ، لابي الحسن

الصقلي ..) تكرر في الرقم (٢٠٠ - كتاب في معرفة الضاد والطاء ، لابي الحسن .. الصقلي) .

- الرقم (١٥٦ - الفرق بين الطاء والضاد - لابي القاسم .. الزنجاني) تكرر في الرقم (٢٧٨ - معرفة ما يكتب بالضاد والطاء - لابي القاسم .. الزنجاني) .

- الرقم (٥٨ - ذكر الفرق بين الاحرف الخمسة ، وهي الطاء والضاد والذال والصاد والسين ، لابن السيد البطليوسي ..) تكرر تحت الرقم (١٤٦ - الفرق بين الحروف الخمسة ..) .

- الرقم (١٣٧ - عمدة القراء وعدة الاقراء في الفرق بين طاءات القرآن المجيد ، قصيدة .. لابن الفصيح ، الكوفي) تكرر في الرقم (١٨٦ - قصيدة في الفرق بين طاءات القرآن ..) .

هذه نماذج مما تكرر ذكره في البحث ، وثبت له رقم اضافي ، ولا بد لي من الاشارة إلى أن العالم محمد بن مالك النحوي المتوفى سنة ٦٧٢ تكرر اسمه في مؤلفات الضاد والطاء (١٢) مرة ، وذلك في الجزء الاول ضمن الأرقام (٣٥ و ٣٩ و ٥٧ و ٥٩ و ٦٠ و ١٠٦) وفي الجزء الثاني ضمن الأرقام (١٢٠ و ١٨٢ و ١٩٩ و ٢٨٢ و ٣٢٧) . والذي تركه ابن مالك في الموضوع ستة مصنفات . وهذا يعني أن كل مصنف ذكر مرتين مع اختلاف يسير في كل صيغة . وأضرب لذلك مثلاً واحداً ، هو ما ورد في الحقلين الآتيين من الجزء الاول :

(٥٩ - الاعتماد في الفرق بين الطاء والضاد - لابن مالك جمال الدين أبي عبدالله محمد بن عبدالله بن مالك (٦٠٠ - ٦٧٢ هـ / ١٢٠٤ - ١٢٧٤ م) تح د . حاتم صالح الضامن ، مجلة المجمع العلمي العراقي (بغداد) ج ٣ مج ٢١ « ١٩٨٠ » (٣٢٣ - ٣٧٩) .

٦٠ - الاعتماد في نظائر الطاء والضاد - لابن مالك جمال الدين أبي عبدالله محمد بن عبدالله بن مالك (٦٠٠ - ٦٧٢ هـ / ١٢٠٤ - ١٢٧٤ م) تح د . حاتم صالح الضامن . والعنوان الصحيح للكتاب هو الثاني ، وليس للباحث دليل على وروده بالعنوان الاول الذي أعاد بسببه عبارة طويلة اشتملت على اسم العالم الكامل ، ومولده ، ووفاته بالسنتين الميلادية والهجرية . وهذا سبيله في كثير مما كرر .

إن الخلل المنهجي ، والتزيّد أسلم إلى التداخل في المعلومات والارتباك الذي أشرك الى جانب منه . وكان الافضل ان يقدم الفهرس على غير هذه الصيغة إلى قارئ مجلة رصينة مثل (المورد) الفراء .

المدخل

الى كتاب سيبويه وشروحه

تأليف الدكتور محمد عبد المطالب البكاء



عرض ومختصر
انور عبد الحميد الناصري

ما فتىء الاستاذ الدكتور محمد البكاء مفرماً بـ (ابنة العرب) ، كلفاً بفنونها النحوية والصرفية والصوتية ، حريصاً على رفع قواعدها ، منقياً ومدققاً ، ودارساً متاملاً ، دائباً على خوض غمار معتبرات أبحاثه وكتبه وتصانيفه ، ينظر بصير ، وذهن متذوق ، وتتقيف فصيح بليغ .
ومن آثار ما جمع وألف ، الكتاب الذي نشرته دار الشؤون الثقافية العامة في اخريات العام الفائت ، وهو الذي عنونت كلمتي فيه ، واعتزمت على وصفه والتعريف بما يحتويه في غير إسراف ولا تطويل .
وانت تعلم يا صاح ان ايجاز الكتاب أو تلخيصه دون فائدة تصفحه وقراءته ولذة التفرغ لمطالعة .

وكل ذلك مختلف عليه .

ثم جاء الى (كتاب سيبويه) وقال أن الرجل لم يضع له اسماً ولا مقدمة ، ورجح أن الكتاب لم يقرأ على صاحبه ولا قرأه صاحبه على الناس .

وناقش بعض الاقوال في تاريخ تأليف الكتاب ومدى (جهد مؤلفه فيه) وما قاله بعض المؤرخين والباحثين النحاة القدامى والمحدثين وقال ان كتاب سيبويه : (آثار اهتمام علماء عصره وما تلاه من عصور) وانه إذا (نال اهتمام النحويين - بصريين وكوفيين) فقد كان للانديلسيين (اهتمامات لا تقل عن اهتمامات المشاركة واعجابهم به) .

وسرد أسماء الذين ألفوا عليه من الانديلسيين ، وأشار الى أسماء الباحثين المعاصرين الذين احصوا من ألف على كتاب سيبويه وخص بالذكر الاستاذة الدكتورة خديجة الحديثي والاستاذ غبد السلام هارون .

وننتقل الى عنوان القسم الثاني من الكتاب وهو (من ألف على كتاب سيبويه) .

ويدأ بتعدادهم من أولهم : الاخفش الاوسط ثم الجرمي ،

صدر المؤلف الفاضل مؤلفه بمقدمة أوجز فيها الكلام على كتاب (سيبويه) ثم أوضح أن منهجه سيجيء في ثلاثة اقسام :
الاول : سيبويه (حياته وكتابه) .

الثاني : من ألف على كتاب سيبويه وشرح متنه ، أو شواهد ، ومن غلق عليه ، مرتباً أسماءهم حسب تواريخ وفاتهم .
الثالث : مواد شروح كتاب سيبويه .

ففي القسم الاول ذكر اسمه ولقبه وشرح الاختلاف في سبب تلقيبه به . وخلص الى الاتفاق مع قول د . أحمد أحمد بدوي :
« وهذه تعليقات لا قيمة لها ولا داعي اليها ، لان الاسماء لا تعمل ، كما يقولون » .

ثم نقل أسماء من شارك في هذا اللقب ، وأضاف اسم اثنين آخرين يلقبان بسبيويه ، عثر عليهما في أثناء قراءاته .
وانتقل الى موضوع ولادته ونشأته ، وسرد ما قيل في مكان ولادته وسنتها وسبب اتجاهه لدراسة العربية والنحو ، ثم ذكر أسم اساتذته ومن روى عنهم ثم سرد أسماء زملائه وأبرز تلاميذه وانتهى الى ذكر سنة وفاته ومكانها ومكان قبره .

والمازني ، والزيادي ، والسجستاني ، حتى انتهى الى ابراهيم بن اسماعيل بن اسحاق وفي خلال ذلك التعداد يذكر اسماءهم وسني وفياتهم مع ذكر اسماء تصانيفهم وما حقق منها أو ما انكر وجودها ، ثم ألحق جدولاً مختصراً باسماء هؤلاء الذين ألفوا على كتاب سيبويه بحسب القرون :

ثم تنتقل الى القسم الثالث الذي يعد العمود الفقري للكتاب وهو (مواد شروح كتاب سيبويه) .

فيبدأ بشرح (أبي سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي المتوفى سنة ٣٦٨ هـ) فذكر نسخ ذلك الشرح وأماكن وجودها وعدد مجلداتها وعدد أوراق كل مجلد ، وما كتب في صدر كل نسخة وعنوانات ابوابها الى آخرها توصف به المخطوطات ، ومن تملكها أو نسخها ومتى فرغ من النسخ .

ثم تأتي بعد ذلك (مواد شرح السيرافي) على وفق الاجزاء وعنوانات الابواب كـ (هذا باب تغيير الاعراب عن وجهه وباب الفاعل وباب الفاعل الذي يتعدى فعله الى ثلاثة ... وهذا باب الامر والنهي وهذا باب حروف اجريت مجرى الاستفهام وهي حروف النفي ..)

وبعد أن تنتهي ابواب الجزء السادس يوافينا المؤلف بصورة بعض صفحات هذا الشرح (المخطوطة تيمور) وننتقل الى شرح كتاب سيبويه (لابي الحسن علي بن عيسى الرمانى المتوفى سنة ٣٨٤ هـ) فنطالع على منوال ما طالعنا في شرح السيرافي (نسخ الشرح وعدد مجلداتها ومكانها مع بعض الصور لصفحات نسخة معهد المخطوطات العربية - القاهرة) ثم تأتينا مواد شرح الرمانى (المجلد الثاني) كباب اسم الجنس المحمول على الفعل المحذوف وباب صفة الذم وباب النداء . ثم ترد صفحات مصورة من المجلد الرابع ثم تكلمة بعض ابواب الاجزاء ثم صور لصفحات من المخطوطة ، ونواصل مطالعة ابواب الاجزاء الاخرى ونطلع على بعض صور لمخطوطة (نسخة مكتبة فينا) .

ثم تنتقل بعدها الى (نسخة شرح عيون كتاب سيبويه لابي نصر هارون بن موسى صالح بن جندل الرطبي المتوفى سنة ٤٠١ هـ) .

وهنا نجد المنهج نفسه الذي رأيناه في الشرحين السابقين فنقرأ نسخ الشرح ومكانات وجودها وأرقامها .. كما تطالعنا صور بعض صفحاتها بينها مواد (شرح عيون كتاب سيبويه) .

ثم نصل الى (النكت في تفسير كتاب سيبويه لابي الحجاج يوسف بن سليمان المعروف بالاعلم الشنتمري المتوفى سنة ٤٧٦ هـ) .

وهي كسابقتها توجد منها نسخة واحدة فقط مصورة عن نسخة مكتبة الخزنة العامة في الرباط وقد حققها الدكتور زهير عبد المحسن سلطان .

وبعد شرح موجز توافينا صور لبعض صفحاتها ثم تفصيل

(مواد النكت في تفسير كتاب سيبويه) كـ (هذا باب علم حروف الزيادة وهذا باب حروف البديل وهذا باب (الابنية) . ثم نصل الى شرح كتاب سيبويه المسمى (تنقيح الالباب في شرح غوامض الكتاب) لابن خروف المتوفى سنة ٦٠٩ هـ) .

وعلى منوال ما قرأنا عن النسخ التي مر ذكرها ، يمضي منهج هذا الشرح فنعلم أين مكان نسختي المخطوطة مع شرح موجز لكل نسخة ثم اشارة الى قيام الاستاذ خليفة محمد خليفة بديري ، بتحقيق (٦٩) باباً من (أصل) (٢٥٤) باباً ضمنها نسخة دار الكتب المصرية (نسخة تيمور) .

يعقب هذا بعض صور للمخطوطة ثم تأتينا (مواد شرح كتاب سيبويه المسمى (تنقيح الالباب في شرح غوامض الكتاب) .

ونصل أخيراً الى شرح كتاب سيبويه (للقاسم بن علي الشهير بالصغار المتوفى بعد سنة ٦٣٠ هـ) .

وليس من فروق بين النهج الذي اتبعه المؤلف الفاضل في الكلام على هذا الشرح عما اتبعه فيما سبق .

ثم تجيء الصفحات الاخيرة للمصادر والمراجع فكان عدد المخطوط منها (١٢) مخطوطاً اما المطبوع فبلغ (٩٥) مطبوعاً كما بلغت الرسائل الجامعية التي رجع اليها (٨) رسائل اما البحوث والدراسات فكانت ثلاثة .

ملحوظة :

في تقديري ان القسم الثالث من الكتاب بمثابة العمود الفقري فيه ، وهو الذي أولاه جل اهتمامه وكان عنواناً للكتاب القيم عن سيبويه .

ولذا فقد مر سريعاً بقضية معرفة سيبويه اللغة الفارسية ، وكان رجح قول الاستاذ علي النجدي .. ارجح ان سيبويه كان يعرف الفارسية او بعبارة ائق تعبيراً كان يلم بها « اي ان لم يتعمق فيها ، في حين يرى آخرون انه كان على علم تام ومعرفة كاملة باللغة الفارسية وأفصح عن جهوده الذاتية ومن ذلك قوله « هذا باب الاسماء الاعجمية وهذا باب ما اعرب من الاعجمية » . وان قول المؤلف الفاضل « ان حياته التي انطفت في عز شبابه لم تسعه في أن يضع عنواناً لكتابه » في حين يرى بعضهم ان تسمية الكتاب مأخوذة من قول سيبويه نفسه اذ يقول « .. وقد اوضحته في اول الكتاب .. » (سيبويه - جامع النحو العربي - د . فوزي سعود) .

وهناك بعض الآراء غير هذا وهذا نقلها المؤلف الكريم بغير ان يخوض في جدلها ، لان جل جهده المشكور كما قلت كان منصفاً على القسم الثالث من الكتاب .

ولا يسعني الا ان ادعو الله ان يحفظ المؤلف الكثير ويجزيه الخير في الدارين . وعسى ان يوفق ثانية بكتاب قيم جديد ، خدمة لتراث امتنا العربية ولغتها الكريمة .

اخبار التراث العربي

المالكي

• الاشياء والنظائر - لابن الوكيل (ابن المرحل) صدر الدين ابي عبد الله محمد بن عمر بن مكي الفقيه الاصولي (٦٦٥ - ٧١٦ هـ / ١٢٦٧ - ١٣١٧ م) دراسة وتحقيق .. احمد بن محمد العنقري و د . عادل بن عبد الله الشويخ ، ط ٢ ، الرياض ، مكتبة الرشد ١٤٢١ - ٢٠٠٠

• كتاب الاضداد - لابي حاتم سهل بن محمد بن عثمان السجستاني (١٧٢ - ٢٥٥ هـ / ٧٨٨ - ٨٦٩ م) حققه ووضع فهارسه د : محمد عودة سلامة ابو جري راجعه وقدم له د : رمضان عبد التواب ، ط - ١ ، القاهرة ، منشورات مكتبة الثقافة الدينية ، طبع دار المناهل للطباعة ، ب ت ، ٢٤٨ ص

• اعلام المسلم بما اتفق عليه البخاري ومسلم في الترغيب والترهيب - للمندري زكي الدين ابي محمد عبد العظيم بن عبد القوي (٥٨١ - ٦٥٦ هـ / ١١٨٥ - ١٢٥٨ م) تح وشرح : سميح قاسم ، ط ٢ ، القاهرة ، والدار المصرية اللبنانية ، ١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠ م ، ٦٢٦ ص

• الالفية في الاداب الشرعية - للمرداوي شمس الدين ابي عبد الله محمد بن عبد القوي بن بدران المقدسي الفقيه (٦٣٠ - ٦٩٩ هـ / ١٢٢٣ - ١٢٩٩ م) اعتنى بالالفية وضبطها : محمد بن ناصر العجمي ، ط - ١ ، بيروت ، دار البشائر الاسلامية ، ١١٦ ص

• البناء الفني في شعر البهاء زهير - هاشم نمر خلف رسالة ماجستير بتقدير امتياز باشراف د . انقاذ عطا الله العاني ، كلية التربية ، جامعة الانبار ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م ، ١٤٠ ص

• البناء الفني في شعر الوأواء دمشقي - عدي خالد البدراني رسالة ماجستير بتقدير جيد جداً باشراف د . علاء الدين المعاضيدي ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م ١٨٠ ص

• تاريخ المراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري . د . عبد العزيز الدوري ، ط - ٤ بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ١٤١٩ - ١٩٩٩ ، ٣٢٥ ص

• تاريخ المذاهب الدينية في بلاد اليمن حتى نهاية القرن السادس الهجري - د . ايمن فؤاد سيد ط ٢ ، القاهرة ، الدار المصرية اللبنانية ، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م ، ٣٢٠ ص

• تأسيس النظائر الفقهية - لابي الليث السمرقندي نصر بن محمد بن احمد بن ابراهيم الفقيه المفسر (٠٠٠ - ٣٩٣ هـ - ٠٠٠ - ١٠٠٣ م) دراسة وتحقيق علي محمد رمضان ، رسالة ماجستير باشراف د . حسن الشاذلي ، كلية الشريعة والقانون ، جامعة الازهر ، ٣٨٩ ص

• آثار مصر القديمة في كتابات الرحالة العرب والاجانب - جيلان عباس ، تقديم : مختار السويني ، ط ٢ ، القاهرة ، الدار المصرية اللبنانية ، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م ، ٢٢٤ ص

• اتمام الاعلام (لخير الدين الزركلي) - تأليف د : نزار اباطة ومحمد رياض المالح ، ط - ١ ، بيروت ، دار صادر للطباعة والنشر ، ١٤١٩ - ١٩٩٩ ، ٣٣٦ ص

• ادب الدنيا والدين - للماوردي ابي الحسن علي بن محمد (٣٦٤ - ٤٥٠ هـ / ٩٧٥ - ١٠٥٨ م) تح : محمد فتحي ابو بكر ، تقديم : ابراهيم الابياري ، ط ٣ جديدة محققة مفهرسة وفيها استدراقات ، القاهرة ، الدار المصرية اللبنانية ، ١٤٢٠ م - ٢٠٠٠ م ، ٥٠٨ ص

• أدب القضاء (ادب الحكام في سلوك طريق الاحكام ، - لشرف الدين عيسى بن عثمان بن عيسى الغزي الشافعي الفقيه (٠٠٠ - ٧٩٩ هـ / ٠٠٠ - ١٣٩٧ م) دراسة وتحقيق : محمد مرسي علي غنيم رسالة ماجستير باشراف د : يوسف عبد السقود ، كلية الشريعة والقانون ، جامعة الازهر ، ٣٣٦ ص

• ارشاد الفرائض الى كشف الغوامض - لسبط المارديني محمد ابن محمد بن احمد الدمشقي القاهري (٨٢٦ - ٩٠٧ هـ / ١٤٢٣ - ١٥٠١ م) دراسة وتحقيق : برهان اسماعيل محمود رسالة ماجستير باشراف د : محمد رأفت عثمان ، كلية الشريعة والقانون ، جامعة الازهر ، ٥٦٠ ص

• الارشاد في معرفة علماء الحديث - لابي يعلى الخليل بن عبد الله بن احمد الخليلي القرويني الحافظ (٤٤٦ - ١٠٥٥ م) دراسة وتحقيق د : محمد سعيد عمر ادريس ، ط - ١ ، الرياض ، مكتبة الرشد ، ١٤٢١ - ٢٠٠٠ اصل الكتاب رسالة دكتوراه

• الاستخراج في احكام الخراج - لابن رجب الحنبلي زين الدين ابي المفرج عبد الرحمن بن احمد (٧٣٦ - ٧٩٥ هـ / ١٣٣٦ - ١٣٩٣ م) دراسة وتحقيق : جندي محمود شلاش ، ط - ١ ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م اصل الكتاب رسالة ماجستير باشراف د : عبد الجليل القرنشاوي ، كلية الشريعة والقانون ، جامعة الازهر ، ٤٠٢ ص

• الاشارة في اصول الفقه - لابي الوليد الباجي سليمان بن خلف بن سعد القرطبي (٤٠٣ - ٤٧٤ هـ / ١٠١٣ - ١٠٨١ م) دراسة وتحقيق : ابراهيم البربري رسالة ماجستير باشراف د : محمد السعيد علي عبد ربه ، كلية الشريعة والقانون ، جامعة الازهر ، ٢٠٨ ص ومما يحسن ذكره ان الكتاب طبع في بيروت بتحقيق وتعليق د : نور الدين الخادمي وصدر عن دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع بعنوان « الاشارات في اصول الفقه

• التجريد - لابي الحسين القدوري احمد بن محمد بن احمد البغدادي الحنفي (٣٦٢ - ٤٢٨ هـ / ٩٧٣ - ١٠٣٧ م) دراسة وتحقيق كتب الاقرار والعارية والغصب والشفعة منه - عبد الرؤوف محمد علي رسالة ماجستير باشراف د . سيد محمد السيد الفار كلية الدراسات الاسلامية والعربية ، جامعة الازهر ، ٤٠٠ ص منها ٦٦ ص للدراسة

• تحرير الكلام في مسائل الالتزام - للحطاب الرعيني شمس الدين ابي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الفقيه (٩٠٢ - ٩٥٤ هـ / ١٤٩٧ - ١٥٤٧ م) دراسة وتحقيق : عبد السلام الشريف رسالة ماجستير باشراف د . السيد جهلان اسماعيل ، كلية الشريعة والقانون ، جامعة الازهر

• تحصيل الطريق الى تسهيل الطريق - لابن الشحنة : سري الدين ابي البركات عبد البرين محمد بن محمد بن محمود الحلبي القاهري (٨٥١ - ٩٢١ هـ / ١٤٤٧ - ١٥١٥ م) دراسة وتحقيق : كاظم طليب حمزة رسالة ماجستير باشراف د . محمد مصطفى شحاته ، كلية الشريعة والقانون ، جامعة الازهر ، ٤١٠ ص

• تحقيق القضية في الفرق بين الرشوة والهدية - للشيخ عبد الفني بن اسماعيل بن عبد الفني النابلسي الدمشقي الحنفي (١٠٥٠ - ١١٤٣ هـ / ١٦٤١ - ١٧٣١ م) دراسة وتحقيق : محمد عمر فائق رسالة ماجستير باشراف د . يوسف عبد المقصود كلية الشريعة والقانون ، جامعة الازهر

ص وقد صدر الجزء الاول منه عام ١٣٩٨ - ١٩٧٨ منقولا الى العربية المرحوم د . محمد سليم النعيمي (١٩١٢ - ١٩٨٤) • تلقيح العقول في فروق المنقول - تأليف : صدر الشريعة الاول شمس الدين احمد بن عبيد الله بن ابراهيم المحبوبي الحنفي (٠٠٠ - ٦٣٠ هـ / ٠٠٠ - ١٢٣٢ م) تحقيق ودراسة : عبد الهادي شبر محمد الافغاني رسالة ماجستير باشراف د . محمد مصطفى شحاته ، كلية الشريعة والقانون ، جامعة الازهر ، ٥٧٦ ص

• جامع الاصول في بيان القواعد الحنفية والشافعية في اصول الفقه - عبد الله بن عبد العزيز السمرقندي الحنفي (٠٠٠ - ٩٥٣ هـ / ٠٠٠ - ١٥٤٦ م) دراسة وتحقيق : محمد ابراهيم الدهشوري رسالة جامعية باشراف د . احمد مرعي كلية الشريعة والقانون ، جامعة الازهر ، ٤٥٤ ص

• الجامع الصغير - للقاضي ابي يعلى محمد بن الحسين بن محمد بن خلف الفراء البغدادي الحنبلي المحدث والفقيه (٣٨٠ - ٤٥٨ هـ / ٩٩٠ - ١٠٦٦ م) دراسة وتحقيق : محمد مصطفى عصفور رساله ماجستير باشراف د . نصر فريد واصل ، كلية الشريعة والقانون ، جامعة الازهر ، ٣٤١ ص • جهود الانباريين اللغويين في العصر العباسي - عبد الكريم القيسي رسالة ماجستير بتقدير امتياز باشراف د . طه محسن ، كلية التربية للبنات ، جامعة الانبار ١٧٨ ص

• الدراسات النحوية في معاني القرآن واعرابه - للزجاج (ت ٣١١ هـ) - محمود عبد اللطيف الهيتي ، رسالة ماجستير باشراف د . محمد جاسم الحديثي ، كلية التربية ، جامعة الانبار ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م ، ١٨٣ ص

• الذخيرة في الفقه (كتاب التفتيس وديون الميت) - للقرافي شهاب الدين ابي العباس احمد بن ادريس بن عبد الرحمن الفقيه (٦٢٦ - ٦٨٤ هـ) ١٢٢٨ - ١٢٨٥ هـ) دراسة وتحقيق : عمر عبد القادر الامين رسالة ماجستير باشراف د . عبد الجليل القرنشاي كلية الشريعة والقانون ، جامعة الازهر ، ٤٥٦ ص

• السيف اليماني في نحر الاصفهاني صاحب الاغاني - وليد الاعظمي ، ط - ١ ، بغداد مطبعة المعروف ، ١٤٢١ - ٢٠٠٠ ، ١٥٦ ص

• شرح الفزاري على الورقات في اصول الفقه - للفركاح تاج الدين ابي محمد عبد الرحمن بن ابراهيم البديري الفزاري الدمشقي الشافعي (٦٢١ - ٦٩٠ هـ / ١٢٢٤ - ١٢٩١ م) دراسة وتحقيق : عبد الحي عزب عبد المال رسالة ماجستير باشراف د . محمد عبد الحكم علي و د : علي احمد مرعي ، كلية الشريعة والقانون ، جامعة الازهر

• شرح مختصر المنار - للامام زين الدين قاسم بن قطلوبغا المصري الحنفي (٨٠٢ - ٨٧٩ هـ / ١٣٩٩ - ١٤٧٧ م) دراسة وتحقيق : محمد محمد عبد اللطيف حسن ، رسالة ماجستير باشراف : عبد الوهاب السيد السباعي ، كلية الشريعة والقانون ، جامعة الازهر ، ٣٢٥ ص

• شرح المفصل بين ابن يعيش وابن الحاجب (دراسة نحوية موازنة) - زياد محمد سلمان ابو سمور رسالة ماجستير باشراف د : كامل سعيد عواد شهوان ، قسم اللغة العربية وعلوم القرآن ، جامعة صدام للعلوم الاسلامية ، ١٤٢١ - ٢٠٠٠ ، ٢٥٠ ص • شرح المنهاج للبيضاوي . لشمس الدين ابي الثناء محمود بن عبد الرحمن بن احمد الاصبهاني الشافعي (٦٧٤ - ٧٤٩ هـ / ١٢٧٥ - ١٣٤٩ م) دراسة وتحقيق د . عبد الكريم بن علي بن محمد النملة ، ط ٢ ، مكتبة الرشد ، ١٤٢١ - ٢٠٠٠

• شعر علي بن الجهم - دراسة فنية - مثنى عبد الرسول الشكري رسالة ماجستير باشراف د . نادية غازي جبر العزاوي ، كلية التربية - الجامعة المستنصرية ١٤٢١ - ٢٠٠٠ ، ١٧٦ ص

• عدالة الصحابة - رضي الله عنهم - عند المسلمين - محمد محمود لطيف الفهداوي رسالة دكتوراه باشراف د . مكي حسين الكبيسي ، كلية العلوم الاسلامية ، جامعة بغداد ١٤٢١ - ٢٠٠٠ ، ٣٩٦ ص اصل الكتاب رسالة دكتوراه في اللغة العربية بعنوان (العلة النحوية ، تاريخ وتطور حتى نهاية القرن السادس الهجري مع تحقيق كتاب (علل النحو) وكانت باشراف الاستاذ المرحوم د . عبد الحسين محمد جاسم الفتلي كلية

٧٤٢ هـ / ١٢٩٩ - ١٣٤٢ م) دراسة وتحقيق: طلعت صلاح الفرخان رسالة ماجستير في اللغة العربية وآدابها باشراف الاستاذ الفاضل د. هاشم طه شلاش النعمي، كلية التربية (ابن رشد)، جامعة بغداد، ١٤٢١ - ٢٠٠٠، ٣٧٦ ص

الجدير بالذكر ان الاجزاء السبعة الاولى منه طبعت خلال الاعوام (١٣٧٨ - ١٣٩٣ هـ / ١٩٥٨ - ١٩٧٣ م) واستأنف المعهد نشره بعد قرابة ربع قرن ونشر الاجزاء ٨ - ١٢ في السنوات (١٤١٦ - ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٦ - ٢٠٠٠ م) وتبقى الافادة من هذا المعجم النفيس مشروطة باعداد الفهارس الفنية الشاملة التي تيسر الرجوع الى ما اشتمل عليه من مادة غزيرة في اقل وقت وايسر جهد. ونامل ان تصدر الفهارس قريباً

• مستويات الاداء الفني في شعر ابن الخطاط المشقي (٥١٧ هـ) - مهند شبيب الفهداوي رسالة ماجستير باشراف د. ماهر دلي الحديثي، كلية التربية، جامعة الانبار ١٩٩٩ م

• مشاهير القراء من كتاب مسالك الابصار في معالك الامصار لابن فضل الله العمري شهاب الدين ابي العباس احمد بن يحيى الدمشقي (٧٠٠ - ٧٤٩ هـ / ١٣٠٠ - ١٣٤٨ م) دراسة وتحقيق: عمر عبد الله محمد السيبرداني، رسالة ماجستير في التاريخ، قسم تحقيق الوثائق والمخطوطات، معهد التاريخ العربي والترات العلمي للدراسات العليا ١٤٢١ - ٢٠٠٠

• المعونة على مذهب عالم المدينة - لابي محمد عبد الوهاب بن علي بن نصر الثعلبي البغدادي (٣٦٢ - ٤٢٢ هـ / ٩٧٣ - ١٠٣١ م) تح: محمد حسن اسماعيل الشافعي ط - ١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٨ - ١٩٩٨، ١ - ٢ ج، ٦٥٦ ص

• النشاط المصرفي في الدولة العربية الاسلامية دراسة في تاريخ الاقتصاد العربي الاسلامي. الاستاذ د. حمدان عبد المجيد الكبيسي، ط - ١، بغداد، منشورات بيت الحكمة ١٤٢١ - ٢٠٠٠، ١٥٨ ص

• اخبار التراث العربي (القاهرة) ع ٨٩ مج ٨ (١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م) (٣٩) صفحة ... اشتمل العدد على ما سيصدر من «فهارس مفصلة لمجلة معهد المخطوطات العربية ... منذ انشائها حتى نهاية ٢٠٠٠» واخبار الجامعات والمؤسسات واخبار المحققين والباحثين والرسائل الجامعية وما نشر من كتب التراث حديثاً ...

• اخبار التراث العربي (القاهرة) ع ٩٠ مج ٨ (١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م) (٣٩) ص ... تضمن العدد نشاطات المنظمة والمعهد وهي اعلان المعهد نتيجة «الجائزة العربية في تحقيق التراث» لدورة عمله الماضية «١٩٩٩ - ٢٠٠٠» وما صدر من فهارس واخبار عن الجامعات والمؤسسات الفكرية والمطبوعات التراثية في الوطن العربي وخارجه واخبار المحققين والباحثين والرسائل الجامعية المجازة

• العلم الهيب شرح الكلم الطيب - للعيني بدر الدين ابي محمد محمود بن احمد بن موسى الحلبي القاهري (٧٦٢ - ٨٥٥ هـ / ١٣٦١ - ١٤٥١ م) دراسة وتحقيق: خالد بن ابراهيم المصري، ط - ١، الرياض، مكتبة الرشد، ١٤٢١ - ٢٠٠٠

• عمدة الصفوة في حل القهوة - للشيخ عبد القادر بن محمد بن عبد القادر الانصاري الجزيري (٨٨٠ - ٩٧٧ هـ / ١٤٧٥ - ١٥٧٠ م) تح: عبد الله محمد الحيشي، ط - ١، ابو ظبي (الامارات العربية المتحدة) منشورات المجمع العلمي الثقافي، ١٤٢٠ - ٢٠٠٠

• الفتح الرباني في حل الفاظ تصريف الزنجاني - للخطيب الشربيني شمس الدين محمد بن احمد الفقيه المفسر النحوي (٩٧٧ - ١٠٠٠ / ١٥٧٠ - ١٠٠٠ م) دراسة وتحقيق: عبد الحميد السيد خضر رسالة ماجستير باشراف د. عبد العظيم الشناوي، كلية اللغة العربية، جامعة الازهر، ٢٢٨ ص

• في خريف العمر - شعور الاستاذ: هلال ناجي تقديم د. زهير غازي زاهد، ط ٢، القاهرة عصمى للنشر والتوزيع، ١٤٢١ - ٢٠٠٠، ١١٢ ص صدر هذا الديوان بمناسبة بلوغ الشاعر السبعين من العمر (امد الله تعالى في عمره)

• قراءة ابراهيم بن ابي عبله - حمود حسين المعاضيدي، رسالة ماجستير باشراف د. عبد الجبار العبيدي، كلية التربية، جامعة الانبار، ١٤٢١ - ٢٠٠٠، ١٦١ ص

• قراءة شيبه بن نصاح (ت ١٣٠ هـ) - ايوب فؤاد مولود العاني، رسالة ماجستير باشراف د. محمد جاسم الهييتي، كلية التربية، جامعة الانبار، ١٤٢١ - ٢٠٠٠، ١٧٧ ص

• القرائن بين اللغويين والاصوليين - نادية رمضان محمد النجار رسالة دكتوراه باشراف د. طاهر سليمان حموده، قسم اللغة العربية، كلية الادب، جامعة الاسكندرية ١٤٢٠ - ٢٠٠٠

• كتاب القناعة - لابن السني ابي بكر احمد بن محمد ابن اسحاق الدينوري المحدث (٣٦٤ هـ / ١٠٠٠ - ٩٧٥ م) دراسة وتحقيق: عبد الله بن يوسف الجديع، ط - ١، ١٤٢١ - ٢٠٠٠

• الليل عند شعراء الغزل في العصر الاموي - سعيد عبد خضر الجوعاني رسالة ماجستير باشراف د. مصعب حسون الراوي، كلية التربية، جامعة الانبار، ٩٩ ص

• المباحث اللغوية في كتاب حياة الحيوان الكبرى للشيخ كمال الدين الدميري (ت ٨٠٨ هـ) - حليم حماد سليمان الدليمي، رسالة ماجستير باشراف د. عبد الجبار العبيدي، كلية التربية، جامعة الانبار، ١٤٢١ - ٢٠٠٠، ١٥٦ ص

• المجيد في اعراب القرآن المجيد (من اول سورة هود الى آخر سورة النحل - للسفاقي (الصفاقي) برهان الدين ابي اسحاق ابراهيم بن محمد بن ابراهيم القيسي المالكي (٦٩٧ -

● نجلة محمد البكري

● صدر العدد الثامن من اوراق مجمعية / اب / ٢٠٠١ م متضمناً موضوعات متنوعة منها : مذكرات لغوية بقلم الدكتور احمد مطلوب وباب اعلام الفكر في العراق - ناجي معروف - بقلم الدكتور بهجة كامل التكريتي وامثال من ادب بلاد الرافدين بقلم عامر سليمان .

وضم العدد التاسع الصادر / ايلول / ٢٠٠١ م موضوعات مختلفة عن اقدم خريطة معروفة في التاريخ .. بقلم الدكتور عامر سليمان وشيخ الثوار بقلم العميد الركن حسن عبيد عيسى ومن ذاكرة التراث للدكتور محمود الجادر والشاي الاحمر (كركديه) بقلم الدكتور مهدي العبيدي .

اما العدد العاشر الصادر في تشرين الاول / ٢٠٠١ فقد احتوى على مواد متنوعة منها فضائل بيت المقدس في القرآن الكريم .. والحدس والذكاء ... ونبات الصبار [الصبر] وفي باب اعلام الفكر في العراق كتب عن الدكتور نوري حمودي القيسي ثم في باب نساء خاليدات كتب عن صبيحة ملكة قرطبة ..

كما تصدرت العدد الحادي عشر / تشرين تشرين الثاني / ٢٠٠١ مقالة بقلم رئيس المجمع العلمي وكالة الدكتور محمود حيارى يهنئ بها اعضاء المجمع بمرور اربعة وخمسين عاماً على ذكرى تأسيس المجمع العلمي الذي ضم على مدى الاجيال نخباً من العلماء امتازوا بعبائهم الثر وحرصهم وامانتهم في العلم والمعرفة وفي الحفاظ على حقوق الامة وتراثها ... فضلاً عن الموضوعات الاخرى منها : اصل النقود والجمرة الخبيثة ومعنى الناسوخ وعن محمد سعيد الحبوبي ...

وحوى العدد الثامن عشر / كانون الاول / ٢٠٠١ م مقالة عن يوم الشهيد فضائل بيت المقدس في الحديث النبوي الشريف ثم عن نبات الحناء وعبارات شائعة « لادر درفلان » .

كما صدر العدد الاول / السنة الخامسة من اوراق مجمعية / كانون الثاني / ٢٠٠٢ م متضمناً موضوعات متنوعة منها .. اين العرب من الارهاب الامريكي الصهيوني ، وابن الهيثم والبصريات ، واضماعة فلسفية تربوية ونبات الزعفران ... ومعنى « الشطب » ، وعناية الوالدين ، والدماغ .

ومن منشورات المجمع العلمي العراقي / صدر « كشف المصطلحات العلمية في المجمع العلمي للسنوات (١٩٥٠ - ٢٠٠١ م) اعداد الدكتور جوامير مجيد سليم وايمان فاضل / ٢٠٠٢ ...

يشمل الكشف قائمة بالمصطلحات بحسب التخصصات العلمية العامة والدقيقة وموقع نشرها وسنته مع بعض المعلومات عن عددها وترتيب هجائها في اللغة الانكليزية . كما يشمل قائمة اخرى بمنشورات المجمع بحسب تسلسلها الزمني وما تحويه من مصطلحات في الاختصاصات المختلفة وهو يؤدي خدمة مهمة وتسهيلاً للباحثين ...

● - افاق الثقافة والتراث - مجلة فصلية تراثية تصدر عن دائرة البحث العلمي والدراسات بمركز جمعة الماجد للثقافة والتراث في دبي / دولة الامارات العربية المتحدة ... ع ٢٤ ، س ٩ ربيع الاخر - تموز (١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م) .. تضمن العدد العديد من المقالات منها : الوجوه والنظائر في القوآن الكريم عند السيوطي بقلم ا . د . حاتم الضامن (٦ - ١٥) ص ونقد التأليف عند العرب في العصر الحديث « ارهاصات النشأة » بقلم ا . د . عبد العظيم رفيف خورشيد (٤٠ - ٥٢) ص والعلماء المنسوبون للانبار بقلم د . خالد احمد المشهداني (٩٠ - ١١٢) ص وفي باب المقالات العلمية كتب الدكتور عبد العزيز خضر الجاسم عن « الطب في العصر العباسي في القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي ... اضافة الى الابواب الثابتة وهي « من نوارد المخطوطات » اذ كتب الاستاذ عبد القادر احمد عبد القادر عن المخطوطة النادرة (الفوائد الجلية في الفرائد الناصرية » .

● - افاق الثقافة والتراث .. ع ٣٥ س ٩ رجب - تشرين الاول (١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م) يتصدر العدد افتتاحية بقلم مدير التحرير الدكتور عز الدين بن زغبية عن « الجامعات الاسلامية ومناهج التكوين - البحث عن الطريق الامثل » ثم كتب الاستاذ ابراهيم عبد الكريم مقالة بعنوان « منزلة القدس في الاسلام : قيسات توثيقية من الاصول العقيدية والتعبدية » واثر الترحيل البابل في بلورة العقيدة اليهودية « للدكتور فرحان محمود التميمي » و « خطط اسرائيل وبرامجها لتهويد مدينة القدس منذ عام ١٩٦٧ م » و « الوظيفة الترجيحية للسياق عند المفسرين » .. للدكتور محمد اقبال عروي . و « نجوم الملاحة عند البحارة العرب » للسيد حسن صالح شهاب وفي باب تحقيق المخطوطات كتب السيد عامر حسن صبري عن « الزيادات في كتاب - الجود والسخاء - تصنيف الامام الحافظ ابي القاسم سليمان بن احمد الطبراني المتوفي سنة ٣٦٠ هـ ... واخيراً قصيدة للشاعر عطية احمد محمد بعنوان « القدس تنادي » .

● - افاق الثقافة والتراث : ع ٣٦ س ٩ شوال - كانون الثاني (١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م) تصدر العدد افتتاحية بعنوان « المثل السائر بين الماضي والحاضر » بقلم مدير التحرير عز

● دراسات تاريخية : « دمشق » ع ٧٣ - ٧٤ / اذار - حزيران / ٢٠٠١ : مجلة علمية فصلية محكمة تصدر عن لجنة كتابة تاريخ العرب في جامعة دمشق .. تضمن العدد بحثاً تاريخية رصينة لباحثين افاضل منها تاريخ نشأة وتطور الغلاف الحيوي ... للدكتور محمد محمود سليمان ، والتجارة الكنعانية (الفينيقية) في البحر المتوسط .. للدكتور احمد حامدة ونظم القياس الطولي والمساحية الاسلامية - دراسة مقارنة » للدكتور محمد شعلان الطيار ثم حسان بن مالك بن عدل ودوره في حفظ الخلافة في بني امية ... للدكتور احمد الحسن وغيرها من البحوث ...

منشورات المجمع العلمي

الكتابة ... د. دير ينجر .. ترجمة وتعليق ... د. عامر سليمان ... بغداد / ٢٠٠١ .

« لاهمية الكتاب العلمية والثقافية واحتوائه معلومات لا يجمعها كتاب اخر فقد اقر المجمع العلمي العراقي ترجمة هذا الكتاب اسهاماً منه في احتفالية العراق بذكرى مرور خمسة الاف سنة على ابتكار الكتابة فيه ... اذ قدم مؤلف الكتاب صورة علمية دقيقة عن معظم الانظمة الكتابية المعروفة في العالم منذ اقدم نوع منها وحتى اخر النظم الكتابية المعروفة في العالم الان ... وقد احتلت الكتابة المسمارية مكان الصدارة بوصفها اقدم تلك النظم وانها النظام الذي اوقد فكر الاقوام الاخرى لابتكار واقتباس طريقة للتدوين . فضلاً عن ذلك تضمن الكتاب عدداً كبيراً من الصور والرسوم والتوضيحات التي اضفت عليه طابعاً خاصاً وان كل صفحة من صفحات الكتاب تؤكد الاسبقية التي حققها العراقيون القدماء في اختراع الكتابة والاصالة التي تميزت بها حضاراتهم ، كما تؤكد الاسبقية التي حققتها الاقوام العربية القديمة في بلاد الشام في اختراع الطريقة الابجدية في الكتابة تلك الطريقة التي انتشرت بسرعة في جميع انحاء العالم المتمدن وما زالت تستخدم حتى الان بعد التحويرات التي طرأت عليها في البلدان المختلفة ...

فلسفة التربية بالتحليل المنطقي تأليف ريتشارد ستانلي بيترز وبول هيوود هيرست ...

ترجمة الدكتور عبد العزيز البسام . « اتجه مؤلفاه الى معالجة القضايا التربوية المختلفة - مفهوماً وفلسفة ومحتوى ومعلماً ومتعلماً وعلاقات ومؤسسات ، بمنهج التحليل المنطقي ، وكذلك يتسم الكتاب بالتدقيق والتعمق ويحقق التكامل بين نظريات التربية كما يتسم بالمنهجية الجديدة في التحليل المنطقي ، ويعد من المراجع الاساسية والمصادر الرئيسية في مجال التربية وعلم النفس ... » .

الدين بن زغبية وفي باب المقالات المتنوعة والعلمية كتب الاساتذة : منهم أ. د. حاتم صالح الضامن مقالة بعنوان « المصطلحات والرموز للقراء في كتب القراءات » وأ. د. ناظم رشيد عن « شيخ الاسلام ابو السعود كبير مفسري القرآن الكريم في القرن العاشر » والدكتور حازم سليمان الحلبي عن « قيمنا والعولمة » و « عائشة الباعونية الدمشقية - شاعرة » بقلم السيد محمد سليمان حسن . و « شاعرية ابن الرومي بين النقد القديم والحديث » .. للدكتور محمد الحجوي و « مدخل جمالي الى اكتشاف الفن الاسلامي » للدكتور بركات محمد مراد وفي باب نواذر المخطوطات كتب الدكتور الوافي نوحى عن مخطوطة « انس المهج وروض الفرج » للشريف الادريسي (٤٩٣ - ٥٦٠ هـ = ١١٠٠ - ١١٦٤ م) . وأخيراً قصيدة بعنوان « سلام على الماضي : وقفات مع الماضي » للشاعر حمد خليفة بوشهاب ...

● صدر الجزء الثالث - المجلد الثامن والاربعون / ٢٠٠١ م / من مجلة « المجمع العلمي » ... وقد تضمن العدد محوراً عن « الاسرة والتنشئة الاجتماعية » اسهم فيه كل من الباحثين الدكتور مسارع الراوي بحث عن « البعد التربوي » والدكتور طه المنعم « البعد النفسي » والدكتور خالد الجابري « البعد الانثروبولوجي » والدكتورة ناهدة عبد الكريم « البعد الاجتماعي » .. ثم كتب الدكتور ناجح الراوي عن (الجامعات العربية - الواقع والطموح » والدكتور علي المياح عن « البحر الاحمر - دراسة في جغرافية السوق - » والدكتور غازي ربابعة عن « العولمة الثقافية واثارها السياسية على الدولة القطرية » .

● كما صدر منها الجزء الرابع - المجلد الثامن والاربعون / ٢٠٠١ م الذي ضم بحثاً ودراسات منها : « الذكاء الاصطناعي » .. للدكتور منذر نعمان التكريتي و « الادوية النباتية في العراق القديم » .. للدكتور عبد اللطيف البدري و « الحضارة الاسلامية ودورها في نشأة الحضارة العربية الاسلامية » .. للدكتور هاشم يحيى الملاح اضافة الى محور « الزواج المبكر » الذي ضم دراسات منها « الاسلام والزواج المبكر » للدكتور ابراهيم خلف العبيدي و « السياسات الاقتصادية المعضدة للزواج المبكر » ... للدكتور علي الراوي .

● لغة الضاد / الجزء الخامس / ٢٠٠١ م دائرة علوم اللغة العربية تضمن هذا الجزء محوراً عن « الخط العربي » اسهم فيه الباحثون منهم الدكتور احمد مطلوب عن (الحرف العربي والتحديات) والدكتور نعمة رحيم العزاوي « دعوى صموية الكتابة العربية » ... والدكتور رشيد العبيدي « علاقة الالف بالهمزة في العربية » ورسم المصحف واثره في دراسة تاريخ العربية » .. للدكتور عبد الله الجبوري .